الهيئة الاستشارية العلميّة:

د. ابتسام القادري - جامعة السليمانية - العراق
د. ابراهيم خصاونة – جامعة الزرقاء - الأردن
د. أحمد حيداس - جامعة الرباط - المغرب
د. الصادق رابح - جامعة قطر - قطر
د. برتران كابدوش - جامعة غرونوبل3 - فرنسا
د. جمال بن زروق - جامعة سكيكدة - الجزائر
د. خزيم الخالدي - جامعة البحرين - البحرين
د. هاشم حسن التميمي - جامعة بغداد - العراق
د. زيا عباس - جامعة السليمانية - العراق
د. صالح أبو أصبع - جامعة فلدلفيا - الأردن
د. عبد الرزاق محمد الدليمي- جامعة اليرموك - الأردن
د. عبد الملك الدناني - كلية الامارات للتكنلوجيا- أبوظبي
د. عبد الرحمن الشامي - جامعة الشارقة- الامارات
د.عبد الكريم الزياني - جامعة البحرين - البحرين
د.غادة عثمان - جامعة دبي - دولة الإمارات المتحدة
د. فاضل البدراني- الجامعة العراقية- العراق
د. ماجد تربان - جامعة الأقصى - فلسطين
د. مثاني أبشر - جامعة دبي - دولة الإمارات المتحدة
د. محبوب هاشم - الجامعة الأميركية في الشارقة - الإمارات
د. محسن كشكول- الجامعة العراقية- العراق
د. محمد صبري صالح - جامعة دهوك- العراق
د. محمد العلايلي - جامعة الرباط - المغرب
د.مصطفى متبولي - الجامعة اللبنانية – لبنان
د.هبة الله السمري- جامعة النهضة- مصر
د. هيثم قطب - الجامعة اللبنانية - لبنان

رئيس التحرير: د. مي العبدالله

مدير التحرير: د.عدنان خوجه

قواعدُ النشرِ في المجلة

تمثّل مجلة "الاتّصال والتنمية" فضاءً بحثيا لنشر البحوث والدراسات الأصيلة والمبتكرة والملتزمة بشروط الكتابة العلمية. وتهدف المجلة إلى تجاوز ندرة الفضاءات المخصّصة للنشر الأكاديمي، وزيادة فرص اللقاء والحوار بين الباحثين العرب، وتطوير حقل الدراسات التي تتمحور حول الاتّصال والتنمية، وذلك من خلال تيسير عملية تبادل المعارف والتجارب البحثية. كما تسعى المجلة الى تشجيع آليات النشر، مما يسمح بخلق فضاءات نشر جديدة بالنسبة للباحثين العرب، والتعريف ببحوثهم وإسهاماتهم في مجال الدراسات الاتّصالية والتنموية لدى الأوساط الأكاديمية في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، والأوساط المهتمة بإشكاليات الاتّصال والتنمية.

ترحب المجلة بمساهمات السادة الباحثين وتقبل نشر الدراسات والبحوث وفقا للقواعد التالية:

1. أن يكون البحث أصيلا غير منشور سابقاً.
2. أن يتّبع البحث الأصول العلمية والمنهجية.
3. تخضع البحوث المعدة للنشر للتحكيم. ويمكن أن يُطلب من الباحث إجراء التعديلات على ضوء ملاحظات المحكمين.
4. يرفق البحث بسيرة علمية موجزة عن كاتبه.
5. يطبع البحث على الحاسوب بخط16 (Sakkal Majalla)، على أن يكون عدد الكلمات بين 4000 و6000 كلمة، بما في ذلك الحواشي والملاحق وقائمة المراجع والمصادر.
6. تأتي المصادر مع الهوامش في آخر البحث.
7. يرفق مع البحث باللغة العربية ملخص باللّغة الثانية (الفرنسية أو الإنجليزية)، على أن لا تزيد كلمات الملخص على 300 كلمة.
8. يتم اعتماد الصيغة التالية لتدوين المراجع: صدقة جورج، (2008)، الأخلاق الإعلامية بين المبادئ والواقع، الطبعة الأولى، بيروت : مؤسسة مهارات. (ص. 20). متاح على الرابط التالي: https://www.maharat-news.com.
9. تقبل الأبحاث باللغات الثلاث: العربية، والفرنسية والانجليزية.
10. ترسل البحوث الى رئاسة التحرير على العنوان: rabitaarabiya@hotmail.com

عنوان محور العدد القادم: الإعلام والاتصال وصناعة الوعي السياسي.

الكلمة الافتتاحية

المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية لوسائل الإعلام والاتصال

د.مي العبدالله- رئيسة التحرير

كان جمع المعلومات الاستخبارية منذ العصور الأولى أساسيًا لفن الحكم، وجاءت الثورة الليبرالية التي أعقبت الإصلاح وانتشار المعلومات لتبرز أهمية الأخلاقيات العامة، إذ لم تكن أخلاقيات وسائل الإعلام والاتصال والمسؤولية الاجتماعية بالأهمية التي هي عليها اليوم، لا سيما وقد أصبح للمعرفة قوة كبيرة في عصر المعلومات الحالي. لا شيء يقارن بثورة الاتصال التي واكبت ظهور القمر الصناعي والكمبيوتر والإنترنت، وخلقت عالماً جديداً تقلُّص فيه المكان والزمان، ومنحت الناس إمكانية التقارب بواسطة الهاتف الخلوي والوسائط الحديثة. يمكننا الآن أن نمسك العالم في راحة اليد الواحدة، وبواسطة وسائل التواصل الاجتماعي، عبر تطبيقات الويب مثل YouTube و Facebookو Twitter وغيرها، حتى أصبحت المعلومات الآن قوة شعبية وليس مجرد سلطة للدولة.

وقد أصبحت الحياة تدور حول التواصل، فغالبًا ما تكون وسائل الاتصال العالمية على مدار الساعة، طوال أيام الأسبوع، أول من يحصل على الأخبار وينشرها، متقدمة على وكالات الأنباء والاستخبارات، والحكومة والجيش والشركات وأي جهة أخرى. وبالتالي فهذه الوسائل الحديثة هي التي تحدد جداول الأعمال في كل المجالات، وتوجُّه النقاشات والأحاديث والاهتمامات.

من الواضح أن هذه الوسائل التي منحت قوة هائلة جديدة للمعلومات، تستلزم مسؤولية فردية واجتماعية خاصة تتمثل في مسؤولية المراسلين والمصورين ومحرِّري الأخبار، وحتى المحلِّلين، الذين يتحولون إلى "حرَّاس بوابات". هذه المسؤولية هي أخلاقية واجتماعية وتجعل أصحاب الصحف والقنوات الناقلة للأخبار والعاملين فيها، أمناء عاميِّن للحقيقة وللذوق العام. كذلك، هي مسؤولية قانونية، فالمحرر بموجب القانون، هو المسؤول الأول والأخير، على الرغم من أهمية الناشرين والمالكين والمدراء.

إنبثقت المبادئ الأخلاقية لمجتمعات المعرفة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. هي تشمل الحق في حرية التعبير وتعميم الانتفاع بالمعلومات، والحق في التعليم، والحق في الخصوصية، والحق في المشاركة في الحياة الثقافية. يتمحور النقاش الدولي الحالي المرتبط بأخلاقيات المعلومات حول الجوانب الأخلاقية والقانونية والاجتماعية للتطبيقات الخاصة بتكنولوجيا الإعلام والاتصال. تتعاون اليوم اليونسكو على نحو وثيق مع الدول الأعضاء فيها لدعم الأبعاد الأخلاقية لمجتمع المعلومات وتعزيزها.
ولقد أصبح الانتفاع الحر بالمعلومات المتاحة في الشبكات التفاعلية هدفاً رئيسياً، وهو موضوع يطرح قضايا أخلاقية متعددة تستلزم الكثير من الاهتمام من جانب المجتمع الدولي. توفر التغييرات الناتجة عن التطور السريع لتكنولوجيا الإعلام والاتصال فرصاً هائلة للبشرية، ولكنها تطرح في الوقت عينه تحديات أخلاقية غير مسبوقة. يُعد السعي إلى بناء مجتمع المعلومات على أسس الاحترام المتبادل والالتزام بحقوق الإنسان من أكبر التحديات الأخلاقية في القرن الحادي والعشرين.

في حين تقدّم التكنولوجيا الرقمية التي أتاحت ترابط أجزاء العالم، الكثير من الفوائد، فإنها تنطوي أيضاً على مخاطر سوء الاستعمال والاستغلال. بدأت الدول بوضع آليات لحماية مواطنيها من هذه المخاطر ترمي على سبيل المثال إلى ضمان سلامة الأطفال على شبكة الإنترنت.

مع ذلك، لا يزال الكثير مما ينبغي فعله لمعالجة الآثار الأخلاقية لمجتمع المعلومات، والتصدي لهذه التحديات من أجل بناء مجتمع معلومات يرتكز على مبدأي العدالة والتعدد الثقافي. من هنا تنطلق من فرضية أن النظريات الحديثة هي أساسية لرسم السياسات، وهي تجمع على أن أخلاقيات وسائل الإعلام والاتصال يجب أن تستجيب لتطورات المشهد الاتصالي السريعة، مع حماية الخصوصيات والهويات المحلية.
ويهتم الباحثون كثيرا اليوم بموضوع الأخلاقيات في كل المجالات لأنها أساسية في مجتمعات مفتوحة وفي زمن التواصل الاجتماعي المتاح عالميا. تتجه اليوم أكثر فأكثر نحو اعتماد النظريات الاجتماعية-الفلسفية الحديثة لكشف المبادئ العامة التي تمكن الباحثين من فهم الواقع الاتصالي الاجتماعي فهمًا متناميًا ومتطورًا. مع تطور المشهد الإعلامي الاتصالي، تحاول علوم الاعلام والاتصال تفسير الظواهر المرتبطة بالاتصال الإنساني، بصورة مختلفة، وفق منطلقاتها الفكرية والمنهجية. تتطور المقاربات التاريخية والبنائية الوظيفية والتفاعلية الرمزية بناء على نطور قضايا الاتصال وأبعادها. تقدم الاتجاهات النقدية الحديثة رؤى أخرى مغايرة لما قدمته الاتجاهات الكلاسيكية المبكرة. تتحدث المقاربات الحديثة عن ثورة وجودية، تؤدي إلى إعادة التفكير منهجيًّا في الأسس نفسها التي تقوم عليها المواقف الأخلاقية.

تكتسب الأشكال المتنوعة من الالتزام الأخلاقي، أو الولاء السياسي، أو عدالة المؤسسات الاجتماعية، دعمها من خلال ما يُطلق عليه نظرية العقد الاجتماعي. العقد الاجتماعي le contrat social هو اتفاقية إفتراضية بين الأطراف التي تشكِّل المجتمع. تمثل الحقوق والمسؤوليات للأطراف المشاركة في الاتفاق شروط العقد الاجتماعي. تمثل الدولة الكيانَ الذي جرى إنشاؤه بغرض تفعيل الاتفاقية. لا تثبُت الحقوق والحريات بل قد تتغير، وذلك بناءً على تفسير العقد الاجتماعي. تتمحور نظرية العقد الاجتماعي حول فكرة أن الإنسان هو الكائن الأهم.

الفكرة الأساسية هي الاتفاق الأساسي بين الأطراف باعتباره أساسًا للتفاعلات الأخلاقية يمكن إدراكها. في حالة الثقة الوجودية، يتحول الاتفاق إلى ميثاق إفتراضي بالكامل، بدائي، يتم التوقيع عليه عند القدوم إلى الوجود، وهو الاتفاق الذي يتجدد باستمرار في الأجيال اللاحقة. لا يتضمن الاتفاق أي قسر، بل هو علاقة تبادلية من التقدير والعرفان والرعاية، يدعمها الإدراك المتمثل في اعتماد جميع الكيانات على بعضها.

اقترح روسو (1712—1778) Jean-Jacques Rousseau أن الدولة، القانون، الحكومة تحمل مضمونا واحدا. طبقا لهوبز(1588–1679) Thomas Hobbes السيادة يجب ان تكون لها سلطة مطلقة (Absolutism) بحكم القانون . مفهوم لوك(1632–1704) John Locke لدولة الطبيعة والملكية التشاركية.

يشير مفهوم أخلاقيات المعلومات إلى أن المعلومات تحظى بقيمة جوهرية. تدعم أخلاقيات المعلومات هذا الموقف من خلال إدراك أن أي كيان معلوماتي لديه حق الاستمرار على حالته، وحق الازدهار، بمعنى تحسين وإثراء وجوده وجوهره. ناءً على هذه الحقوق، تقيِّم أخلاقيات المعلومات واجب أي فاعل أخلاقي في إطار المساهمة في نمو الحيز المعلوماتي، وأي عملية، أو عمل، أو حدث يؤثر سلبًا على الحيز المعلوماتي بأسره.

إنتقل علم الأخلاق بثبات من مفهوم ضيِّق إلى مفهوم أكثر شمولًا لما يمكن أن يُعد مركزًا للقيمة الأخلاقية، من المواطن إلى المحيط الحيوي. إن ظهور عالم المعلومات، باعتباره بيئة جديدة يقضي فيها البشر معظم حياتهم، يفسِّر الحاجة إلى التوسُّع أكثر في مفهوم المتلقي. تشمل أخلاقيات المعلومات التي تبلورت خلال

الأربعة عقود الماضية فقط، أخلاقيات استخدام المكتبات ومصادر المعلومات، وأخلاقيات البحث العلمي، وأخلاقيات استخدام التقنية ووسائل الاعلام والاتصال، وأخلاقيات استخدام الانترنت وبيئة شبكات التواصل

لقد ساهمت تكنولوجيا المعلومات والاتصال، وخصوصاً في السنوات العشر الأخيرة التي رافقت الانتشار الواسع لشبكات التواصل الاجتماعي، في خلق تحديات غير مألوفة بالنسبة لأخلاقيات المعلومات. تتجاوز المعلومات في البيئة المفتوحة كل قواعد الاتصال، وتسبح في فضائها الرقمي بحرية مطلقة لتمثّل صعوبة كبيرة للمتلّقي العادي في إدراك وفهم الرسالة التي تحملها، وما إذا كانت حقيقة أو تضليلا.

هناك اليوم ثلاث قضايا أو تحديات رئيسية ترتبط بأخلاقيات المعلومات في العصر الرقمي، وتحديداً في البيئة المفتوحة للمعلومات، هي: الحقيقة، والمسؤولية، وحرية التعبير.

محور العدد: المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية لوسائل الإعلام والاتصال

المسؤولية الإعلاميّة تجاه المجتمع في لبنان
في صحيفة L'Orient-Le Jour صفحة Campus مثالاً.

أ. حياة عون

المعهد العالي للدكتوراه في الآداب والعلوم الإنسانية / الجامعة اللبنانية

Abstract

This topic deals with the standards of media social responsibility in Lebanon by analyzing the content of the university Campus page in L'Orient-Le Jour newspaper for the period of June and July 2021 according to the criteria: cultural and social public service, promotion and motivation for the initiatives, projects and activities offered by campus and if they aim to reject Violence and discrimination and the promotion of civil peace in Lebanon are among the issues addressed. We concluded that the treated topics are at the top of the students' interests, problems and aspirations in several fields. It answers young readers' important questions about the economic problems they face, gender issues, study, career guidance, music, immigration and health. It also opens up prospects for the future by submitting applications and candidacy for projects abroad through the University Organization of Francophonie (AUF), as it sheds light on their initiatives, or initiatives aimed at them.

مقدّمة:

يتناول هذا الموضوع معايير المسؤوليّة الإجتماعيّة الإعلاميّة في لبنان من خلال تحليل مضمون صفحة Campus الجامعيّة في صحيفة L'Orient-Le Jour لمدّة شهري حزيران وتمّوز للعام 2021 وفقًا لمعايير:

الخدمة العامّة الثقافية والإجتماعية والترويج والتحفيز للمبادرات والمشاريع والأنشطة التي تقدّمها وإذا كانت تهدف الى نبذ العنف والتفرقة وتعزيز السلم الأهلي في لبنان من ضمن المواضيع المعالجة.

يجب على المؤسّسات الإعلاميّة أن تضطلع بمسؤولية تجاه المجتمع الذي توجد فيه، فهي تمثّله كليًّا أو جزئيًّا أو بحسب موقعها السياسي والإقتصادي. وتحكم مهنة الصحافة والإعلام مجموعة أخلاقيات قد تكون أهمّها وأكثرها إشكاليّة حريّة التعبير، لأنّها يجب أن تترافق مع مسؤوليّة إجتماعيّة ومعايير أخلاقيّة تجاه الرأي العام. تظهر أهميّة الدور الذي تلعبه المؤسّسات الإعلاميّة تجاه المجتمع بصور عدّة، منها التغطية الإخباريّة لمشاكل الفئات المختلفة ومنها التوجيه والإرشاد واقتراح الحلول لهذه المشاكل عبر التقارير الخاصّة والمقابلات مع أخصّائيّين في المجالات التربويّة والإقتصاديّة والحياتيّة، واقتراح الحلول المناسبة. علمًا أن هذا الدور تغيّر مع تقلّص مصادر الأخبار التقليديّة في زمننا الحاضر مع إغلاق صحف عريقة أبوابها، وتحوّل بعضها الى منصّات الكترونيّة، او إزدواجيّة الطباعة الورقيّة والنشر الالكتروني لبعضها الآخر. وبات تطوّر العالم التكنولوجي ووفرة الوسائل الإتّصاليّة التي أعطت إمكانات معلوماتيّة غير محدودة زمانًا ومكانًا، يحتّم على المؤسّسات هذه، أن تمتثل الى اهتمامات ومتطلّبات المستهلك الحديث عبر طرح وتبني وتفسير القضايا الأساسية، عن طريق المشاركة والتفاعل لوضع أنسب الحلول لمواجهتها.

و يعتبر الطلاب في المجتمع فئة عمريّة يُعوّل عليها في بناء المستقبل، وإحداث التغييرات المطلوبة على مستويات عدّة. لقد خصّصت صحيفة L'Orient-Le Jour صفحة الكترونيّة موجّهة لطلاّب الجامعات تحديدًا، تلقي الضوء من خلالها على مشاكلهم ونشاطاتهم وآفاقهم المستقبليّة. من هذا المنطلق إرتأينا دراسة هذا النموذج الإعلامي ودوره في المسؤوليّة الإجتماعيّة، فطرحنا الإشكاليّة التالية:

هل تساهم صحيفة L'Orient-Le Jour في المسؤولية الإعلاميّة تجاه الطلاب في لبنان عبر صفحة Campus الجامعية؟

تنبثق أهميّة الدراسة انطلاقًا من ضرورة إلتزام الإعلام بالمسؤولية تجاه الفئات المجتمعيّة ككلّ، وفي ظلّ الظروف الأمنيّة والإقتصاديّة والمعيشيّة الصعبة التي يعاني منها لبنان اليوم، بالتوازي مع التردّي الصحّي وجائحة "كوفيد 19" التي ضربت العالم ككلّ، تبرز المسؤوليّة الإعلاميّة الأخلاقيّة تجاه العنصر الطلاّبي الذي عانى الأمرّين جسديًّا ونفسيًّا في هذه الظروف الإستثنائيّة. نذكر من الصعوبات الإقفال التامّ وبعدها الجزئي للمدارس والجامعات والتعليم عن بعد، وانكفاء البيئة الطبيعيّة التي توفّر جوًّا صحيًّا للطلاّب كي تثمر جهودهم العلميّة لخدمة المجتمع وبنائه بشكل أفضل.

أهداف الدراسة:

- تقييم معايير المسؤوليّة الإجتماعيّة الإعلاميّة في لبنان

- إلقاء الضوء على مساهمة صحيفة L'Orient-Le Jour في خدمة الصالح العامّ من خلال صفحة Campus

الإطار النظري للدراسة **:** نظرية المسؤولية الإجتماعية لوسائل الإعلام.

أدوات البحث: تحليل مضمون صفحة Campus لمدّة شهري حزيران وتمّوز للعام 2021 ومقابلات مع قيّمين على الصحيفة (المدير التنفيذي ورئيسة التحرير)

1- المسؤولية الإجتماعية للإعلام

يعود تاريخ المسؤولية الإجتماعية في الإعلام والصحافة الى تقرير لجنة حرية الصحافة الأمريكية الصادر عام 1947، إلى أن التجاوزات التي تحدث من قبل الإعلام والصحافة لها أكبر ضرر على المجتمع. يعدّ هذا التقرير أساس النظرية التي جاءت كمراجعة للنظرية الليبرالية التي سادت الإعلام والصحافة الغربيين حتى أربعينيات القرن العشرين. وقد أكمل التأسيس النظري الروّاد: إدوارد جيرالد، وتيودور بترسون، ووليام ريفرز، وجون ميرل، وغيرهم؛ وصولاً إلى منظّريها المحدثين ديني إليوت، وكليفورد كريستيانز، وغيرهما (حسام الدين، 2003) .

تستهدف نظرية المسؤولية الإجتماعية للإعلام وضع ضوابط أخلاقية والتوفيق بين حرية الصحافة والمسؤولية الإجتماعية. وظهرت القواعد والقوانين التي تجعل الرأي العام رقيبًا على آداب المهنة، من حيث أن الحرية حق وواجب ومسؤولية في الوقت نفسه، ومن هنا يجب أن تقبل وسائل الإعلام القيام بالتزامات معينة تجاه المجتمع، تطبيقا للمواثيق الدستورية والنصوص القانونية (عبد المجيد، 2013).

يجب على الصحافي أن يتحمّل مسؤولية أقواله وأفعاله في قلب نشاط الإعلام والإستجابة لاحتياجات المواطنين من المعلومات، لكن الحق في حريّة التعبير يقابله واجب المسؤولية. ولحظ ميثاق الأخلاقيات المهنية للصحافيين الفرنسيين (SNJ 9/3/2011) على حقّ الجمهور في الحصول على معلومات ذات جودة كاملة وحرة ومستقلة وتعددية. هذه المسؤولية تجاه المواطن لها الأسبقية على أية مسؤولية أخرى.

ويرى بعض الباحثين أن هناك قضايا جدليّة يجب أن تراعيها نظريّة المسؤولية الإجتماعية أهمّها: قضيّة صراع المصالح، التعامل مع مصادر الأخبار، صدق الأخبار، العدالة والدقّة، الموضوعيّة، الذوق الجيّد، التحايل عند جمع الأخبار، الخصوصيّة، التعاون او الخصومة مع الحكومة، الهيمنة والإحتكار لوسائل الإعلام (الحاج، 2020). وتركّز المسؤولية الإجتماعية للإعلام على أبعاد ثلاثة أساسية، يتّصل الأول بالوظائف التي ينبغي أن يؤدّيها الإعلام المعاصر، ويتّصل الثاني بمعايير الأداء، ويتّصل الثالث بالقيم المهنية التي ينبغي مراعاتها في العمل الإعلامي. الأساس الفكري الذي انطلقت منه هو أن الحرية حق وواجب ونظام ومسؤولية في وقت واحد

(حسني وأحمد 2020). كما أضافت هذه النظرية إلى الإعلام مبدأين جديدين هما: الإلتزام الذاتي من جانب الصحافي بالمواثيق الأخلاقية التي تحقّق التوازن بين حرية الإعلام ومصلحة المجتمع، والإلتزام الإجتماعي في تقديم الأحداث الجارية وتفسيرها في إطار له معنى (الأسدي، 2019). كما يؤمن دعاة صحافة السلام بالوظيفة الإجتماعية الرمزية لوسائل الإعلام، التي لا تنحصر في نقل الإخبار، بل في إعطاء معنى للعالم المحيط بالناس، يقتضي الأخذ بعين الإعتبار إنعكاسات كل فعل إعلامي، ومدى مساهمته في إحداث أثر إيجابي في المجتمع أو العكس. وهذا ما يجعل من الصحافي فاعلًا إجتماعيًّا قائم الذات، وليس مجرّد شاهد على الأحداث . (Delforce B. 1996)

2- معايير المسؤوليّة الإجتماعيّة الإعلاميّة في لبنان

تعود بداية تعاطي الصحافة اللبنانيّة مع مفاهيم المسؤولية الإجتماعية إلى العام 1958 إثر الحوادث الدامية التي عاشها لبنان تلك السنة. لجأت الصحافة حينها إلى مبدأ الرقابة الذاتية أو ما سمّي"عهد شرف" دعا إلى التهدئة والمصالحة الوطنية (صدقة، 2008)، فأصبحت هذه الرقابة تقليدًا نفّذته وسائل الإعلام عامّة في مواجهة الأزمات. ثمّ جرت محاولات عديدة منذ النصف الأوّل من السبعينيات، ركّزت على الإعلام الحقوقي الشعبي والإداري. ويزداد التركيز على وضع مدوّنات سلوك للصحافة دوماً، عقب الأزمات السياسية او تلك المرتبطة بالسلم الأهلي والإجتماعي، ومن الامثلة على ذلك ميثاق الشرف عام 1958 وميثاق الشرف الصحافي العام 1992. كذلك، كانت هناك محاولات للمجتمع المدني للمساهمة في وضع شرعات أخلاقية تحصّن السلم الأهلي، لاسيما مبادرة برنامج الامم المتحدة الانمائي UNDP لإطلاق ميثاق الشرف الإعلامي لتعزيز السلم الأهلي في لبنان الصادر عام 2013، وقّعت عليه 34 مؤسّسة إعلامية مرئية ومسموعة ومكتوبة. وكانت قبلها مبادرة لمؤسّسة مهارات مع مكتب اليونسكو الإقليمي في بيروت لوضع "مقترح لشرعة إعلامية" في لبنان عبر اشراك مسؤولي عدد من وسائل إعلامية مرئية ومسموعة ومطبوعة والكترونية.

لذا يمكن الاستنتاج ان الهدف من مواثيق الشرف في لبنان لم يكن يوماً في إطار تطبيق مبادئ أخلاقية في ممارسة الصحافة او تنزيه المهنة، كما هو الحال في المفاهيم الغربية للمواثيق والشرعات الإعلامية (مهارات 2020). وكان من أبرز المساهمات النموذجية في سبيل الوصول إلى "شرعة" إعلامية، الأعمال التالية:

- شرعة الأخلاق التي تبنّتها نقابة الصحافة في جمعية عمومية عقدتها في 1974/2/25. جاء في بنودها إن الصحيفة مؤسّسة تقوم بخدمة عامّة ثقافية، إجتماعية، وطنية، قومية، إنسانية، وإن كانت ذات مقوّمات تجارية

وصناعية. وهي إذ تمارس حريتها، ملتزمة بالدفاع عنها وعن الحريّات العامّة. ولا تقتصر المسؤولية على مراعاة القانون وحده، إنما تلتزم المطبوعة بمسؤولية أمام الضمير المهني وإزاء القارئ.

- شرعة صحافية لبنانية أو الوصايا السبع من أجل شرعة أخلاقية صحافية في بلد متنوّع كلبنان (عطا الله، 2016). تلتها ندوات ومؤتمرات عدّة و"مواثيق شرف إعلاميّة" بين ممثّلي وسائل الإعلام ووزارة الإعلام (ميثاق شرف عام 1992 والميثاق الإنتخابي عام 2005 وميثاق شرف إعلامي سياسي عام 2006). سعت الى الحفاظ على دور الإعلام اللبناني ريادياً في المنطقة العربية، إزاء الصورة المهتزة بسبب غياب الضوابط الناظمة.

ولا يظهر في تاريخ الصحافة اللبنانية، بحسب جورج صدقة (2008)، ما يشير إلى الإهتمام بموضوع الأخلاق الإعلامية من منظار السلوك الفردي، أي تجاوزات الصحافيّين الفردية وإخلالهم بالقيم العامّة. بل تركّزت الدراسات الميدانية على الدور السياسي والإجتماعي لوسائل الإعلام، والتوجّه الذي تتّخذه حيال الخيارات السياسية الكبرى وارتباطه بالسلم الأهلي، إلى جانب بعض الدراسات التاريخية القليلة وبعض منشورات عن أساليب الكتابة والتعبير.

ولحظت دراسات الرصد التي أعدّتها مؤسّسة "مهارات" (2017) بالتعاون مع برنامج الأمم المتّحدة الإنمائي، أن الإعلام اللبناني يجنح إلى عرض المشاكل بدلًا من السعي إلى اجتراح الحلول أو الإضاءة على المبادرات الإيجابية. إذ تغلب على طبيعة العمل الصحافي التقارير ذات النوع الإخباري مقابل تراجع واضح في التحقيقات الإستقصائية منها، خصوصًا ما يعني عدم احترام سياسات التنوّع؛ إذ إن التحقيق، هو المادّة الصحافية الأبرز التي تعطي مساحة لمختلف الفئات الإجتماعية وتحمل صوت المستضعفين ومناطق الأطراف وتعمل على التفاصيل والنتائج والحلول.

ويعتبر الصحافي سعيد غريّب (د.ت.) في كتاب " الإعلاميّون وأخلاقيّات المهنة"، أنه من الظلم بمكان رمي كرة النار على الإعلاميين وتحميلهم مسؤوليات مطلقة في الحفاظ على أخلاقيات المهنة وأصول ممارستها حضاريًّا. يستوجب الأمر النظر في الإطار الشامل للخريطة السياسية والإطّلاع على الوضع الإعلامي المؤسّسي القائم وعلى بنود القانون الذي تعمل في ظّله، فالممارسة الإعلامية تعكس صورة الواقع السياسي وتموضع المؤسّسات الإعلامية المملوكة من جهات سياسيّة تلعب دورها في الأحداث ومسارها.

إذاً، رغم المساعي الحثيثة لتأطير عمل المؤسّسات الإعلاميّة في لبنان من تقليديّة أو ألكترونيّة، تبقى المحصّلة أنها منحازة بصورة عامّة، وتعكس آراء مالكيها، وهي ليست تعدديّة او ممثلة للتنوّع في المجتمع، تدين لأصحابها ورؤسائها من النخب السياسية والإقتصادية. وتعاني برأي صدقة (د. ت.) من مشاكل وصعوبات كثيرة أفقدتها إلى حدّ بعيد دورها النقدي والمراقب ووضعتها في موضع تشكيك دائم في حيادها وأدائها. فبدلاً

من أن تساهم هذه الوسائل في معالجة مشاكل المجتمع اللبناني باتت صورة عن هذه المشاكل. وتبدو الحاجة إلى مراقبة وسائل الإعلام ضرورية نظرًا للدور الأساس الذي تضطلع به في المجتمع، وبشكل خاص في ظلّ الأزمات الإقتصاديّة والصحيّة التي يمرّ بها لبنان اليوم. إذ تلعب وسائل الإعلام دورًا في تشكيل الرأي العام، وتحديد أهميّة الأحداث والقضايا في المجتمع، ومساءلة المسؤولين عند حدوث أيّ خلل.

من ناحية أخرى، قد تكون المراصد الإعلامية إحدى الحلول، بالرغم من التجربة الخجولة في لبنان. فقد تأسّس المرصد الإعلامي التابع للإتّحاد الكاثوليكي العالمي للصحافة عام 2000 بهدف خدمة مبادئ الإتّحاد وأهدافه التي تقوم على الدفاع عن الحرية الإعلامية وحرية التعبير وحقوق الإنسان على تنوّعها، وليواكب وسائل الإعلام والإعلاميين، ويراقب مواقف السلطات السياسية حيالهم. ويعتبر المرصد أن تأثيره يكمن في خلق تيار فكري في المجتمع، من شأنه أن يشكّل ضغطًا إصلاحيًّا على الصحافة والسلطة والرأي العام في آن. بلغ عدد البيانات التي أصدرها المرصد منذ تشكيله أكثر من ثمانين بيانًا، تناولت الإعتداءات والتهديدات والقمع الفكري الذي يمارس على الصحافيين أو الشباب اللبناني، والخروق ضدّ القيم الأخلاقية من جانب الصحافة، وطريقة معالجة وسائل الإعلام بعض قضايا المجتمع، والخطاب العنيف والمتحيّز، وغيرها من الشؤون الإعلامية المختلفة (ucip 2001). وكان المرصد أطلق عام 2007 فكرة مشروع "رقابي" يقوم على رصد البرامج الإعلامية بعنوان: "بونوس، مالوس"، وتخصيص الجيدة بجائزة (بونوس)، ورصد البرامج الإعلامية السيئة والتشهير بها (مالوس)، وذلك دفاعًا عن حقّ الجمهور في برامج ثقافية وراقية. غير أن التنفيذ بدا صعبًا لتعذّر عملية الرصد الواسعة، وغياب المستلزمات التقنية والعناصر البشرية الكافية. ويعتبر جورج صدقة أن قوّة المراصد تبدو محدودة جدا قياسًا إلى حجم العمل المطلوب وضخامة المشكلة، كونها قوّة معنوية لا تأثير مباشرًا كبيرًا لها.

من هنا، تبدو المبادرات الفرديّة لوسائل الإعلام ذات أهميّة بالغة اليوم، في ظلّ غياب خطّة عمل شاملة بعيدًا عن المصالح الفرديّة والسياسيّة الطوائفيّة الضيّقة. من هذا المنطلق، تقوم صحيفة L’Orient-Le Jour ببعض من هذا الدور، من خلال صفحتها الجامعيّة المخصّصة لشؤون الطلاب وشجونهم.

3 - صحيفة L’Orient-Le Jour وتطوّر الدور الإجتماعي

يعود تأسيس الصحيفة اللبنانية اليوميّة الوحيدة الناطقة باللغة الفرنسية اليوم، الى اندماج صحيفتين فرنكوفونيّتين عام 1971: الأولى L'Orient أسّسها جورج نقاش عام 1924 والثانية Le Jour أسّسها ميشال شيحا عام 1934. وتعتبر إدارة الصحيفة أنّها تحافظ على الموضوعية، لكنّ رسالتها ليست محايدة: فهي تحمل مسؤوليّة الدفاع عن الحريّة والديمقراطية والشفافية والمساءلة. وتهدف أن تكون بمثابة جسر بين لبنان وشتاته المغترب والعالم. يعتبر مديرها التنفيذي "ميشال حلو"، أنّه لطالما كانت L’OLJ صحيفة ملتزمة باحترام حقوق

الإنسان والمساواة وحماية البيئة، وحرية التعبير وتعزيز العيش المشترك والحوار بين الثقافات والشعوب. وإذ أصبحت هذه القيم مهدّدة اليوم أكثر من أي وقت مضى بات الدفاع عنها أمرًا أكثر حيويّة. كما أعلنت إدارة الصحيفة في التقرير السنوي الذي نشرته في 28 كانون الثاني من العام 2021 على موقعها الألكتروني (OLJ 28/1/2021)، أنّها تُعدّ ميثاقًا تحريريًّا سيسمح لها بوضع مبادئها التحريرية وقيمها في موقع صلب، وسيكون رؤساء التحرير مسؤولين عن احترامها، في ما خصّ آليات تطبيق المعايير المهنيّة والأخلاقيّات. وكانت قد وقّعت مذكرة تفاهم في 26 حزيران 2015 مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي UNDP تهدف إلى تحديد إطار التعاون في مجال طباعة وتوزيع وترجمة ملحق "مشروع بناء السلام في لبنان" باللغة الفرنسية في إطار العمل على موضوع السلم الأهلي.

أطلقت عمليّة "معًا نعيد بناء بيروت" بعد انفجار 4 آب 2020، وجمعت 115 ألف دولار من خلال منصّتها الرقمية. تم توزيع المبلغ على ستّ منظمات غير حكومية بالاشتراك مع Impact Lebanon من خلال عملية تدقيق وفقًا للمعايير الدولية (la Croix-Rouge libanaise, Arc-en-ciel, Beit el-Baraka, Nusaned, al-Ghina et Lebanon Needs). (De Freige, 01 /10/2020)

تطبع الصحيفة اليوم 15 ألف نسخة ورقية، توزّع على المشتركين وفي المكتبات، ويبلغ معدّل الزيارات لموقعها الألكتروني حوالي 900 ألف زائر شهريًّا، مع وجود أكثر من 50٪ من المشتركين خارج لبنان حاليّا، من الجالية اللبنانية أو من الفرنكوفونيين المهتمّين بأخبار الشرق الأوسط (OLJ 28/1/2021).

4 - مساهمة الصحيفة من خلال إصداراتها للمراهقين والشباب

أصدرت L'OLJ صحيفة Copains من عام 1988 الى عام 1998. هدفت الى جذب القراء الشباب، وتعويدهم على قراءة الصحافة باللغة الفرنسية، وتعريفهم على بلدهم، وتعليمهم الانفتاح على الآخرين، وإثارة فضولهم نحو العالم (De Freige, 05/06 2020). ثمّ رأى الملحق L'Orient-Le Jour Junior النور بعدها بعشرين عامًا، أي في 2008، إستهدف المراهقين بين سنّ 12 و 16 عامًا. تناول القضايا الإجتماعية من البيئة والرياضة والفن والتكنولوجيا الى التراث. قدّم ملفات عن التوجيه التربوي والدراسات والوظائف لمساعدة الشباب على بناء أنفسهم، إضافة الى الصفحات المخصّصة للترفيه والثقافة كالسينما والموسيقى. ظهر العدد الورقي الأخير من الملحق في 5 حزيران 2020 بسبب الأزمة الإقتصادية التي يمرّ بها سوق الإعلانات في لبنان، يصدر اليوم الكترونيًّا على الموقع (lorientjunior.com). كما ساهمت الصحيفة في إبراز المواهب الجديدة للفنانين الشباب وإعطاءهم مساحة على صفحاتها شهريًّا لإلقاء الضوء على إنتاجهم وفتح آفاق جديدة أمامهم.

أطلقت بعدها صحيفة L'OLJ في كانون الثاني سنة 2010 الصفحة الجامعية الأسبوعية campus وتكمن أهميّتها في التزام صحافييها، إشراك الطلاّب الجامعيين في كتابتها، وهم أدرى بما يهمّهم من مواضيع؛ إضافة الى إعلاميّي الصحيفة الملتزمين بالمعايير والقيم المهنية المتّصلة بالعمل الصحافي بما يضمن مساهمة الصحف في خدمة المجتمع وتنميته وتطويره، بحسب مديرها التنفيذي "ميشال حلو". ترى رئيسة تحرير الصفحة الجامعيّة "رولا دوغلاس" أنهم يشاركون القيم التي تحملها L'Orient-Le Jour وينعكس ذلك في مقالاتهم التي تجذب مجموعة واسعة من القرّاء من مختلف الأعمار والخلفيات، وتُعتبر النسخة الألكترونيّة مماثلة للورقيّة، وتكمن أفضليّتها في خاصيّة التفاعليّة التي تمتاز بها.

5 - تحليل مضمون صفحة Campus الألكترونيّة

قرّرنا بعد الإطّلاع على مختلف شرعات الأخلاق ومواثيق الشرف الإعلاميّ في لبنان، وبما أنّ الصفحة الجامعيّة ليست سياسيّة، أن نقوم بالتحليل وفقًا لمعايير: الخدمة العامّة الثقافية والإجتماعية والترويج والتحفيز للمبادرات والمشاريع والأنشطة التي تقدّمها campus وإذا كانت تهدف الى نبذ العنف والتفرقة وتعزيز السلم الأهلي في لبنان من ضمن المواضيع المعالجة.

صنّفنا المواضيع من خلال عرض جداول تحتوي خانات ثابتة ومتغيّرة كلّ أسبوع، ثم عناوين المواضيع المطروحة. بعدها أوجزنا المحتوى الذي يُبيّن جمهور الطلاب المتلقّي والجامعات المعنيّة. يمتدّ المجال الزماني للرصد سبع أسابيع، من 3 حزيران الى 15 تمّوز 2021 علمًا أن الصفحة تتوقّف عن الصدور مدّة أربع أسابيع من 15 تموز الى 19 آب للعطلة الصيفيّة.

- تضمّن الأسبوع الأوّل تاريخ 3 حزيران مواضيع أربع

CRISE FINANCIÈRE	Étudiants libanais à l'étranger : « Le gouvernement nous a mis dans une situation scandaleuse... »
ÉGALITÉ	À l'USJ, le Club féministe s'active sur plus d'un front
APPEL À PROJETS	Covid-19 : l'AUF lance un second appel doté d'un fonds exceptionnel d'un million d'euros

ÉVÉNEMENT	L’Université Antonine rend hommage à Jabbour Douaihy

في خانة "الأزمة الإقتصاديّة" CRISE FINANCIÈRE الطلاّب اللبنانيّون في الخارج: "الحكومة وضعتنا في موقف فاضح..." عالج الموضوع وضع الطلاّب الذين يدرسون خارج لبنان ومعاناتهم في ظلّ عواقب القيود المصرفية والأزمة الإقتصادية والوحدة والفوضى، بينما احتشدت جمعيات وأفراد لبنانيون موجودون في فرنسا للمساعدة.

في خانة "المساواة" ÉGALITÉ النادي النسائي ينشط على أكثر من صعيد، في جامعة القدّيس يوسف عالج موضوع وضع المرأة التي تُعدّ من أوائل ضحايا الأزمات الإقتصادية والصحية، واللواتي يعانين من عدم المساواة المهنية، ويتعرّضن للتحرّش الجنسي والعنف، بالإضافة إلى الصور النمطية والتشريعات الخاصّة بمجتمعاتنا الأبوية.

في خانة "الدعوة للمشاريع" APPEL À PROJETS : عرض الموضوع للدعوة الثانية التي أطلقتها الوكالة الجامعية للفرنكوفونية (AUF) لـجائحة Covid- 19 لفرق من الباحثين الشباب الذين ينفذون مشاريع لصالح بلدان الجنوب "pays du Sud ". وكانت الدعوة الدولية الأولى التي أطلقت في عام 2020، لدعم مبادرات الطلاب والباحثين الشباب، داخل المؤسسات الأعضاء والمرتبطة بالوباء، لاقت نجاحًا كبيرًا ما حدا بوكالة AUF الى صرف أكثر من مليون يورو لتمويل 92 مشروعًا من 87 مؤسسة عضو في 44 دولة، يشكّل لبنان أحدها.

في خانة "الحدث" ÉVÉNEMENT "الجامعة الأنطونيّة تكرّم جبّور دويهي": عرض الموضوع لتكريم الجامعة الأنطونيّة الروائي جبور الدويهي يوم الاثنين 24 أيّار، كجزء من سلسلة "اسم علم" التي أطلقتها الجامعة منذ العام 2008. وتمّ حتّى الآن تكريم أربع عشرة شخصية مشهورة تميّزت في مجالات الفنون أو الفلسفة أو العلوم الإنسانية.

- الأسبوع الثاني تاريخ 10 حزيران تضمّن مواضيع أربع

FRANCOPHONIE	Concours international d’entrepreneuriat étudiant
COMPÉTITION	Finale de Unleash your creativity

ÉVÉNEMENT	AUB Outdoors 2021, dans la bonne humeur et pour la bonne cause
FORMATION	À l'USEK, une école d'été en ligne ouverte aux étudiants internationaux

في خانة "الفرنكوفونية" FRANCOPHONIE: عرض الموضوع للمسابقة الدولية ل"ريادة الأعمال للطلاب" من المؤسسات الأعضاء في AUF في جميع أنحاء العالم بالشراكة مع TV5MONDE, France Médias Monde (RFI, France 24, Monte Carlo Doualiya) وL'Orient-Le Jour . يتعلق الأمر بتقديم المشروع في 60 ثانية وتُمنح أربع جوائز تتراواح من 300 إلى 1500 يورو مع إمكانيّة التواصل مع مدرّبين وحاضنين للمشاريع الفائزة.

في خانة "المسابقة" COMPÉTITION: تناول الموضوع المسابقة السنوية للطلاب "أطلق العنان لإبداعك" التي تجري بين الجامعات وتنظّمها مجموعة "فيرناند حصري"، جرت يوم الأربعاء 16 حزيران في مركز تدريب الشرق الأوسط. تقدم هذه المسابقة السنوية فرصة فريدة للطلاب لممارسة العمل الجماعي وتحت تأثير الضغط.

في خانة "الحدث" ÉVÉNEMENT: عرض الموضوع للحدث الذي أطلقته الجامعة الأميركية في بيروت في الهواء الطلق نسخة 2021، المصمّمة تكريماً للبنان، وتمّ تنظيمها افتراضيًّا في 19 حزيران، لإرسال رسالة حب وأمل وتضامن إلى اللبنانيين. يعود تاريخ هذا الحدث الى العام 1982، ويعتبر الأكبر في الشرق الأوسط مع مشاركة أكثر من 23 ألف طالب.

في خانة "التدريب" FORMATION : تناول الموضوع الدورات التي قدّمتها جامعة الروح القدس الكسليك في تمّوز للطلاّب الدوليّين وركّزت على الثقافة اللبنانية ومنطقة الشرق الأوسط. شملت التعرّف على القضايا الجيوسياسية المتعلّقة بالشرق الأوسط من أجل فهم المشهد السياسي للمنطقة، واكتشاف التراث اللبناني التقليدي من خلال التعرّف على أنماط الإنتاج المستدام لـ "المونة" اللبنانية وتعلّم اللغة العربية.

- الأسبوع الثالث تاريخ 17 حزيران تضمّن مواضيع أربع

ACTION COMMUNAUTAIRE	La solidarité intergénérationnelle est plus que jamais nécessaire

RENCONTRE	Malgré la crise, l'ESA continue de s'investir au Liban
APPEL À COMMUNICATIONS	Premières assises de la francophonie scientifique
APPEL À CANDIDATURES	Programme de mobilités Sud-Sud pour doctorants et post-doctorants en sciences environnementales

في خانة "العمل الإجتماعي" ACTION COMMUNAUTAIRE: تناول الموضوع المبادرة التطوّعية التي قامت بها الطالبة في Campus du Liban-Nord (CLN) في جامعة القديس يوسف في بيروت "تيريزا لحود" لمساعدة كبار السن في زغرتا. بالتعاون مع المنظمة غير الحكومية Gestures from the heart التي تلتزم مكافحة الجوع والفقر.

في خانة المقابلة RENCONTRE: مقابلة مع Maxence Duault المدير العام لـ ESA Business School ألقت الضوء على المدرسة التي أُنشئت قبل 25 عامًا في شارع كليمنصو في بيروت، وتديرها غرفة التجارة والصناعة في منطقة Paris-Île-de-France (CCIR). كيف أصبحت لاعباً رئيسياً في المجتمع وقامت بتكييف برامجها الدولية مع السياق اللبناني. أنشأت دورات تدريبية جديدة لتلبية احتياجات سوق العمل في القرن الحادي والعشرين، وكيف تواجه تحديات جديدة بسبب الأوضاع الإقتصاديّة الراهنة، ومدى إلتزامها وقدرتها على التحمل لأطول فترة ممكنة.

في خانة "دعوة للتواصل" APPEL À COMMUNICATIONS: عرض الموضوع للدعوة التي أطلقتها AUF لتقديم الأوراق في إطار المؤتمر الأول للفرنكوفونية العلميّة الذي عقد في 22 و 23 أيلول 2021 في جامعة POLITEHNICA في بوخارست (رومانيا) خلال جمعيتها العامّة الثامنة عشرة. تدعو فيها المعلمين والباحثين والمختصّين أو الخبراء للتقدم لمشاركة خبراتهم واقتراح إجراءات ملموسة ومبتكرة في مواضيع: الفرنكوفونية والتعدديّة اللغوية؛ أهداف التنمية المستدامة؛ المساواة بين الجنسين؛ التأثير طويل المدى لجائحة COVID 19.

في خانة "دعوة لتقديم طلبات الترشّح" APPEL À CANDIDATURES: عرض الموضوع للدعوة لتقديم الطلبات الذي تطلقه AUF في إطار برنامج الدكتوراه وما بعده للتنقل بين بلدان الجنوب. يسمح هذا النظام لطلاب الدول النامية الأعضاء في المنظمة بالاستفادة الماليّة للتنقّل البحثي من شهرين إلى ثلاثة أشهر في مجال يتعلّق بحماية البيئة.

- الأسبوع الرابع تاريخ 24 حزيران تضمّن موضوعين

ÉVÉNEMENT	La santé pour tous à la National Health Day de la LAUMSA
NUTRITION	La LGU se penche sur nos assiettes

في خانة "الحدث" ÉVÉNEMENT: تناول الموضوع الدورة الثامنة لليوم الوطني للصحّة، التي نظّمتها جمعية طلّاب الطب في الجامعة اللبنانية الأمريكية (LAUMSA)، بالتوازي في منطقتي زحلة وفرن الشباك يوم السبت 22 أيّار. استفاد منه أكثر من 400 مريض من الاستشارات الطبيّة المجانيّة.

في خانة " التغذية" NUTRITION: أضاء الموضوع على عمل عيادة أبحاث التغذية NaRC في جامعة LGU منذ 27 أيّار، والتي تسمح للسكان بالحصول على الخدمات التي يقدّمها الطلاب تحت إشراف إختصاصيين. وتهدف الى خدمة المجتمع وتثقيفه حول الطعام الصحّي، وتزويده بالنصائح الغذائية الخ...

- الأسبوع الخامس تاريخ 1 تمّوز تضمّن مواضيع أربع

RENCONTRE	Entre défis et projets, l’AUF renouvelle son soutien au Liban
DISTINCTION	Les lauréates de MT180 mettent leurs recherches au service de la société
APPEL À CANDIDATURES	Les premières assises de la francophonie scientifique

ÉGALITÉ	Les universités francophones s’engagent avec l’AUF pour l’égalité femme-homme

في خانة "المقابلة" RENCONTRE: عرض الموضوع للّقاء الذي أجرته صفحة Campus مع Jean-Noël Baléo المدير الإقليمي لمنظمة (AUF) في الشرق الأوسط منذ بداية العام الدراسي 2020، للإضاءة على دورها في نظام التعليم العالي والأبحاث في السياق الحالي في لبنان، بعد عام دراسي تميّز بتحديات التعليم عبر الإنترنت وتأثير الأزمات المتعدّدة في البلاد.

في خانة "التميّز" DISTINCTION: أضاء الموضوع على مسابقة Ma thèse en 180 secondes التي نظمتها منظّمة AUF الشرق الأوسط في 2 حزيران، بالتعاون مع CNRS- Liban و Dawrek’n تهدف المنافسة بين الجامعات إلى تشجيع الباحثين على تطوير مهاراتهم من أجل تعميم أبحاثهم باللغة الفرنسية، وإيصال معارفهم إلى أكبر عدد ممكن من الناس. فازت "رانيا قصير" و"ساندرا شدياق" و"مارجريت الأسمر بوعون" بالجائزة الأولى والثانية والثالثة على التوالي، على أن يضع الحائزون على جائزة MT180 أبحاثهم في خدمة المجتمع.

في خانة "دعوة لتقديم طلبات الترشّح" APPEL À CANDIDATURE : تناول الموضوع دعوة منظمة AUF لتقديم الأوراق كجزء من الجلسات الأولى للفرنكوفونية العلميّة التي عقدت يومي 22 و 23 أيلول 2021 في بوخارست (رومانيا). دعت المعلمين والباحثين والمختصين أو الخبراء للتقدم لمشاركة خبراتهم واقتراح إجراءات ملموسة ومبتكرة في 10 مواضيع. نوقشت فيها التوجّهات الإستراتيجية الجديدة لـ AUF في مشروع الفرنكوفونية العلميّة.

في خانة "المساواة" ÉGALITÉ: أضاء الموضوع على الحدث الذي نظمته (AUF) بدعم من هيئة الأمم المتحدة للمرأة - HeForShe and Women Empowerment Principles - في 29 حزيران 2021، حيث تمّ الإطلاق الرسمي لاتّحاد دولي من 11 مؤسسة ناطقة بالفرنسية للعمل من أجل تحقيق المساواة بين الجنسين. تمّ الحدث افتراضيًا.

- الأسبوع السادس تاريخ 8 تمّوز تضمّن مواضيع ثلاث

TÉMOIGNAGES	Finaux en présentiel : un stress supplémentaire pour de nombreux étudiants libanais

BOURSES	Deux étudiantes libanaises en journalisme en stage à l'AFP
SOLIDARITÉ	« Stand-Up Huvelin », l'humour pour soutenir les étudiants en difficulté

في خانة " شهادات" TÉMOIGNAGES : عالج موضوع إمتحانات نهاية العام الدراسي في الجامعات عبر الإنترنت أو حضوريًّا مثل الجامعة اللبنانية (UL) أو كلية الطب في جامعة القديس يوسف، بينما منحت مؤسسات أخرى طلابها حريّة الإختيار. ولكن مع انعدام الأمن في جميع المناطق، ونقص المحروقات الذي يشلّ البلاد، والخوف من جائحة Covid-19 التي لا تزال تطارد الشباب، أصبحت الإمتحانات مصدرًا حقيقيًا للخوف.

في خانة "منح جامعيّة" BOURSES: تناول الموضوع منحة AFP MENA المُقدمة من Agence France-Presse بالتعاون مع منظمّة (AUF) في الشرق الأوسط في نسختها الأولى، في سعيها لدعم التوظيف والإندماج المهني للطلاب في لبنان، والتي تهدف إلى اكتشاف المواهب الصحافية المستقبلية والمساعدة في تعزيز انتقالهم إلى الحياة العملية. فازت الطالبتان نسرين علي أحمد من USJ وكريستي-بل جحا من الجامعة اللبنانية.

في خانة " تضامن" SOLIDARITÉ: عرض الموضوع للأمسية الكوميدية التي نظّمها أصدقاء كلية الحقوق في جامعة القديس يوسف، في 6 حزيران. تمّ جمع أكثر من 18 مليون ليرة لبنانية، تمّ توزيعها على الطلاب الذين يواجهون صعوبات مالية في فترة الأزمة. جمعت Stand-Up Huvelin أكثر من 200 شاب بعد شهور من الإقفال بسبب جائحة كورونا.

- الأسبوع السابع تاريخ 15 تمّوز تضمّن مواضيع ثلاث

JEUNES LEADERS	Le motif des ruines inspire les étudiants de l'USEK et de l'ENSATT
RÉSEAU	L'Université libanaise s'engage pour l'égalité femmes-hommes

ARTS DU SPECTACLE	Une Libanaise désignée Next Generation Fellow, avec sept autres jeunes du monde entier

في خانة " شباب قادة " JEUNES LEADERS: ألقى الموضوع الضوء على ناشطة ملتزمة "آيا ماريا روحانا" 19 عامًا، طالبة إقتصاد في الجامعة اللبنانية الأمريكية، تعمل مع مؤسّسة الأمم المتّحدة لإعطاء صوت للشباب في جميع أنحاء العالم. تمّ تعيينها Next Generation Fellow، إلى جانب سبعة شباب آخرين من مختلف البلدان حول العالم، بما في ذلك المكسيك والهند وسانت لوسيا ونيبال وإسبانيا وأوغندا والمملكة المتّحدة ولبنان.

في خانة "شبكة إتّصال" RÉSEAU : تناول الموضوع إختيار الجامعة اللبنانية لتنفيذ خطة عمل تهدف إلى تعزيز المساواة بين الجنسين في جميع فروعها، بعد دعوة لتقديم الطلبات أطلقتها منظمة (AUF) . تمّ اختيار الجامعة اللبنانية (UL) مع 11 جامعة فرنكوفونيّة أخرى من بين 26 مرشّحًا من جميع أنحاء العالم، للمشاركة في اتّحاد Égalité Femmes-Hommes، الذي أنشأته (AUF) ، في إطار "النوع الإجتماعي" في برنامج ACTIVE بدعم من هيئة الأمم المتّحدة للمرأة.

في خانة " فنون مسرحيّة" ARTS DU SPECTACLE: تناول الموضوع إلتقاء طلاب من قسم الفنون المسرحيّة في جامعة الروح القدس الكسليك (USEK) والمدرسة الوطنية العليا لفنون وتقنيات المسرح (ENSATT-LYON) الفرنسيّة في نهاية شهر أيّار في لبنان، لاستكشاف أنقاض مرفأ بيروت بعد انفجار الرابع من آب 2020، يستلهمون منه لإنتاج عمل مسرحيّ موسيقيّ.

6 - نتائج البحث

لقد تناولت صفحة Campus خلال شهري حزيران وتمّوز 24 موضوعًا تراوحت بين:

- موضوع واحد عالج وضع الطلاّب اللبنانيين في الخارج في ظلّ غياب الدولة اللبنانيّة عن القيام بواجباتها، في خانة "أزمة مالية" CRISE FINANCIÈRE
- موضوعان في خانة "المساواة" ÉGALITÉ؛ قدّم الأوّل لنشاط النادي النسائي في USJ لتقويم وضع المرأة جسديًّا ونفسيًّ ومهنيًّا في ظلّ الأزمات الصحيّة والإقتصاديّة؛ الثاني نظمته المنظمة العالمية للفرنكوفونية (AUF) لإطلاق اتّحاد دولي للعمل من أجل تحقيق المساواة بين الجنسين.

- موضوع واحد في خانة "دعوة للمشاريع" APPEL À PROJETS عن تمويل مبادرات ومشاريع طلاّبيّة تدور حول وباء Covid-19 مقدّم من المنظمة الجامعيّة للفرنكونيّة AUF.
- ثلاث مواضيع في خانة "حدث" ÉVÉNEMENT تناول الأوّل تكريم شخصيّة لبنانيّة في عالم الأدب في الجامعة الأنطونيّة؛ الثاني أطلقته جامعة AUB تكريماً للبنان ولإرسال رسالة حب وأمل وتضامن إلى اللبنانيين؛ الثالث نظّمته جمعية طلاّب الطب في لجامعة LAU (LAUMSA)، استفاد منه أكثر من 400 مريض من الإستشارات الطبيّة المجانية.
- موضوع واحد في خانة "فرنكوفونية" عرض للمسابقة الدولية ل"ريادة الأعمال للطلاب" ومنح أربع جوائز للمشاريع الفائزة.
- موضوع واحد في خانة "منافسة" COMPÉTITION عن المسابقة السنوية للطلاب "أطلق العنان لإبداعك" التي تجري بين الجامعات اللبنانيّة. وتقدّم للطلاب فرصة فريدة لممارسة العمل الجماعي تحت تأثير الضغط.
- موضوع واحد في خانة "التدريب" FORMATION عن الدورات التي قدّمتها جامعة USEK للطلاّب الدوليّين لتعريفهم على الثقافة اللبنانية ومنطقة الشرق الأوسط.
- موضوع واحد في خانة "العمل الإجتماعي" ACTION COMMUNAUTAIRE عن مساعدة طالبة في USJ كبار السنّ في منطقة زغرتا في شمال لبنان.
- موضوعان في خانة "المقابلة" RENCONTRE، الأوّل مقابلة مع Maxence Duault المدير العام لـ ESA Business School لمواجهة تحديات الأوضاع الإقتصاديّة الراهنة؛ الثاني مع Jean-Noël Baléo المدير الإقليمي لمنظمة (AUF) في الشرق الأوسط للإضاءة على دورها في نظام التعليم العالي والأبحاث في السياق الحالي في لبنان.
- موضوع واحد في خانة "دعوة للتواصل" APPEL À COMMUNICATIONS: عن دعوة AUF للمعلّمين والباحثين للمشاركة في المؤتمر العلمي الأوّل للفرنكوفونية.
- موضوعان في خانة "دعوة لتقديم طلبات الترشّح" APPEL À CANDIDATURES؛ أطلقتهما منظمة AUF الأوّل لتقديم الطلبات في إطار برنامج الدكتوراه وما بعده للإستفادة الماليّة للتنقل البحثي من شهرين إلى ثلاثة أشهر في مجال حماية البيئة؛ الثاني دعوة المعلمين والباحثين والمختصين أو الخبراء للتقدّم لمشاركة خبراتهم في مشروع الفرنكوفونية العلميّة.
- موضوع واحد في خانة " التغذية" NUTRITION عن عمل عيادة أبحاث التغذية NaRC في جامعة LGU خدمةً للمجتمع في مجال الثقافة الغذائيّة.

- موضوع واحد في خانة "التميّز" DISTINCTION عن مسابقة Ma thèse en 180 secondes بين الجامعات، نظمتها منظّمة AUF بالتعاون مع CNRS- Liban و Dawrek'n لتشجيع الباحثين على تطوير مهاراتهم من أجل تعميم أبحاثهم باللغة الفرنسية.
- موضوع واحد في خانة " شهادات" TÉMOIGNAGES عن إمتحانات نهاية العام الدراسي في الجامعات عبر الإنترنت أو حضوريًّا، والخوف من وباء Covid-19 الذي لا يزال يطارد الطلاب.
- موضوع واحد في خانة "منح جامعيّة" BOURSES عن منحة AFP MENA المُقدمة من Agence France-Presse ومنظمّة AUF لدعم التوظيف والإندماج المهني للطلاب في لبنان.
- موضوع واحد في خانة " تضامن" SOLIDARITÉ عن الأمسية الكوميدية التي نظّمها أصدقاء كلية الحقوق في USJ لدعم الطلاب الذين يواجهون صعوبات مالية في فترة الأزمة هذه.
- موضوع واحد في خانة " شباب قادة " JEUNES LEADERS: تعيين طالبة إقتصاد لبنانيّة في جامعة LAU في موقع Next Generation Fellow.
- موضوع واحد في خانة "شبكة إتّصال" RÉSEAU عن اختيار الجامعة اللبنانية لتنفيذ خطة عمل لتعزيز المساواة بين الجنسين في جميع فروعها، بعد دعوة لتقديم الطلبات أطلقتها منظمة AUF.
- موضوع واحد في خانة " فنون مسرحيّة" ARTS DU SPECTACLE عن إلتقاء طلاب من قسم الفنون المسرحيّة في جامعة USEK والمدرسة الوطنية العليا لفنون وتقنيات المسرح (ENSATT-LYON) الفرنسيّة لإنتاج عمل مسرحيّ موسيقيّ.

7 - الخلاصات

لاحظنا أن المواضيع المعالَجة في Campus من 3 حزيران الى 15 تمّوز 2021 تدخل في صلب اهتمامات الطلاّب ومشاكلهم وتطلّعاتهم في مجالات عدّة. وتجيب على أسئلة القراء الشباب من خلال الموضوعات التي تهمّهم بالأكثر، كالمشاكل الاقتصادية التي يواجهونها، والمواضيع الجندريّة، وطبعًا الدراسة والتوجيه المهني والموسيقى والهجرة والصحة. كما أنها تفتح أمامهم آفاقًا للمستقبل من خلال تقديم الطلبات والترشّح لمشاريع في الخارج من خلال المنظمة الجامعيّة للفرنكوفونيّة (AUF)، حيث تمّ رصد 10 مواضيع من أصل 24. كما أنّها تسلّط الضوء على مبادراتهم، أو المبادرات التي تتوجّه لهم، سواء كانت إجتماعية أو ثقافية أو علمية أو فنية، إلخ... كما لاحظنا أنّها تغطّي أخبار الجامعات المختلفة في لبنان (جامعة القديس يوسف USJ- الجامعة الأنطونيّة – الجامعة الأميركيّة في بيروت AUB– الجامعة اللبنانية الأميركيّة LAU– جامعة الروح القدس الكسليك USEK- ESA Business School- جامعة LGU والجامعة اللبنانية

بفروعها كافّة)، بهذا، هي تشكّل منبرًا لتلاقح الأفكار وتقريب وجهات النظر. تساعد Campus من خلال الموضوعات التي تعرضها في بناء الجسور بين الشباب من مختلف الجامعات والمناطق في لبنان، بين الشباب اللبناني والعالم، وبين الطلاب وسوق العمل.

هل ساهمت صحيفة L'Orient-Le Jour في خدمة الصالح العامّ من خلال صفحة Campus؟ إذا أخذنا في الحسبان، معايير المسؤوليّة الإجتماعيّة الإعلاميّة في لبنان، كما بيّنّا سابقًا، فإننا نستطيع القول أنّها تساهم في خدمة فئة الشباب اللبناني في سبيل مستقبل أفضل. إذ يُحاول القيّمون على الصحيفة أن تكون الصفحة منبرًا للإستجابة لحاجات الطلاّب. تفتح امامهم بابًا للفرص، خصوصًا في ظلّ الجائحة التي ألقت بظلّها على أيّ نشاط ممكن، وفي ظلّ أزمة إقتصاديّة تضاءلت معها فرص العمل والأمل.

من هنا، نستطيع القول أنّ المواضيع التي تقدّمها campus تجيب على معايير: الخدمة العامّة الثقافية، والإجتماعية، والترويج والتحفيز للمبادرات والمشاريع والأنشطة. ولم نجد بين المواضيع ما يهدف الى العنف والتفرقة، بل على العكس، تستطيع الصفحة الجامعيّة أن تلعب دورًا في جمع الطلاّب حول قيم التضامن والمشاركة اللاعنفيّة من أجل مجتمع أفضل.

الخاتمة

في النهاية، تحكم مهنة الصحافة مجموعة من القواعد والآداب والمبادئ والمعايير السلوكية والأخلاقية كباقي المهن. ويتمحور دورها في القيام بوظائف منها السياسية، ومنها التوجيهية والثقافية، دون أن ننسى تحقيق المنفعة الماديّة. من هذا المنطلق، يتوجّب على وسائل الإعلام ككلّ أن تقوم بالتزامات تجاه المجتمع، **مثل** تجنّب التحريض على العنف مهما كانت إصتفافاتها السياسيّة، خصوصًا في بلد كلبنان يتميّز بالتعدّدية وتنوّع الآراء والأفكار. كما يفترض بها أن تلعب دورًا أساسيًّا في تقييم أداء السلطات وتشكيل رأي عام واع ومسؤول، من خلال تحديد الأطر الفكرية العامّة، فضلاً عن دورها الثقافي كمصدر أوّل للمعرفة عند غالبية الجمهور ودورها التربوي الذي بات ينافس العائلة والمدرسة، نتبين من هنا ضخامة المسؤولية الملقاة على عاتق هذه الوسائل. ويبقى الحلّ في تضامن القوى السياسية والمجتمعية حول تصوّر ديموقراطي لدور الصحافة، يعزّز ثقافة السلام والمساواة وتكريس قيم الحوار والتعايش السلمي، خصوصًا في ظلّ الأزمات كالمرحلة الإستثنائيّة التي يمرّ بها لبنان اليوم من ضائقة إقتصاديّة وصحيّة ملحّة.

المراجع باللغة العربيّة:

1- الأسدي مروة، (2019). *المسؤولية الاجتماعية: الأصول النظرية والمجالات البحثية*. مقال علمي منشور بتاريخ (١٩ شباط ٢٠١٩) على موقع شبكة النبأ المعلوماتية.
متاح على الرابط التالي: https://m.annabaa.org/arabic/studies/18332
2- الحاج كمال، (2020). *الإجازة في الإعلام والإتصال*. منشورات الجامعة الإفتراضيّة السورية. الجمهورية العربية السورية. إسترجع بتاريخ 2021 /7/22 من: https://pedia.svuonline.org
3- حسام الدين محمد، (2003). المسؤولية الإجتماعية للصحافة. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
4- حسني خليفة ومحمد شكري أحمد، (2020). *المسؤولية الإجتماعية للبرامج الحوارية في التلفزيون البحريني في تناول أداء السلطة التشريعية*. مجلة البحوث الإعلاميّة، العدد 45، الجزء السادس. إسترجع بتاريخ 2021 /7/28 من: https://jsb.journals.ekb.eg/
5- صدقة جورج، (2008). الأخلاق الإعلامية بين المبادئ والواقع. الطبعة الأولى - مؤسسة مهارات. بيروت
متاح على الرابط التالي: https://www.maharat-news.com
6- صدقه جورج، غريّب سعيد وآخرون (د. ت.). *الإعلاميّون وأخلاقيّات المهنة*. عمل مشترك عن الجمعيّة اللبنانيّة من أجل ديموقراطيّة الإنتخابات. متاح على الرابط التالي: https://www.academia.edu/
7- عبد المجيد رمضان، (2013). *مفهوم المسؤولية الإجتماعية للإعلام قانون الإعلام الجزائري نموذجًا*. مجلة دفاتر السياسة والقانون. العدد التاسع. مخبر إشكالية التحول السياسي والاقتصادي والاجتماعي في الجزائر. جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر.
8- عطا الله طوني، (2016). *شرعة الإعلام والأخلاق المهنية نحو قواعد خلقية سلوكية للعمل الإعلامي في لبنان مساهمات وأهداف*. وزارة الاعلام اللبنانية مديرية الدراسات والمنشورات. تمّ الإسترجاع من:
https://www.ministryinfo.gov.lb/3217

9- مشروع بناء السلام في لبنان UNDP (آب 2015) النشرة الإخبارية. متاح على الرابط التالي:
https://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/20Arabic.pdf
10- مسودة ورقة عمل لتنظيم وتطوير الإعلام في لبنان مؤسسة "مهارات" وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي بيروت في 6 نيسان 2017. إسترجع بتاريخ 2021/7/21 من:
http://www.maharatfoundation.org/media/
11- مهارات ماغازين، (2020/7/8). التنظيم الذاتي في لبنان. إسترجع بتاريخ 2021/11/17
http://magazine.maharat-news.com/selfregulationlebanon

12- نشرة اوسيب لبنان Ucip ، (أيلول 2001). العدد الأول، بالإمكان الاطلاع على هذه البيانات في نشرات اوسيب لبنان او على موقع الجمعية الالكتروني على العنوان التالي: www.ucipliban.org
13- مقابلة خاصّة مع المدير التنفيذي لصحيفة L'Orient-Le Jour ميشال حلو، بتاريخ 2021/7/23
14- مقابلة خاصّة مع رئيسة تحرير صفحة Campus رولا دوغلاس، بتاريخ 2021/8/7

المراجع باللغة الأجنبيّة

1- De Freige, Nayla. (5 /6/ 2020). L'Orient-Le Jour Junior fait une pause https://www.lorientlejour.com/article/1220677

2 - De Freige, Nayla. (1/10/2020). S'adapter pour garantir la qualité de l'information. Retrieved from https://www.lorientlejour.com/article/1234697

3 - Delforce, Bernard. (Décembre 1996). La responsabilité sociale des journalistes: donner du sens, in Les cahiers du journalisme, n°2, Le journaliste, acteur de société, Ecole Supérieure de Journalisme de Lille (16-33. P 18).

4- L'Orient-Le Jour. (28 /1/ 2021). Au sortir d'une année noire, de nombreuses promesses pour «L'Orient-Le Jour ». Retrieved from: https://www.lorientlejour.com/article1249737

5 - S N J . (09 Mars 2011). *Charte d'éthique professionnelle des journalistes*. Disponible en ligne : https://www.snj.fr/content/charte

محور العدد: المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية لوسائل الإعلام والاتصال

علم التجهيل والإعلام وأساليب صياغة العقول

د. فاضل محمد البدراني

كلية الإعلام- الجامعة العراقية

Abstract

This study discusses a very important issue related to the most dangerous situation facing society in terms of the educated on the one hand, and the illiterate and subject to the control and influence of those with outdated beliefs and traditions after the establishment of advanced academic institutions specialized in the manufacture of thinking, as ignorance and ignorance became one of the most prominent advanced scientific approaches that It is taught in Western universities, as well as another tributary of the science of ignorance, which is limited to the media activity, from marketing to ideas that represent in reality illusions, myths, .and methods of misinformation

This study attempted to shed light on the most prominent evidences that exist, whether presented in international forums or that began facing society in an escalating manner, despite the state of development, intellectual advancement and existing awareness, but the state of social hypnosis is clearly visible due to factors and residues that can be addressed in the folds of this study.

مقدمة :

قد لا تتوفر لدى كثير من الدارسين دراية ومعرفة ب "علم اجتماع الجهل العلمي" الذي يختص بمنهجية خاصة به، ويتبنى مسؤولية دراسة الجهل في العلم والعلوم، إذ يرمز له (SSI) ويمثل طريقة مميزة في تفسير الجهل

باعتباره شيئًا ذات صلة، وليس مجرد نقص في المعرفة العلمية، وهناك مجالان متميزان تجري فيهما دراسة SSI: ففي المجال الأول، يركز البعض على الجهل في البحث العلمي، في حين يركز البعض الآخر في المجال الثاني على جهل الجمهور بالعلم، ويعد علم اجتماع الجهل العلمي، إحدى المجالات المكملة لعلم اجتماع المعرفة العلمية والذي يرمز له (SSK). حيث تقوم بعض مؤسسات صناعة التفكير بتوظيف الجهل أداة فعالة في العلوم، لتخريف المجتمعات سيما المفتونة بقضية جدلية، أو بقضايا ذات سمة خرافية، وإن خوض غمار هذه المسألة الخطيرة، يحتاج لمهمة بحث واستقصاء عن الطرف المختبيء وراءها، كونه المستفيد من وراء ذلك الصراع الفكري، وهذا هو مبعث دراستنا هذه. ونظرا لأهمية الموضوع في حماية المجتمع، ينبغي تناوله في إطار هذه الثنائية المشتركة مع الإعلام كوسائل مسوقة، بجانب من التحليل والتنظير الفلسفي.

المبحث الأول: الإطار المنهجي

-إجراءات واعتبارات منهجية

أولاً - إشكالية الدراسة وتساؤلاتها

إشكالية البحث، تعني، كل ما يثير مساءلة لا غنى عن دراستها، أو أمر يصعب تفسيره؛ نظرًا لكونه غير نمطي، بمعنى أنها موضوع يحيط به الغموض، أو ظاهرة تحتاج إلى تفسير أو قضية تمثل موضع خلاف أو شك في قضية معينة(1).

وفي إطار بحثنا "علم التجهيل والإعلام وأساليب صياغة العقول" ينبغي على وسائل الإعلام والمؤسسات الأكاديمية والفكرية، بكونها إحدى المؤسسات المجتمعية الفاعلة أن تعالج الغموض الحاصل في الموضوع المطروح، وتضطلع بمسؤولياتها إزاء المجتمع(2) وتتصدى لمشكلاته وقضاياه وبخاصة منها التي تتعلق باستقرار المجتمع ونسيجه ووحدته ونهوضه الفكري بالاتجاه السليم بعيدا عن جوانب التضليل والانحراف باتجاه الجهل أو الرضوخ لعمليات التجهيل الفكري والنفسي التي تمارسها جهات خارجية وداخلية في المجتمع، وتزداد مسؤولية هذه الجهات التنويرية في هذا الشأن نتيجة لحجم الجمهور الذي تستهدفه، وهذا يستلزم منها الانتهاج الجانب النقدي وتحررها من الالتزامات أو القيود الحزبية أو الجهوية أو الرسمية، أو القبول بثقافة التقليد الاعمى أو الرضوخ لوصفات تلك الجهات عندما تمارسها بشكل وصفات معلبة ومزخرفة. أن مثل هذه الحالة ينبغي من النخب الفكرية من مختلف التوجهات والأطياف كافة التحلي بالمسؤولية للتصدي للمشكلات والقضايا المجتمعية الملحة، وإذ إن العالم الشرقي، ومنطقتنا العربية تحديدا تعيش اليوم في ظل تداعيات أمراض العصر من حيث ثقافة الكراهية ومظاهر الانقسام السياسي والإرهاب والعنف والمحاصصة الطائفية، والعنف، والدجل والفقر والحرمان وعدم الاستقرار الذي يمكن أن يهدد النهوض الفكري والاستقرار النفسي المجتمعي المنشود والوئام الاجتماعي، وينعكس سلباً على الشعور بالانتماء الوطني والتنمية والبناء، ويمكن تحديد المشكلة

بطرح التساؤل الرئيس، ما دوافع علم التجهيل والإعلام وأساليب صياغة العقول؟ ولتبسيط ذلك ينبغي طرح مجموعة من التساؤلات الفرعية والتي تتمثل بالآتي (3):

1- ما طبيعة تناول علم التجهيل ووسائل التسويق الإعلامي
2- ما طرق وآليات وأساليب نشر التجهيل
3- ما الجهات المستهلكة لثقافة الجهل
4- ما الدور الذي تمارسه مؤسسة الإعلام حيال المجتمع

ثانياً ـ أهمية الدراسة

تنبع أهمية البحث بحسب المنهجية البحثية في الدراسات الاجتماعية من طبيعة الموضوع الذي يتناوله، وهو "علم التجهيل والإعلام وأساليب صياغة العقول"، ذلك أن هناك مسؤولية كبيرة تقع على المؤسسات الاعلامية والنفسية والتربوية والجهات الفكرية والنخب التنويرية، في تسليط الضوء على الآليات التي اعتمدتها جهات ومؤسسات غربية، أو جهات محلية، تعيش الجهل المتوارث جراء العقائد والتقاليد بسبب الفقر وغياب الوعي لديها، او جراء قيام مؤسسات صناعة الرأي في مؤسسات فكرية متقدمة في الغرب ومنها الجامعات في صناعة الجهل والتجهيل في عقول حتى المتعلمين تحت مبررات شتى ومنها خلق حالة عدم الاستقرار ومحاولة البحث عنه بآليات خاطئة، وفي ضوء ذلك تبدأ عملية القيام بتحديد الأسباب وتشخيصها، وهذا يستلزم القيام بعرض المشكلة أو القضية، وتحليلها وتفسيرها، وبيان انعكاساتها على المجتمع،(4) لذا فإن أهمية هذا البحث تتحدد بتسليط الضوء على طبيعة المسؤولية التي ينبغي أن تضطلع بها الجهات المعنية حيال قضية قد تستفحل بالرغم من التوسع في التعليم أفقيا وعموديا0

ثالثاً ـ أهداف الدراسة

كل دراسة لا بد لها أن تكون باحثة عن كشف الغموض عن قضية، أو حدث أو موضوع ما يشغل المجتمع، وتكون من مسؤولية الباحثين المختصين التصدي لهذا الموضوع، كهدف ينبغي الوصول اليه وفك طلاسمه، ودراستنا هذه ترمي إلى تحقيق مجموعة من الأهداف من أبرزها ما يأتي (5):

1- التعرف على طبيعة تناول علم التجهيل ووسائل التسويق الإعلامي.
2- تشخيص طرق وأساليب نشر التجهيل.
3- تحديد الجهات المستهلكة لثقافة الجهل.
4- تحديد دور مؤسسة الإعلام حيال المجتمع.

رابعاً ـ نوع الدراسة ومنهجها

تنتمي هذه الدراسة الى البحوث الوصفية التي تقوم على اكتشاف الظاهرة، ووصفها للتعرف على طبيعتها وحجمها ومكوناتها ومستوى ارتباطها مع الظواهر الأخرى، ومن ثم معالجتها(6) كما اعتمدت الدراسة على منهج النقد التاريخي، والذي يُعد الأسلوب الأنجع لرصد الملاحظات، وجمع المعلومات من مصادرها الأولية، ومن ثم عرضها بما يتيح الاستفادة منها في تحقيق أهداف الدراسة، ويوفر الإجابة عن تساؤلاتها الواردة آنفا، والتي تركز على علم التجهيل ووسائل التسويق ،والجهات المستهلكة والمستهدفة له، بالإضافة الى معرفة الوسائل والأساليب التي تتناول بها الجهات المعنية عرض هذا العلم ومدى تأثيره على افراد المجتمع (7).

المبحث الثاني: علم التجهيل وطرق التعامل به

أولا: ماذا نعني بالتجهيل الفكري ؟

عندما نذهب الى تفسير الجهل فهو عكس العلم، وجهلَ الإنسانُ الأمرَ بمعنى خفيَ عنه، والفاعل منه جاهل والمفعول مجهول. أما الوعي Cognition: فهو كلمةٌ تدلُّ على ضمِّ شيء. ومن مخلفات الجهل أنه يصنع عقلا مصَفَّرا من العلم، وهذا يعني أننا إزاء كائن بشري لا يمنحُ نفسَهُ فائدةً تُذكر، ولا يفيدُ منه لا محيطه الأصغر (الأسرة) ولا محيطه الأكبر (المجتمع) ولا بد من التمييز بين التجهيل والسوبر تجهيل. وبينما يتجسد التجهيل في حجب المعلومات عن الناس وتغييب وعيهم ومعرفتهم بالأشياء، فأن الشكل الآخر للمصطلح يتجسد في السوبر تجهيل، وهو تقديم معلومات كاذبة على أنها صادقة واقناع الناس بصدقها. ولا بد من الدخول بهذا العلم الغريب على الدارسين، ومحاولة سبر غوره وكشف جانب من الغموض والاهداف التي تستوطن خلفه.

علم التجهيل ووسائل التسويق الإعلامي

بداية ينبغي أن نكشف عن مدلولات علم التجهيل في تعريف للمصطلح على أنه يمثل المهارات والقدرات الفائقة التي تمارسها جهات ومؤسسات علمية محترفة في قلب الحقائق ضمن سياق ممارسة التضليل والتشويش على جمهور المتلقين وبسط أو تسويق الجهل المتعمد لتحقيق غاية أساسية يكون فيها الإنسان أو الأسرة أو المجتمع فارغ العقل أو عقل بلا وعي. بمعنى آخر هو صناعة الجهل بتعويق العقل بالتخلف ومغالطة وقلب الحقائق على الناس ضمانا لتصريف المنتجات أو تسويق الوجوه المطروحة من شخصيات سياسية أو دينية أو غيرها، وقد تتوفر هذه المهارات والقدرات لدى الأفراد في تضليل الناس(8) وعلم التجهيل لطالما يمثل في مفهومه الحقيقي التشويش وتسطيح العقول فأن بداياته ترجع لبدايات الاتصال والاحتكاك البشري ،إذ أن الأمية كانت شائعة

كثيرا بين أوساط المجتمع، وهذا ما يجعل التجهيل قضية سهلة الخطوات للوصول إليه وتحقيقه من قبل الجماعات التي تمارسه لغايات نفعية أو عدائية ،وفي هذا السياق يقول الفيلسوف الفرنسي، جان جاك روسو، في الكتاب الأول من العقد الاجتماعي" أن النظام الاجتماعي لا يقوم من الطبيعة، بل هو نتاج الحوارات والاتفاقيات بين الجهات المعنية" وهذا يعيدنا الى مسألة الحوارات والنقاش والاتفاقات التي تتحقق بين الجماعات البشرية والتي تشارك في عملية صنع الوعي الذي يحقق الحياة المناسبة للفرد والكيان الاجتماعي الذي ينتمي اليه، وحديثا فأن مصطلح التجهيل ظهر في عام 1979 عندما كشفت مذكرة سرية عن صناعة التبغ للجمهور مقترحًا عن التدخين والصحة، كُتب من شركة براون ويليامسون للتبغ أظهرها الدكتور روبرت بروكتر في جامعة ستانفورد، وكشفت تكتيكات شركات التبغ الكبرى المستخدمة لمواجهة "القوى المعادية للسيجارة ". أحد أكثر هذه المقاطع دلالة في كيفية تسويق السجائر للجمهور والواردة في المذكرة تقول: " منتجنا هو الأفضل وسيلة للتنافس مع الحقيقة الكائنة في ذهن الجمهور، بل أيضًا وسيلة لإقامة الجدل". ويقول روبرت بروكتر، أن شركات السجائر لا تريد أن يكتشف المستهلك أضرار منتجاتها، وأنها أنفقت المليارات للتعتيم على حقائق الآثار الصحية للتدخين. وهذا يعيدنا الى إشكالية البذخ المالي في أثناء الانتخابات البرلمانية بالعراق وبعض بلدان المنطقة العربية ومحاولة التشويش على الناخب وتجهيله وسرقة صوته أو شراء ضميره باستلاب عقله وتغييب وعيه (9) وعلم التجهيل تتبناه في العادة مراكز الأبحاث وأجهزة المخابرات ومؤسسات الدعاية والإعلان ووسائل الإعلام وكذلك العلاقات العامة، لتحسين سمعة لجهة صديقة أو تشويه سمعة جهة معادية أو منافسة. وتكون هي الأدوات التي تنفذ ما يطرح عليها في مواجهة الجمهور وانحراف بوصلة تفكيره للأمور والأشياء. بحيث تسهل عملية تسطيح المعرفة لدى الناس، وتكون فرص تمرير مخططاتهم أسهل، ونجاح عمليات التضليل الذي تتبناه المؤسسات الإعلامية والمؤسسات النظيرة لها يتحول الى علم في إشاعة الجهل والبعد عن المعرفة العميقة(10) وفي هذا الصدد يورد أستاذ علم الاقتصاد السياسي الدكتور طالب الدليمي " أن نصف العلم أخطر من الجهل" على اعتبار أن البعض يمتلك قليلا من العلم والمعرفة لكنه يخدع نفسه بمعرفته بكل الأمور، وهذا أمر خطير(11) وتحصل عملية نشر الجهل في بعض الحالات تحت ستار" النقاش المتوازن" بتوظيف مبرر أن هناك دائمًا وجهتي نظر متعارضتين لا يؤدي دائمًا إلى نتيجة عقلانية ،لا بل ان البعض من الذين يمتلكون شيئا محدودا من المعرفة يعتقد انه يعرف كل شيء والخطورة تكمن في قناعة بعض الجماعات به، فيشيع الجهل الذي هو ابتعاد عن الصحيح، ويقول الخليل بن أحمد الفراهيدي: الرجال أربعة، رجل يدري ويدري أنه يدري فذلك عالم فاتبعوه، ورجل يدري ولا يدري أنه يدري فذلك نائم فأيقظوه، ورجل لا يدري ويدري انه لا يدري فذلك مسترشد فأرشدوه، ورجل لا يدري أنه لا يدري فذلك جاهل فارفضوه(12).

2-طرق وأساليب نشر التجهيل

ومن أساليب وطرق نشر التجهيل ما تناول يأتي (13):

أ- عدم إدراك الحقيقة: فالحقيقة تعني الوصول الى الوعي والوعي الاجتماعي هو الذي يتكفل بكنس المخلفات والنفايات وتحرير العقول والنظر للأمور بحقيقتها لا بجهل العقل.

ب- جماعات الضغط المؤثرة: عندما تكون هناك جماعات المصالح الخاصة مثل شركة تجارية أو جماعة سياسية، او علاقات عامة، تقوم بالعمل الجاد لخلق البلبلة بشأن هذه القضية، في حالة الجهل عن التبغ وتغير المناخ، فإن المجتمع الأمي علميًا ربما يكون أكثر عرضة للتكتيكات المستخدمة من أولئك الذين يرغبون في خلق الإرباك والتشكيك بالحقائق.

ت- توظيف فن التضليل: عندما تمتلك جماعات المصالح المؤثرة مهارات عالية في فن التضليل والتزييف فأن ذلك يؤثر باتجاه تحول الباطل حق والحق باطل على وفق نظرية "ما لكوم إكس".

ث- التجهيل الدولي: بإثارة الحروب وفرض الحصارات الاقتصادية التي من شأنها تؤثر كثيرا على مستوى حياة الشعوب المحاصرة، ومن ذلك تدني مستوى التعليم وضعف سلطة القانون ولجوء الموظفين في المؤسسات الحكومية الى الرشوة سبيلا لإدامة حياتهم. ويعد هذا النوع من أخطر طرق التجهيل في تعويق الشعوب وقد كانت العراق أنموذجا والسودان وايران وليبيا وسوريا، وهذه الدول فرضت عليها الولايات المتحدة حصارات اقتصادية.

ج- الإدارات السياسية الفاشلة: تعمل بعض الدول التي لها هيمنة على دول ضعيفة تكون خرجت للتو من حرب بفرض قيادات سياسية غير مؤهلة للإدارة ولا تحكم بمنهجية الحكم الرشيد وتمارس العبث بمقدرات البلد، فهذا تساهم في تجهيل المجتمع وتعويق الأجيال.

ح- الإدارات التربوية والتعليمية الفاشلة: وهنا تكمن عملية التجهيل عندما توكل إدارة المؤسسات التربوية والتعليمية لإدارات فاشلة غير محترفة وهي جزء من سياسة التزوير والغش فان ذلك يشكل عامل مهم في صناعة التجهيل، وقد نجحت الولايات المتحدة بالتأثير على إدارات في الاتحاد السوفيتي السابق قبل انهياره، فضلا عن بلدان المشرق بالوقت الحاضر.

فالحذر من الجهل في أوقات الانتخابات البرلمانية التي تحصل على صعيد بلدان العالم، إذ تقع فريسة للدعاية المفبركة المصنعة والمضللة والمغلفة بطريقة محترفة، وتكاد تكون شعوب عدة لا تنجح معها طريقة الحكم بالشكل الصحيح، لأن ذلك يستفزها ويثير الجدل والخلافات، فتلجأ السلطة الى اعتماد علم التجهيل معهم سبيلا لإدارة الحكم بلا مشكلات. وبالغالب يحصل هذا النهج في البلدان المتخلفة التي تزداد فيها نسبة الأمية بشكل كبير، أو المجتمعات التي تعاني من وطأة الحروب والانتكاسات والكوارث والفقر.

وبالرغم من رؤية الباحث من أن الانترنت يمثل أعلى منصة لإشاعة الديمقراطية يتفوق على أي منهج ديمقراطي في البلدان المتحضرة التي تنعم به منذ قرون، سيما البلدان الغربية ذلك يمنح الشعوب فرصة التعبير عن آرائها والمطالبة بحقوقها بل يمثل الملاذ الآمن لمنح الحريات وعدم محاصرتها باعتباره فضاء مفتوح لا سيطرة عليه ولا تمييز فيه بين اسود وابيض وحاكم ومحكوم ومن ذلك ممكن أن يتحقق الوعي(14)، ألا أن الأكاديمي ديفيد دانينغ من جامعة كورنيل، يحذر من أن الإنترنت يساعد على نشر الجهل، وهو المكان الذي يضع لدى الجميع فرصة ليكونوا خبراءً فيه، مما يجعلهم فريسة لمصالح قوية ترغب في النشر المتعمد للجهل(15) وهناك خصوصية من أن مواقع التواصل الاجتماعي وتطبيقات التواصل العاملة على الانترنت لا تعد وسائل إعلام كونها غير منضبطة في نصوصها بعيدا عن شكلها الظاهر، فهي تذهب بالمعلومة الحقيقية الى التضليل والدعاية وتشكل الرأي العام الجاهل، وهو نفس التوجه لبعض الدوريات والمطبوعات والمواقع التي تتخذ الطابع الشخص أو المواطني أكثر من المنهج المؤسساتي الذي يعني برعاية الجمهور الواسع .ووفق رؤية ديفيد دانينغ التي تتناقض مع رؤية فاضل البدراني، فأنه ينبغي التعامل مع هذا الفضاء الالكتروني المفتوح بعلمية لكي يحقق الديمقراطية والوعي، وبخلاف ذلك فان رؤية دانينغ تكون هي المطب الذي يساعد على إنتاج الجهل والتخلف.

وفي هذه الخصوصية التي يتفاعل فيها الجاهلون وقليلوا الوعي مع المواد والموضوعات التي ينشرها الانترنت فأن بعض الأذكياء يستفيدون من جميع المعلومات الموجودة بمجرد الدخول إلى الإنترنت، إلا أن الكثيرين يكونون ضحايا للتضليل والشعور الزائف بامتلاكهم الخبرة(16). والقلق لا يعني أننا نخسر القدرة على التفكير بل أصبح من السهل استقاء المعلومات من الانترنت من دون تفكير وعناء، وهنا أطرح إشكالية تحمل بين طياتها الكثير من القلق تتمثل بأن المعروض في الانترنت تشارك في إنتاجه العديد من المؤسسات السياسية والفكرية المتخصصة والتي تنضوي في جهات علمية مثل مراكز الدراسات والأبحاث أو الجهات النفسية والاجتماعية في أجهزة المخابرات والدوائر السياسية في وزارات الخارجية للدول المتقدمة ، فهذه تقوم بطرح الآراء إما لتجهيل الناس وإما لمعرفة التوجهات العامة أو لمعرفة مستوى الوعي، ومن ضمن ذلك قد تطرح شائعاتها في منتصف بلوغ وقت الأزمة سواء الحربية آو الاقتصادية أو غير ذلك وافتراس عقول الناس. ويقول أستاذ الاعلام الاجتماعي الدكتور ياس البياتي في محاضرة بجامعة الشارقة، أن التجهيل أصبح علما ومنهجا يدرس، وله نظريات ترتبط بعلم النفس بالذات، لهذا قام روبرت بروكتر المختص بسايكلوجية التجهيل بوضع نظرية عميقة في هذا المجال تعني ب"صياغة ما يعرف علم الجهل" الذي يدرس صناعة ونشر الجهل بطرق علمية رصينة، وهذا التضليل المخطط له والممنهج يستند على فكرة التمويه وبحسبِ اساسيات علم التجهيل فأنه يستند إلى قنوات تأثير نفسي ثلاث تتمثل بما يأتي (17):

- بث الخوف لدى الآخرين.

- إثارة الشكوك .

- صناعة الحيرة.

ان هذه النقاط المذكورة تطوع عقول الناس وتجعلهم ضحية ليقعوا بإفلاس فكري أو استلاب ثقافي وغالبا ما يحصل الانسلاخ الاجتماعي، والأمر هذا يعيدنا الى استراتيجيات التحكم بالشعوب عندما يجري تحويلهم الى قطيع، والقصة لا تنتهي فقط في بيان هندسة التجهيل، فهناك موضوعات مرتبطة بالرسالة والمصدر، وما يسمى بظاهرة القطيع.

3-حرب التجهيل بين العرب والغرب

علم التجهيل واحد من أبرز الظواهر الاجتماعية والعلمية والثقافية التي طبعت مستوى العلاقة بين الغرب والعرب، فأساس التجهيل هو الكذب والخداع والتزييف والمغالطات، وهذه الصفة لازمت الطرفين على مدى قرون عدة وحتى يومنا هذا برغم تبدل المفاهيم في القرن الحادي والعشرين. فجهل العرب بالغرب، تعزز وعزز جهل الغرب بالعرب، فكلا الطرفين تعاون لينتج صورة كاذبة ومشوهة عن الآخر، فخلال القرنين التاسع عشر والعشرين، تمتعت نخبة الطرفين، ببيع الأكاذيب عن الآخر، وربما ما يتسم به القرن الحادي والعشرين، بأنه عصر التنوير الحقيقي، تنوير العرب بحقيقة الغرب، وتنوير الغرب بحقيقة العرب، ففرص الصدام الراهنة لا يمكن تلافيها دون اشتباك حضاري فعال، ولا يمكن بناء هذا الاشتباك على الكذب والوهم المضاد. ويسرد الباحث عبد اللطيف مشرف في مدونة " ن بوست " الهجوم الذي شنه إدوارد سعيد على المثقفين الغربيين في كتابه الشهير الاستشراق، له ما يبرره، والكتاب نفسه تضمن مبررات هذا الهجوم وأثبتها، ولكن مشروع دراسة وتفكيك الجهل المتبادل بين العرب والغرب لم يكتمل بذلك الكتاب.

وتصادفنا مدرسة غربية وأخرى عربية معنية بالتجهيل، ضمن صراع بينهما مبنى على الكذب والفعل ورد الفعل، فكما توجد صناعة غربية لتعزيز جهل الغرب عن العرب خدمة لحقائق القوة والمصلحة في المجتمعات الغربية، هناك صناعة عربية للجهل العربي عن الغرب تأسست منذ مطلع القرن التاسع عشر، فمنذ نشر كتاب (تلخيص الإبريز في فهم باريس)، للإمام رفاعة الطهطاوي، وهناك جهد حقيقي ليعاد رسم صورة الآخر (الغرب) لدى العرب، بشكل يتناسب مع حقائق القوة والمصلحة في العالم العربي،وهناك مؤسسات بحثية أميركية ومنها مؤسسة راند البحثيةRand Corporation بالإضافة الى مؤسسات من هذا القبيل في بلدان غربية كبرى، متخصصة في هندسة الجهل وصناعته وتغليفه بأرقى الأشكال، ثم تسويقه على نطاقٍ واسع لغاية تحقيق المردودات المالية. فهناك طرق ومبررات للتعامل مع علم الجهل منها(18):

أ- التجهيل الربحي: وهو ما يتعلق بتجهيل الناس في تصنيع البضاعة أو السلعة بطرق أنيقة لترغيب الناس بها وتحقيق الفائدة الربحية والمالية منها، على سبيل المثال تصنيع علب السكائر بعيدا عن مخاطرها، أو زجاج الكحول أو الأشكال الأنيقة التي توضع فيها المخدرات وحتى مسمياتها.

ب- التجهيل الحضاري: وهو الجهد الفكري المبذول من المؤسسات الفكرية والدينية التي تندرج في إطار صراع الحضارات وتشويه سمعة الديانات والثقافة الحضارية.

ت- التجهيل السياسي: وهو التجهيل الذي يجعل هذه الجهة الحزبية او الدولة ضد الدولة والجهة الحزبية الـأخرى.

ثانيا: علم التجهيل والتنويم الاجتماعي

مثل هذا الموضوع الذي يختص بتحويل القناعات وتلويث العقول وصبغ الأفكار بألوان رمادية غايتها ضياع الحقيقة عن الناس، بما يخدم توجهات جهات إن كانت محلية بمستوى رمزيات دينية، أو مدعية بالتأثير وتحقيق ما يريده الناس منها مثل السحرة والمشعوذين، أو الأهم من ذلك الضبابية التي تفتعلها دول عبر مؤسساتها الإعلامية والأكاديمية والتربوية والنفسية، مثل هذه المؤثرات بالنتيجة تقع ارهاصاتها على المجتمع، ويمكن تناول ذلك عبر النقاط الآتية:

1- المجتمع بين الجهل والتجهيل

تقول منظمة اليونسكو للتربية والعلوم والثقافة منذ بدء الاحتفال بأول يوم دولي لمحو الأمية في 8 أيلول / سبتمبر عام 1967 "لا تزل الاحتفالات تقام في كل أرجاء العالم بغرض تذكير المجتمع الدولي بأهمية محو الأمية كمسألة تتعلق بالكرامة الإنسانية واحترام حقوق الإنسان، ولتوكيد الحاجة إلى تكثيف الجهود المبذولة نحو الوصول إلى مجتمعات أكثر إلماماً بمهارات القراءة والكتابة ".ونعلم أن اليوم العالمي لمحاربة الجهل يأتي من أجل حشد المجتمع الدولي على نحو فعّال لتعزيز محو الأمية ولان اليوم العالمي لمحو الأمية، يمثل مناسبة ومحطةً مهمة تزيد المعنيين عزماً على المضي في طريق تخليص الشعوب من آفة الجهل ونشر ثقافة العلم والمعرفة بين أوساط المجتمع، وتوسيع أفق القراءة والكتابة خاصةً بين الكبار، وتمكين الناس رجالاً ونساءً لتحقيق تطلعاتهم في ميادين الحياة (19) وفي هذا الاتجاه يتبادر الى الأذهان موضوع التجهيل وواقع الجهل الذي يعم الناس في مختلف بلدان العالم من الذين لا يقرأون ولا يكتبون، هو التجهيل الذي نتحدث عنه في دراستنا هذه، لكن الحقيقة أننا نتحدث عن تجهيل ما بعد التعليم والوعي، فهناك صنفين من الجهل والتجهيل (20):

الصنف الأول: هذا الذي كنا بصدد النقاش في ثناياه وتقوم اليونسكو بمعالجته كونه ناجم عن تخلف في مستوى التعليم والظروف غير الملائمة من فقر وتردي أحوال مجتمعية وقلة عدد المدارس... الخ.

الصنف الثاني: يتمثل بالتجهيل والجهل الذي سيكون مثار نقاش دراستنا هذه هو الذي تتبناه كبريات الجامعات ومراكز الأبحاث المتقدمة علميا، وكذلك أجهزة المخابرات الدولية، والعلاقات العامة التسويقية والجماعات الدينية الدجالة.

وإذا كان الغرض من مسؤولية اليونسكو ومؤسساتها العالمية نشر الوعي بديلا عن التخلف ضمن عنوان معالجة الجهل فأن مسؤولية هذه الجهات المتقدمة علميا وفكريا هو تعويق الوعي وافتراس عقلية الناس وتعويقها. وعليه فان التقدم العلمي بالحياة قد يعود بالمؤسسات الراعية له الى إعادة دورة الجهل والتجهيل مرة أخرى لكن ضمن مجتمعات واعية ومتعلمة ومدركة حتى يمكننا أن نسميه دورة التجهيل عن طريق الاستغفال (21). ومثل هذه الوظيفة الخطيرة التي تمارس وجدنا هناك خطا آخر من هذا النوع المتمثل بتسكين الوعي وتغييبه عبر مؤسسات دينية وظيفتها توطين العقل واستلاب الوعي وجعل الناس التابعين لها قطيع تؤمن بما تقوله لهم من آراء وتفرض عليهم اتجاهات فكرية عدة لخدمة مصالحها، وافضل أسلحتها في ذلك هي الخرافة والاعتقاد، وعلى الرغم من انها لا تمت بصلة للواقع ولا المنطق عندما يخضعها العقل للتحكيم والتقييم لكنها بالنتيجة وتحت ضغط هيبة الجهة الدينية تنجح بخطوات نفسية عدة في إخضاع حتى كبار المتعلمين وأصحاب الشهادات والعلم بالقبول بها والخضوع لإملاءاتها والمهم يكون جاهلا مؤمنا بما تفرضه وتتحدث به والغاية هي تعزيز سلطة المؤسسة الدينية وهيبتها وعدم انهاء دورها في إدارة المجتمع، وهي حالة كانت موجودة في العالم الغربي المتمثلة ب " الكنيسة " قبل انقلاب المؤسسة السياسية على الدينية وتطبيق شعار التفريق بين عمل المؤسستين السلطة التنفيذية والمؤسسة الدينية(22) وفي أماكن تدعى دينية وهي ليست بهذا الوصف الحقيقي، فغالبا ما يصادفنا دجالين ومشعوذين وسحرة يتميزون بفن إدارة وصناعة وضع غريب ومريب يلفت انتباه الناس حول مدى تأثيرهم ضمن التخريف المصطنع وهم بأشكالهم الرثة، بحيث يأتي الناس اليهم للتبرك أو لطلب المراد أو لتحقيق غاية في نفوسهم، من مناصب وأموال وكنوز أو محبة نساء، بينما كل هذه الأمور والملذات والغايات التي يسطحون عقول الناس بها من أجل تحقيقها هم أنفسهم المشعوذين تعد هذه من أهم الحاجات التي يبحثون في سبيل الحصول عليها. فالعلوم النفسية والاجتماعية والإعلامية تركز على معالجة مثل هذه القضايا التي تشكل ساحة حرب فكرية بين تجهيل الناس تحت ضغوطات الحاجة والعوز والنفعية المفرطة وبين مواجهة تلك المؤسسات لضبط إيقاع هؤلاء وحمايتهم من المخربين، ويبقى المجتمع كلما كانت مؤسساته قريبة من تلبية حاجات الناس فانه لن يقع صيدا لهذه الجماعات وبغياب دور هذه المؤسسات فلا فائدة من الجهود بعد وقوع الضحية فالوقاية خير من العلاج، وبطبيعة الحال فالمخرفون أو دعاة الخرافة يمتلكون مهارات عالية ويتفننون في اجادتها بغية الوصول

الى أهدافهم والنجاح في كسب الضعفاء الذين يتحولون الى ضحايا الخرافة والمخرفين، وهذه الخرافات التي تتلبس بالعلم تسمى علوما زائفة، كونها تدعي انها علمية في حين هي لا تتبع طريقة المنهج العلمي الصحيح، بل هي فاقدة لأهم شروطه ويتحمل الجهل مسؤولية رئيسة في تحويل الخرافة الى علم وفي تحويل العلم الى خرافة، ولو تأملت أوضاع المجتمعات حول العالم لوجدت تناسبا طرديا بين جهل المجتمع وكمية الخرافات المنتشرة فيه **(23)**.

2- مصادر نشر الخرافة والجهل

ومن أبرز الأسباب التي تساهم في نشر الخرافة وتحول بعض الأساطير الى حقيقة متقبلة؛ فيمكن حصرها بما يأتي **(24):**

- تبادل الأحاديث:

وتتجسد هذه في تحقيق الاتصال والتواصل ونقل المعلومات من معتقدات قصص وحكايات مثيرة الى الآخرين، وينتظر بعد وقت فأنها تتحول الى قصص تحتمل القبول باستنادها الى مصدر أو تاريخ يؤكد صحتها.

- البحث عن الحلول:

كثيرا من الناس بحاجة لحلول ترتبط بحاجة للتخلص من الهموم والضغوطات الاقتصادية والمشكلات اليومية، أو مشكلات صحية مستعصية، فيستغل أصحاب الخرافة مثل هذه الشخصية لكسب المال منها مقابل مجموعات خرافات يقدمها على انها إما نصائح او علاجات مضمونة الحلول.

- الإدراك الانتقائي:

الاراك الانتقائي هنا يمثل وهم ينتاب شعور بعض الناس بالشك بمن حولهم بما يطرحه من أفكار أو آراء يتوقع انها ضده، وهذا الشك ينطلق بوهم التفسير للشخص بما يتناسب ومعتقداته وقيمه، مثال ذلك موظفة تعتقد ان ضحك زملاءها وهي تدخل عليهم بالمكتب هو ضدها، وان آخرين يتحدثون لوحدهم على انفراد في قضية ما فأنهم ضدها يتآمرون.

- المبالغة بالحقائق:

بعض الخرافات ليست خاطئة تماما لكن مبالغ فيها أو مبالغ في طريقة عرضها، فمثلا: يكاد يكون من المؤكد أنه ليس من أحد فينا يستخدم امكانياته العقلية بشكل كامل، لكن هذه الحقيقة لا تعني أن الغالبية العظمى بيننا تستخدم فقط 10%، كما يعتقد كثير من الأفراد.

- منطق المتتاليين:

البعض من الناس يجمعون بين حدثين متتالين حتى لو كان بينهما بعد زمني طويل في حين كثير من الأحداث تقع قبل حدوث أحداث أخرى ولا تكون سبب فيها، وقد لا يكون بينها أي ارتباط. ومثال ذلك الرجل العدواني

فان البعض ينسب حالته هذه الى تعرضه بالطفولة لعنف جعله عدوانيا، لكن المختصين ينفون مثل هذا الربط بين الحادثين ويعزون سبب هذه العدوانية ناجم عن تأثير الوراثة والبيئة التي عاش بها المعنف أكثر بكثير من أي أسباب حدثت في مرحلة الطفولة.

- التعميم المتحيز:

تندرج ضمن الحالات النفسية التي يقع فيها طرف أو شخص متحيز لجهة أخرى مثل شخص متحيز لحزب ينتمي له، وتتحول القناعات عنده الى خرافات يتمسك بها بقوة وبصلابة دون التنازل عنها، قد تؤدي الى التعصب.

- الخلط بين المصطلحات:

تفسير المفردات والمصطلحات والعبارات تفسيرا خاطئا عندما تكون حالة الخلط بينها، وتظهر الحالة على شكل خرافة، ومثال ذلك التنويم المغناطيسي يتوقعه الكثيرين انها عملية تنويم لذلك اغلبهم حين يخضع للحالة فانه يشعر بالنعاس، والاشخاص الذين يطبق عليهم التنويم المغناطيسي في الحقيقة يظلون في حالة من الإدراك التام والوعي الكامل لكل ما يحيط بهم.

المبحث الثالث: الإعلام وأساليب التسويق للتجهيل

أولا-التضليل الإعلامي وجهات ثقافة الجهل

تتناول وسائل الاعلام الكثير من المسائل والظواهر بشكل تعوزه الدقة، فهي في طبيعتها تقدم الظواهر بطريقة أكثر إثارة مما هي عليه في الواقع. مثل ذلك ما قدمته أفلام هوليود ووسائل الاعلام عن معلومات منقوصة عن العلاج بالصدمة الكهربائية، حيث تظهر العملية خطيرة وتترافق مع تشنجات حركية ملحوظة، لكن المعلوم أنه مع التقدم التكنولوجي لم تعد للصدمة الكهربائية هذه الخطورة الكبيرة ولا تترافق العملية مع أي تشنجات عضلية للجسم والأطراف.

توجد ثلاث فئات في كل مجتمع يمكن أن تكون عناصر أساسية يفترسها علم التجهيل بسهولة وتصنف وفق ما يأتي:

أ. الفقراء في المجتمع: الفقر يولد ثقافة الانحطاط لدى المجتمع وهذه الطبقة المعدمة تشكل مادة أساسية في علم التجهيل، تنطلي عليهم كل الأفكار الكاذبة والمخادعة.

ب. المتدينون: الناس الذين يتملكهم شعور العاطفة لدين أو معتقد ولا يمتلكون ثقافة ووعي في التفسير للقضايا الدينية بكل الأديان، فهؤلاء يشكلون الجمهور المهم في علم التجهيل لخداعهم.

ت. المغفلون: المغفل هو الطرف الذي لا يدرك الحقائق بشكل صحيح وتمارس عليه في إطار علم التجهيل قضايا التحريف أو ما نسميه بالتضليل الفكري والإعلامي والخداع.

أن المجتمعات البشرية بدخولها الى عالم الانترنت وديمقراطية الرأي الحر والفضاء المفتوح، لم تعد هناك من إمكانية تجهيل العقول للإنسان في أبعد مكان بالعالم،(25) سيما إذا توافرت لها فرص تحقيق التعليم المناسب لضمان الارتقاء بالمستوى الى الوعي الحقيقي، ومع هذا فأن القادم من عمليات التجهيل المستقبلية التي سوف تكون من متبنيات الجهات المعنية من منظمات الدعاية والعلاقات العامة وحتى مؤسسات الإعلان وأجهزة المخابرات والجهات السياسية الدعائية وغيرها، ستتحقق من خلال إثارة النقاش في خانات الدردشة في منصات الانترنت وأيضا عبر حلقات نقاشية ببرامج تلفازية وإذاعية واستغلال ضعف الوعي لدى المشاركين أو المتلقين للآراء، وأيضا في التفنن بطرق التعامل بالتصميم الأنيق للبضاعة أو للجهة البشرية المعنية أو في تنميط الأفكار وتسطيح العقول وتشكيل الرأي العام المتخلف عبر ما يطرح في منصات التواصل الاجتماعي، أن الوعي نقيض الجهل، ويأتي عبر التعليم المناسب والبيئة المستقرة والمستوى المعاشي المناسب بعيدا عن الفقر،فضلا عن توفر المؤسسات التعليمية والتربوية والتشريعية والتنفيذية التي تساهم في تحصين أفراد المجتمع من الضياع الفكري، وقياس مستوى الوعي والثقافة لدى أي مجتمع يؤخذ من نسبة عدد قراء الكتب الفكرية والعلمية، وقد يعيدنا هذا الى طرح واحدة من سلبيات وتأثيرات الانترنت على مستوى عدد القراء الذين تضاءلت أعدادهم بسبب انغماسهم في المجتمع الافتراضي الالكتروني وانحدارهم من مستوى المعلومات العلمية المتقدمة في الكتاب الى مستوى هابط في كثير من الحالات التي تطرحها منصات التواصل الاجتماعي، وساهمت هي الأخرى شركات الدعاية والإعلان المتخصصة بصناعة الديكور والتصميم المنمق في تعميق الجهل الاجتماعي، وصناعة ما يسمى ب" العادة "أو تقليد الآخرين مثل تعاطي المخدرات والسكائر والمشروبات الكحولية، وهذا يفرض من ثلاث اتجاهات هي (26):

الاتجاه الأول: يتعلق بالتأثر بالتصميم الخاص بعلب السكائر والخمور والمخدرات وأيضا بالإعلانات التي يشارك بها مشاهير عالميين.

الاتجاه الثاني: تقليد الكبار والأصدقاء في المجتمعات الضيقة بحجة اكتمال الشخصية أوسد ثغرة قد تكون ناجمة عن الفقر والحرمان من التعليم.

الاتجاه الثالث: الهروب من الواقع المرير والحرمان الذي يعيشه الإنسان سيما الشباب.

وفي القرون الماضية في الثامن عشر والتاسع عشر وحتى بدايات القرن العشرين واجهت الصحافة المطبوعة خاصة في فرنسا عزوف وترفع الفلاسفة والمفكرين من الكتابة فيها، حفاظا على مستواهم الفكري لأنهم رفضوا أن يجاورهم في الصفحات كتاب بمستويات متواضعة. وهذا الحال يعيدنا الى قضية اندماج كبار الكتاب مع

القراء والكتاب المتواضعين في صفحات الانترنت والمنصات والتطبيقات، وفي جانب منه يمثل تحقيق العدالة بين الجميع ويجسد المفهوم الديمقراطي، لكن الجانب الآخر منه يمثل خلط التخلف مع الوعي، أو جعل المحاربين الشجعان والمتخاذلين في ميدان واحد، وبما أن مستوى التراجع في التعليم سمة العصر فأن أعداد الجهلة والبسطاء والمتواضعين يفوق بكثير أعداد المفكرين والمتنورين والمثقفين لكنهم أصبحوا في واقع افتراضي واحد، وهذه واحدة من مخاطر التجهيل.

ثانيا- مؤسسات الإعلام والمجتمع

جراء حجم التعرض والتناول الذي تواجهه الناس للمحتوى الإعلامي بشكل مستمر، وعلى امتداد الوقت، وكأنه ماكنة أو عجلة تدور وتغذي الناس بالمعلومات، وبما أن تكنولوجيا الإعلام والمعلومات وصلت لمديات متقدمة من حيث تأثيرها على عقول الناس، وتحقيق عملية التفاعل بين الانسان ووسائل الاعلام على المنتج المعلوماتي، عملت جهات صناعة الفكر وتغيير الاتجاهات باللجوء الى توظيف الاعلام لتحقيق أهدافهم حيال المجتمع، وتأسيسا له على ذلك قامت بتطبيق العديد من النظريات المعنية بالدراسات الاتصالية والاجتماعية، ومنها نظرية الاستخدامات والاشباعات، والاعتماد على وسائل الاعلام، والأجندة، ونظرية كرة الثلج التي تواكب ما يطرحه الاعلام الاجتماعي، وينسجم مع التفاعلية الحاصلة فيه، تحتم على المختصين دراسة الاعلام وتأثيره في عمليات غسيل الدماغ وتوظيف ما يطلق عليه بعلم الجهل والتجهيل بالاستناد الى عمليات التسويق والتضليل وتغييب تام لصفة المصداقية(27)، وعليه يمكن تناول الموضوع وفق النقاط الاتية :

1- الفاعل الإعلامي

من المفيد أن نبين في هذا المجال إن الإعلام، صاحب الرسالة، له دور أساس في التنوير، بما يمتلك من فرص للوصول إلى أوسع القطاعات في المجتمع، وبالتالي المساهمة في تشكيل وصياغة إتجاهات الرأي العام، بل وحتى التأثير في دوائر صنع القرار، ولهذا لا عجب، أن وصفت الصحافة وهي الجزء الأساس في الإعلام، بالسلطة الرابعة قبل قرون من الزمن، فكيف بالمرتبة المتقدمة التي بلغتها وسائل الاعلام بالوقت الحاضر الذي انتعش فيه الإعلام الرقمي وتبوأ منزلة متقدمة وسلطة فائقة التأثير على المتلقين وسمي ب" السلطة الأولى". وتأسيسا على ذلك، يمكن أن ينظر إلى الإعلام بإعتباره سلاح ذو حدين، ليتحدد تأثيره إتجاها ونوعا بحسب هوية مستخدمه. والإعلام عندما تمارس سلطته بطريقة صحيحة من القائمين عليه، فانه يناضل من أجل ولوج تباشير الحرية، وبالطبع لا تتحقق من دون جهود وتضحيات تقدمها وسائل الاعلام على مدى مشوار ليس بالقليل، فتنبلج أسارير الحرية وأيضا الاعلام وحده من يمنح الحرية سقفا واسعا يمارس المواطنين حقوقهم في ضوئها، لأنه بدون انتعاش الحرية لن يكون انصاف وحقوق واضحة للمجتمع، والحرية معناها "وعي الضرورة

" ومعرفيا عندما تعرف الضرورات تكون شجاعا وحرا لآنها هي الحق، الله هو الحق، ومن لا يعرف الحق كمن لا يعرف الله.

2- الإعلام والتجهيل علاقة تخادم

الثنائية بين متغيرين هما الإعلام والتجهيل تمثل متلازمة متفاعلة التواصل والإدامة بينهما، ومسألة البحث في ثنايا هذين المصطلحين، تدفع الباحثين في الوصول الى كثير من نقاط الالتقاء والترابط، والتفاصيل العميقة ،فإذا كان الإعلام يمارس مهمة البحث والتحري عن المعلومات وإعادة بثها في عملية تغذية معلوماتية لأفراد المجتمع، وهي واحدة من مسؤولياته في الممارسة الصحافية والتغذية المعلوماتية فأنه بذات الآلية يمارس عملية التخادم مع المتغير الثاني والمتمثل بالتجهيل الذي هو عبارة عن منظومة فكرية متقدمة الاحتراف في التأثير النفسي بأبعاد استراتيجية تدميرية خطيرة تقف خلفها وتديرها مجموعات في غاية الخطورة والدهاء في قلب الحقائق وتسويق الأمور المغلوطة على أنها حقيقية، وأيضا استثمار المعلومات المتداولة بين الناس، فأن كانت خاطئة فان تلك المجموعات تعمل على منحها صفة الصدقية لإيهام الناس بمزيد من التوريط، هذا في الجانب الظاهر أما الجوانب الأخرى المخفية ومنها رسم سيناريوهات التضليل والتصنع المزيف فأنه يعد واحد من المناهج العلمية التي تقوم بتدريسها جامعات ومعاهد متخصصة كبرى، وكل خطوة تخطوها يحتاج الى تفعيل دور الاعلام في أن يكون حاضرا لتسويق أساليب التجهيل وتحقيق الاستلاب الثقافي والإسلاخ الاجتماعي(28) وفي هذا السياق يشبه عالم الاتصال ما لكوم أكس "وسائل الإعلام بأنها الكيان الأقوى على وجه الكرة الأرضية كونها تتحكم بعقول الجماهير، لديها القدرة على جعل الأبرياء مذنبين والمذنبين أبرياء. وعليه فأن مسألة فك شفرة العلاقة بين مؤسسات الإعلام والاتصال وعلم التجهيل ينبغي تناول الوظيفة التي تستخدمها جماعات الضغط وصناعة الرأي العام وقوى التأثير في المجتمع وعلى صعيد الحروب والنزاعات بين الدول، إذ ينجلي الغموض، وتتضح العلاقة الجدلية بين الإعلام كفاعل ترويجي، أو تسويقي لأفكار تعدها مطابخ المؤسسات المعنية بعلم التجهيل والتي غالبا ما تكون ذات أغراض إما دعائية تجارية أو سياسية أو صراعات دولية وحضارية.

3- الإعلام وصناعة الوهم

البشرية تناضل في عفويتها كمؤسسات تعليمية وإعلامية ومنظمات مجتمع مدني ومواطنين و بقية المؤسسات التي تقوم ببناء المجتمع وتنشئته وتوفير سبل الحياة الكريمة، من أجل تدعيم القيم المثلى واثبات الهوية الحقيقة التي هي غالبا ما يعبر عنها بالمصداقية في القاموس الإعلامي، وعلى الرغم مما تفعله هذه المؤسسات، توجد

مؤسسات نفسية وفكرية محترفة تناضل لدحض جهود المؤسسات البنائية المجتمعية، وتعويقها فكريا(29)، ومحاولة قلب الحقائق على الناس، في إطار ما يسمى ب"ضمان شيوع مفهوم التجهيل" حتى أن بعض بلدان العالم خصصت مؤسسات أكاديمية، لهذا الغرض في محاولة إخفاء الحقيقة، وتحويلها الى وهم، وكذب وتزييف، وأفضل الأساليب التي ينبغي أن تتبعها، هي مؤسسة الإعلام، ويستند نجاحها، على قدرة وفاعلية وسائل الإعلام والقائمين عليها، في سبيل ضمان نجاح الأهداف، التي رسمتها وتسعى من أجلها مؤسسات التجهيل. فإذا كان التجهيل علما، يرتبط بتغيير عقيدة الناس، في الأشياء والآراء والتوجهات، فإن الاعلام يمثل الطرف الفاعل في العملية، بل الطرف المؤثر في عملية التسويق والتأثير، وانطلاقا من هذه الجلدية(30).

وعلم التجهيل، كما ذكرنا سابقا، هو أحد المناهج الدراسية الذي تواكب على تدريسه كبريات الجامعات والمراكز العلمية المتقدمة في صناعة الجهل والتجهيل، ويمثل أحد العلوم الذي تواتر الحديث عنه في سبعينيات القرن الماضي، ولم يصدق الكثيرون أن عِلماً كهذا موجود، ويحاضر فيه أساتذة كبار في جامعات منها أميركية، هذا العلم اسمه (الجهل والتجهيل)، يُعنى بتصنيع الجهل وتسويقه بآلية تجعل الآخر جاهلاً، والعلم لا يزال يُدرّس في الجامعات كملحق بمساقات التاريخ النفسي psycho-history، وثمة مؤسسات أميركية عدّة من بينها (راند كوربوريشن)، تهتم بالبحث في موضوع الجهل وتسويقه بأشكال جذّابة، في العالم الثالث، وهو يستند الى نظريات في المجالات الاجتماعية والنفسية التي تدرس الآخر جيدا قبل تسويق الأفكار المضللة له(31)، والإعلام يعد السبيل الفعال في تسويق الأفكار، ذلك كله يندرج ضمن مبدأ علم اجتماع الجهل العلمي، ويقوم على إنجاح عملية التنويم النفسي للمجتمع واخضاعه لما يرغب الطرف المنتج للجهل والتجهيل.

4- الإعلام وتغييب الوعي العقلي

إن السلاح الذي لا يستغني عنه أي قوى دولية أو نظام حكم متسلط، أو منظمة، هو الإعلام، الذي يقوم بدور السحرة الذين يسحرون أعين الناس ويرهبونهم، لذلك تبدو الحاجة مهمة لدور المنظومة الإعلامية في تغييب وعي الجماهير وإضلالهم من حيث لا يشعرون، فالآلة الإعلامية المضللة من شأنها صناعة الجهل عبر طريقة الترويج للاستراتيجيات التي تستخدمها الأنظمة المستبدة والجهات المتنفذة التي تدير مؤسسات الاعلام، وترويض الشعوب، وتدجين الجماهير(33)، إذ يقوم الذراع الإعلامي بدور السحرة الذين يسحرون أعين الناس ويرهبونهم، فتجد أن نهج بلدان الغرب حيال مجتمعاتها ومنظومة الشرق من البلدان النامية، امتلاك منظومة إعلامية قادرة على تغييب وعي الجماهير، وإضلالهم من حيث لا يشعرون، وذلك يكون من خلال الوسائل الآتية(32):

1- تكريس صورة نمطية عن على الشخصيات الناجحة والرموز المتحررة المعتدلة، وتصويرها على أنها لا يفهم إلا في تخصصها، ولا شأن لها بالسياسة وإذا تدخلت في الشأن العام أفسدته. وبالمقابل التركيز على صناعة الخوف لدى المجتمع لتغييب الوعي سبيلا للوصول الى هدف الجهل والتجهيل.

2- استغلال جهل الجماهير في تزييف الحقائق التاريخية، والثوابت الدينية، بما يتناسب مع التوجه الفكري المرسوم، ذلك يكون إما بتسليط الضوء على جانب دون آخر، أو بالتشكيك في صحة جانب وتكذيب آخر، أو طمس الجوانب المشرقة التي تهدد وجود الأنظمة. مع ممارسة سياسة انتقاء الخصوم وافتعال الفوضى والأزمات وإدارتها بأسلوب يقنع الجمهور بأن هناك حرية وديمقراطية. كما هو النهج الأميركي الغربي بالعراق وأفغانستان واليمن وسوريا ولبنان وليبيا.

5- شيطنة وإقصاء الخصوم الحقيقيين، وقادة الرأي، وتأليب الرأي العام عليهم، وحرمانهم من أي فرصة للتواصل مع الجمهور. واعتماد وسائل الإعلام، ومنصات التواصل الاجتماعي لتزييف صورة الحقيقة في الأشخاص والجماعات والأشياء.

6- الترويج للمفاهيم المغلوطة والتلاعب بالألفاظ، مع ممارسة سياسة التسويق والترويج لشخصيات تافهة، ومتخلفة في تخصصها على انهم نخبة وقدوة يجب الاقتداء بهم. والتحذير بانه ما لم تأخذ دورها سوف يتأثر جميعا ويحصل إخلال في توازنه. ذلك يعيدنا الى مقولة وزير الإعلام الألماني جوزيف جوبلز (أعطني إعلاماً بلا ضمير أعطك شعباً بلا وعي) أن عملية تغييب العقول واغتصابها، واستلاب الوعي إعلاميا، يحصل أيضا من خلال توجيه الجهد الإعلامي على الناس، ومن ذلك قصة فيلم غرق السفينة تيتانيك، غرق معظم من على متنها، وعلى الرغم من أن معظم الضحايا كانوا من النساء والأطفال وكبار السن إلا أن حبكة الأحداث التي قام بها المخرج جعلت تعاطف المشاهدين مع بطل الفيلم أكثر بكثير من تعاطفهم مع غيره رغم كونه (لص وعربيد ومُدمن خمر ولاعب قمار) هكذا يتلاعب الإعلام بالعقول ويجعل المشاهد يرى ما يريده المخرج، ويتأثر المشاهد وينفعل، وينفطر قلبه من البكاء لأن المخرج استخدم من المؤثرات الصوتية والضوئية والتصويرية ما يجعله يلعب بعقول وقلوب ومشاعر المشاهدين، كما يلعب الصبيان بالكرة.

الخاتمة :

توصل الباحث بعد الغوص بأعماق موضوع في غاية الخطورة والاهتمام الى عدد من المؤشرات التي تربط بين التأثير الإعلامي والفكرة الأساسية المتعلقة بالتجهيل، وتتجسد في النقاط الآتية:

1- أصبح الجهل والتجهيل واحد من أبرز المناهج العلمية المتقدمة التي تدرس بجامعات الغرب، لإحكام الهيمنة وتوجيه البوصلة العقلية لشعوب دول الجنوب، وتحقيق انتصارات عليها بالتأثير العقلي والتشكيك بالقناعات والحقائق.

2- التجهيل، يصنف ضمن العلوم النفسية والاجتماعية والإعلامية، غايته صناعة الاتجاهات والأفكار التي بدأت تخطط لها مراكز أبحاث وجامعات متقدمة علميا في الغرب.

3- التجهيل يأتي بوجهين، الأول يأتي عبر ممارسة جهات مؤثرة فكريا بتضليل أطراف مقصودة، أو بصناعة رأي عام مضلل، وأما الثاني، فيحصل عبر التنويم العقلي الذي تمارسه مؤسسات فكرية، ضد جهات قد تكون بمستوى تعليمي عال.

4- ثبت أن المجتمعات الفقيرة التي تعاني من اقتصادات ضعيفة أو حروب تمثل بيئة خصبة لشيوع التجهيل والجهل، بل والخرافة التي هي عنوان بارز في علج الجهل والتجهيل.

5- الاضطرابات والكوارث والحروب والخوف، عوامل مساعدة لتغييب الوعي، وظهور طبقة الدجالين والمشعوذين كواجهات لتلبية حاجات الناس.

6- زيادة نسبة المصنفين على الأمية في أي مجتمع، مؤشر يوفر فرصة كبيرة لشيوع التجهيل.

7- تنتهج بعض البلدان المتقدمة سياسة استهداف استقرار، بعض شعوب الدول، بهدف صناعة التجهيل وإخراج طاقاتها البشرية الشبابية واحتضانها والاستفادة منها.

8- غالبية الأنظمة في دول الجنوب تمارس التجهيل بسبب جهلها في ممارسة السلطة، كونها ضمن ثقافة مجبولة عليها ومتوارثة وتنعكس على تفكير المجتمعات.

9- الإعلام يمثل أفضل السبل في ممارسة التجهيل بأساليب متعددة بحسب طبيعة الممارسات لسلطة الإعلام وسياسة الجهات التي تديرها.

10- الاعلام عندما يلجأ لتغييب الحقيقة عن المجتمع، فإنما يمارس سياسة التجهيل والتأثير على نمط تفكير الناس في الأحداث.

11- التجهيل بحد ذاته علم قائم، إما ينتج من واقع التخلف والجهل والفقر، وإما من واقع مهارات وقدرات مؤسسات فكرية متقدمة في فهم واقع المجتمع، وفي ممارسة التأثير وتحريف سلوكه.

12- التجهيل واحد من نتائج الحروب القائمة بين الأطراف المتخاصمة فكريا، وكل طرف يعمل على تشويه صورة الآخر، والإعلام أبرز أساليب دعاة التجهيل وصناعة التطرف الفكري.

المراجع والهوامش :

1- هادي نعمان الهيتي، (1997)، مقدمة في شروط البحث العلمي، بغداد: جامعة بغداد، ص4.

2- جبر مجيد حميد العتابي، (1990)، طرق البحث الاجتماعية، الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر، ص 46.

3- محمد عبد الحميد، (2004)، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، ط2، القاهرة: عالم الكتب، ص 14.

4- زكريا أحمد زكريا، (2009)، نظريات العالم، القاهرة: المكتبة العصرية، ص 46.

5- محمد أبو سمرة، (2012)، العالم السياسي، عمان: دار الراية للنشر والتوزيع، ص 30.

6- سمير محمد حسين، (2006). الأعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام، ط3، القاهرة : عالم الكتب، ص 147.

7- محمد عبد الحميد، (2000)،لبحث العلمي في الدراسات الإعلامية، القاهرة: عالم الكتب، ص 160.

8- فاضل البدراني، الترويج الإعلامي لعلم التجهيل، محاضرة الكترونية قدمت من (كلية الإعلام بالجامعة العراقية، في 26 آب، 2020).

9- جون جاك روسو، الكتاب الأول، ترجمة زهير الخويلدي، المحور العربي، (تاريخ الدخول :7 مايس/ مايو2021)، https://annabaa.org/arabic/books

10- مصطفى الزراق. (2020)، التتفيه والتجهيل وسائل واستراتيجيات، إسطنبول، ص 70.

11- طالب الدليمي، عولمة الاقتصاد العالمي، (محاضرة في كلية الاعلام بالجامعة العراقية، كانون الأول 2019).

12- محمد شومان، (2011)، إشكاليات في مسار تطور إعلام الأزمات والكوارث، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، المجلد الثاني، العدد الثالث، (جامعة القاهرة: كلية الاعلام، ص165- 166.

13- ياس خضير البياتي، "تهجير العلم وتوطين الجهل"، جريدة الزمان (العدد في سبتمبر 14،2019) تاريخ الدخول 17 تموز/ يوليو،2021)، https://www.azzaman.com/%D8

14- فاضل البدراني، (2017)، الاعلام الرقمي في عصر التدفق الاخباري، (بيروت، منتدى المعارف، ص 60.

15- محمد الحاجي، "هندسةُ الجهلِ أو عِلْمُ التجهيلِ"، (دارة المعرفة نشر في مايس 2017، (تاريخ الدخول: 1حزيران/يونيو 2021)، https://daratalmarifah.wordpress

16- فريد حاتم الشحف، (2015)، الدعاية والتضليل الإعلامي الأساليب والطرق، دمشق: دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، ص 14.

17- جون جاك روسو، مصدر سابق، https://annabaa.org/arabic/books.

18- الموقع الرسمي لمنظمة اليونسكو،(تاريخ الدخول: 25 حزيران/ يونيو 2021)، https://ar.unesco.org/jhvdo

19- فاضل البدراني، الاعلام وعلم التجهيل، جريدة الزمان، نشر في 1 أيلول 2020(تاريخ الدخول في 15 تموز/يوليو،2021)، https://www.google.iq/search?q

20- الإعلام وثقافة التجهيل، محاضرة قدمت في كلية الاعلام بالجامعة العراقية في 15آب 2020.

21- فاضل محمد البدراني، (2011)، الإعلام صناعة العقول، (بيروت: منتدى المعارف، ص 78.

22- عايد علقم، "الدين الخرافات الجهل"، موقع الحوار المتمدن-العدد: 5998 في 18 أيلول 2018، (تاريخ الدخول: 1آب/أغسطس،2021) https://www.ahewar.org/debat.

23- "خرافة العلم وعلم الخرافة"، جريدة مكة، نشر في 12 نوفمبر 2015، (تاريخ الدخول :10 تموز/يوليو 2021)، https://makkahnewspaper.com/article

24- باري إل بايرستاين و(آخرون) أشهر ٥٠ خرافة في علم النفس، (دار كلمات للنشر والترجمة، ترجمة محمد رمضان داود. 2013) ص43.

25- عبد اللطيف مشرف، " تاريخ علم الجهل الى التوطن في الشرق"، مدونة نون بوست،" (تاريخ الدخول: 3 آب/أغسطس، 2021) https://www.noonpost.com

26- باري إل بايرستاين و(آخرون) مصدر سابق.

27- عبد النبي عبد الله الطيب، (2017)، فلسفة ونظريات الإعلام ، مصر: الدار العالمية للنشر، ص 27- 34 .

28- جون جاك روسو، مصدر سابق، https://annabaa.org/arabic/books.

29- عبد الرزاق الدليمي، (2015)، صناعة الإعلام العالمي المعاصر، عمان:اليازوري العلمية للنشر والتوزيع،ص98.

30- نعمات أحمد فؤاد، (1998)، صناعة الجهل، مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر والدراسات، ص 42.

31- محمد حسن الحربي، "الجهلُ والتجهيل، علم وصناعة"، جريدة الاتحاد، الإثنين 5 آب/ أغسطس 2019(تاريخ الدخول :7 أيلول/ سبتمبر 2021)، https://www.alittihad.ae

32- ياس البياتي . (2014). الإعلام الجديد الدولة الافتراضية الجديدة، عمان: دار البداية ناشرون وموزعون، ، ص 173.

33- بصائر الفكر، فن تغييب الوعي واغتصاب العقول ،(تاريخ الدخول : 3 أغسطس 2021)، https://basaer-online.com/2020/08

د. علي الرضا سليم فارس
الجامعة اللبنانية

Abstract

This research is an economic theory that may seem at first glance very strange, a theory that calls for a systematic development balance for resistance environments, that is not raising the level of infrastructure for the geographical space in which members of the resistance-incubating environment live to a high level. In short, its goal is based on not achieving prosperity and well-being, which increases the distance from adopting the concept of resistance and wrestling with danger, as a result of the impact of this luxury on the concept of resilience and flexibility in environments that foster resistance.

Samples were taken to test this theory and its hypotheses based on the comparative approach and content analysis, from three different environments: Lebanon (South Lebanon, the Bekaa in particular the regions of Baalbek and Hermel, the southern suburbs of Beirut), Palestine (Gaza Strip), and the Israeli entity (the entire areas of the entity's occupation Israel for Occupied Palestine).

The result of this research concluded to prove the validity of its three sub-hypotheses, and thus confirm the idea that the low level of infrastructure development in places of stability and presence of members of the resistance-incubating environment, leads to an increase in the steadfastness and tolerance of this environment for any external aggression against it.

مقدمة:

تعدّ التنمية بكافّة أشكالها الهدف الذي تطمح إليه كل دول العالم لتأمين الرفاه لشعوبها، وتسعى عبر كافّة السبل للمحافظة عليه "فالتنمية ليست مصطلحا سكونيا (ستاتيكيا) أو قالبا جامدا على مر العصور، تبقى مقوماته ونتائجه ثابتة في مختلف بلدان العالم وفي مختلف مراحل تطورها، بل إنها عملية مستمرة ودؤوبة وفي الوقت

نفسه متغيرة بتغير معطياتها ومقدراتها والنتائج المرجوة منها" (نعيم، 1999، صفحة 130). فهي عبارة عن مجموعة من التغيرات في البنى الذهنية الإقتصادية والإجتماعية لمجموعة من السكان تؤدي إلى رفع مستواهم المعيشي الإقتصادي والبشري والثقافي والإجتماعي بشكل دائم ومستمر وعلى المدى الطويل.

أما التوازن التنموي، فهو مفهوم قد يعدّ غريب وجديد نسبةً لما هو سائد في الأفكار الإقتصادية والبشرية التنموية، فعادةً ما يُفهَم بأنّه شيء إيجابي مثلاً أسوةً بالتوازن الإقتصادي، أي أنّ تسعى الدولة ليكون توزّع القطاعات الإقتصادية وسوق العمل بها شبه متكافئة داخلها، أو بالتوازن المالي على الصعيد العام، والذي يعني التوازن ما بين الإيرادات العامة والنفقات العامّة، أو التوازن النقدي الذي يحقق استقرارًا بسعر الصرف،..إلخ، أمّا التوازن التنموي هنا فسيكون المقصود به هو كبح عملية التنمية من خلال تحديد مستوى جودة معين للبنى التحتية حيث تتواجد البيئة الحاضنة للمقاومة كي لا تتخطى هذا المستوى!!

وأخيرًا فالمقاومة هي مفهوم ولد من رحم الظلم والمعاناة من المحتلّ، حيث تظهر هذه الحركات المنظمة أو غير المنظمة، حيث تكون عادةً في بداياتها عبارة عن تجمّعات صغيرة عفوية يقوم بها عدد من الأشخاص يتبعون أيديوجيا تجمعهم وهدف يريدون تحقيقه، وعدةً ما يكون دحر المحتلّ عن الأراضي المحتلّة، وحماية حدود الوطن من أي تهديد خارجي (كمثال المقاومة الفلسطينية ضدّ المحتلّ الإسرائيلي، والمقاومة في لبنان ضدّ المحتلّ الإسرائيلي والتهديد الدّاعشي وغيرها من الأخطار).

أمّا بيئة المقاومة فهي عبارة عن الأشخاص الذين يدعمون ويساندون ويؤمنون بفكر وخطّ هذه المقاومة، ولكنّهم في نفس الوقت ليسوا منظّمين أو منضوين تحت لوائها، ولكنّهم يشكّلون عادةً ركيزةً أساسيّةً من ركائزها، فلولا احتضان هذه البيئة الشعبية لهذه المقامة أو تلك، لما استطاعت هذه المقاومات من القيام بأدوارها وتحقيق الإنتصارات، ولكان عملها صعبًا جدًّا ومحفوفًا بالمخاطر والتهديدات الداخليّة في حال عدم تبنيّها من قبل البيئة الشعبية المحيطة بها.

1- أسباب إختيار موضوع الدراسة:

أ- على الصعيد الأكاديمي: تبين لي من خلال مراجعة العديد من الدراسات والمقالات العلمية خاصّةً على الصعيد المحلّي أو الإقليمي، بأنّ معظمها كانت تركز على شرح مفاهيم الجهاد ومقاومة المحتل، وأيديولوجيا المنضوين تحت لواء هذه المقاومات، ولكن لم يظهر معي أي بحثًا يتناول البيئة الحاضنة للمقاومة والمتغيرات المتعلّقة بها، على الرّغم من أنّ الإستكبار العالمي حاليًا وعلى رأسه أميركا وإسرائيل تركّزان على هدم البيئة الحاضنة لكل مقاومة وأينما وجدت.

ب- على الصعيد الذاتي: إيماني بأن خطوط المقاومة في بلدي وفي بلداننا العربية هي السبيل الوحيد لدحر الظلم وحفظ الحقوق والموارد لشعوب هذه البلدان، وبالتالي فأي دراسة علمية قد تشكّل نفعًا ونقطة قوّة ممكن الإستفادة منها من قبل القيميين على هذه المقاومات، مما يعزّز من نقاط القوّة بشكل علمي ومنهجي.

2- أهداف الدراسة:

أ- التعرّف على مفاهيم التوازن التنموي من جهة، والمقاومة وبيئتها الشعبية الحاضنة من جهةٍ أخرى.

ب- دراسة أثر المتغيرات المتعلّقة بالتوازن التنموي (البنى التحتية الأساسيّة على وجه الخصوص، مثلا: الطرقات، محطات الكهرباء، مستوى الخدمات الطبية في المستشفيات التي تتواجد بها البيئة الحاضنة للمقاومة،...إلخ) على خلق قدرة الصمود والإستعداد للمواجهة لدى البيئة الحاضنة للمقاومة.

3- الدراسات السابقة: سيتم عرض بعض أهمّ الدراسات السابقة، بهدف تبيان فروقات دراستي عن هذه الدراسات السابقة.

أ- دراسة تمارا جرادات 2004م، وهي عبارة عن رسالة ماجيستير تحت عنوان حق المقاومة المشروعة للشعب الفلسطيني المرتبط بتقرير المصير والإرهاب في ضوء القانون الدولي.

حيث تناولت هذه الرسالة موضوع حق المقاومة للشعب الفلسطيني المرتبط بتقرير المصير ومفهوم الإرهاب الدولي، فتم التركيز في الفصل الأول على منهجية البحث وتعريف حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني قانونيًا وليس لمجرد أنّه مبدأ سياسي أو أخلاقي، حيث تمّ التطرّق إلى مسألة حقّ الكفاح المسلّح لتحقيق هذه الحقوق. وفي الفصل الثاني منها تطرّقت إلى الوضع القانوني للأراضي الفلسطينية المحتلّة والوضع القانوني لمنظمة التحرير الفلسطينية، وفي الفصل الثاث والأخير تمّ عرض مسؤولية الكيان الإسرائيلي بقياداتها وجيشها على الإنتهاكات ضدّ الشعب الفلسطيني والتي ترقى إلى جرائم حرب (جرادات، 2004، الصفحات 8-10).

والفرق ما بين دراستي وهذه الدراسة هو أولاً أنّه في هذه الدراسة تركّز على عرض مفاهيم معمّقة حول فلسطين المحتلّة جغرافيا وقانونيًّا، وكذلك الوضع القانوني لمنظمة التحرير الفلسطينية، والحق القانوني والشرعي للكفاح المسلّح في فلسطين ضدّ العدو الإسرائيلي. أما دراستي فسيكون تركيزها على البيئة الحاضنة للمقاومة وليس على المنظمة الداخلية للمقاومات نفسها، ولن تكون محصورة كدليل لإثبات صحّة الفرضيات على دولة فلسطين المحتلة فقط.

ب- دراسة Kent Huzen 2008م، وهي عبارة عن رسالة ماجيستير تحت عنوان Politics of Islamic Jihad.

حيث تناولت هذه الرسالة وركّزت على مفهوم الجهاد باعتباره نوعًا من الحروب المقدّسة الموجودة في الآيات القرآنيّة، ومع ذلك فهذا المفهوم يمكن أن يكون متغّيرًا عندما تنطبق على المجتمعات الإسلاميّة خلال فترات تاريخية مختلفة، حيث يتأثّر هذا المفهوم بالخبرات التاريخيّة للمجتمعات المسلمة، والظروف والمناقشات الفلسفيّة لهذا المفهوم، وكذلك تقييم التهديدات والأخطار على الإسلام خلال الأزمنة التاريخيّة المتعاقبة. وكذلك تمّ دراسة التنظيمات الجهادية الحديثة والأيديولوجيات التي يحملها أفرادها والتي تصل في بعض الأحيان إلى إتّهامات بالعنف والإرهاب الإسلامي، وقد سعت هذه الرسالة أن توضّح قدر الإمكان مفهوم الجهاد ما بين النظرية والتطبيق على أساس التفسير القرآني(Huzen, 2008, pp. v-vi)

والفرق ما بين دراستي وهذه الدراسة هو عدم الدخول في تفاصيل المفاهيم المتعلّقة بالجهاد، بل لربّما تكون المقاومة التي سأقوم بدراستها هي مقاومة لا تتبع لأي فكر ديني أو ما شاكل، أو لربّما تكون مقاومة مسيحيّة أو غيرها، فليس مفهوم الجهاد لدى حركات المقاومة هو ما سيتمّ التركيز عليه عندي، بل فكرة المقاومة بشكل عام، والبيئة الحاضنة لهذه المقاومات بشكل خاص.

ت- دراسة محمد بومدين 2010م، وهي عبارة عن مقال علمي منشور على الإنترنت في المنصة الالكترونية لمجلة الجزائر للعلوم ajsp تحت عنوان الجدار الفولاذي المصري وفقا للقانون الدولي إجهاض للمقاومة كحق للفلسطينيين.

حيث ركز هذا المقال العلمي على إبراز الغاية والسبب من إقدام السلطات المصرية على بناء الجدار الفولاذي العازل على طول الحدود ما بينها وبين قطاع غزة، حيث أنّ الهدف الأساسي من بناء هذا الجدار هو تشديد الحصار على القطاع، والعمل على إجهاض المقاومة فيه من خلال محاصرته والضغط على الأفراد المتواجدون فيه من مقاومين او من بيئة حاضنة، حيث أن كل هذا العمل يتناقض والقانون الدولي، وتحديدًا حق الشعوب المحتلة في تقرير المصير ومقاومة الإحتلال (بومدين، 2010 م، صفحة 1).

والفرق ما بين دراستي وهذا المقال العلمي، بأنّ هذا المقال كان يدرس الناحية القانونية لسبب فيزيائي (بناء الجدار الفولاذي) من قبل طرف خارجي (الدولة المصرية) يؤثر على مشروع المقاومة في قطاع غزة، بينما دراستي ستركز على سبب فيزيائي أيضا ألا وهو مستوى التنمية الإقتصادية في بيئة المقاومة في البنى التحتية الأساسيّة للبيئة الحاضنة للمقاومة، ولكن السبب هنا أولا هو قرار داخلي في كل منطقة تتواجد بيها مقاومة

وليس نتيجة لعامل خارجي (كدولة مصر في مقالة بومدين 2010)، وثانيا لن تركز دراستي على الجوانب القانونية بل على جوانب تنموية إقتصادية وإجتماعيّة.

ث- دراسة عودة مراد وراكان النصرات 2015م، وهي عبارة عن مقال علمي منشور في مجلة بحوث التربية النوعية التابعة لجامعة المنصورة في مصر تحت عنوان واقع القضية الفلسطينية في مبحثي الثقافة الإسلامية والثقافة العامة في المرحلة الثانوية واتجاهات الطلبة نحو القدس في المدارس الأردنية.
حيث هدفت هذه الدراسة على التعرف إلى واقع القضية الفلسطينية في مبحثي الثقافة الإسلامية والثقافة العامة في المرحلة الثانوية، بالإضافة إلى التعرف على إتجاهات آراء الطلبة في المدارس الأردنية نحو القدس والقضية الفلسطينية، وذلك عبر عينة من 200 طالب وطالبة تم اختيارهم عشوائيا من مدارس مديرية التربية والتعليم الموجودة في جميع مناطق لواء البتراء، وصدر عنها عدة توصيات تتعلق بضرورة تعزيز الوعي بالقضية الفلسطينية من خلال المناهج الدراسية، والتأكيد على أن القضية الفلسطينية هي قضية عربية جامعة وليست قضية الفلسطينيين وحدهم، مع ما يستلزمه ذلك من زيادة بعدد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والتنويع في ذكر الموضوعات المتعلقة بالقضية الفلسطينية بشكل عام والقدس بشكل خاص في مضمون المناهج الدراسية (مراد و النصرات، 2015، الصفحات 293-294).
والفرق ما بين دراستي وهذا المقال العلمي، بأنّ هذا المقال قد ركّز على كيفية خلص بيئة حاضنة من خلال زرع ثقافة المقاومة لدى الطلبة في المناهج الدراسيّة إيمانًا وانطلاقًا من القضية الفلسطينية وضرورة تحريرها من براثن العدو الإسرائيلي، أما دراستي فهي منطلقةً من وجود بيئة حاضنة وكيف يمكن تمكين هذه البيئة الحاضنة وتحضيرها للصمود والمواجهة، فليس الهدف خلق هذه الثقافة، بقدر ما أنّ الهدف يتعلّق بتمكين أسس الصمود والصبر لدى هذه البيئة التي هي أساسًا داعمة وتؤمن بأفكار ونهج هذه المقاومات

4- إشكالية الدراسة: بناءً على ما تقدّم من دراسات وأبحاث سابقة في هذا المجال حيث تم توضيح ما هي نقاط التركيز التي ستقوم هذه الدراسة باستهدافها، وحيث أنّ البيئة الحاضنة هي أساس هذه الدراسة، وتحديدًا البنية التحتية التنموية حيث تتواجد هذه البيئة، ومستوى جودة والخدمات التي تقدّمها هذه البنى أو الأنساق لهذه البيئة.
فسؤال الإشكالية الأساسي سيكون على الشكل التالي:
هل يؤدّي انخفاض مستوى التنمية للبنى التحتية في أماكن استقرار وتواجد أفراد البيئة الحاضنة للمقاومة، إلى زيادة صمود وتحمّل هذه البيئة لأي عدوان خارجي عليها؟

5- فرضيات الدراسة:

الفرضية الأساسيّة: إنّ انخفاض مستوى التنمية للبنى التحتية في أماكن إستقرار وتواجد أفراد البيئة الحاضنة للمقاومة، يؤدّي إلى زيادة صمود وتحمّل هذه البيئة لأي عدوان خارجي عليها.

والتي يندرج تحتها 3 فرضيات فرعيّة:

أ- إنّ انخفاض مستوى التنمية للبنى التحتية في أماكن إستقرار وتواجد أفراد البيئة الحاضنة للمقاومة في لبنان، يؤدّي إلى زيادة صمود وتحمّل هذه البيئة لأي عدوان خارجي أو داخلي عليها.

ب- إنّ انخفاض مستوى التنمية للبنى التحتية في أماكن إستقرار وتواجد أفراد البيئة الحاضنة للمقاومة في قطاع غزة، يؤدّي إلى زيادة صمود وتحمّل هذه البيئة لأي عدوان خارجي أو داخلي عليها.

ت- إنّ ارتفاع مستوى التنمية للبنى التحتية في أماكن استقرار وتواجد أفراد البيئة الحاضنة لجيش العدو الإسرائيلي في فلسطين المحتلة، يؤدّي إلى إضعاف صمود وتحمّل هذه البيئة لأي هجوم خارجي عليها.

6- تقنيات الدراسة: تم إستخدام تقنيتين علميتين لجمع المعلومات في هذه الدراسة، الأولى هي تقنية المراجعة المكتبية لمضمون الأدبيات السابقة المتعلق بمجال الدراسة بهدف تغطية الجانب النظري منها. أما التقنية الثانية فهي تقنية تحليل المضمون لمستويات التنمية في بلدان لبنان، فلسطين، الكيان الإسرائيلي، وتحديدا في مناطق تواجد البيئات الحاضنة، بهدف إختبار فرضيات هذه الدراسة، وكذلك استخدام تقنيّة تحليل المضمون في إثبات صحّة الفرضيات من عدمه في نهاية هذا البحث، أمّا المناهج التّي تمّ الإعتماد عليها في هذا البحث فهي عديدة، وفرضها طبيعة البحث نفسه: المنهج الوصفي التحليلي، المنهج المقارن، المنهج التاريخي.

كان هناك تقنية من المفترض الإعتماد عليها بما يغني نتائج اختبار الفرضيات ولكن طبيعة البحث لا تسمح بذلك، وهي تقنية الإستمارة، ولكن أخلاقياتي الإنسانية لا تسمح لي باستجواب عيّنة من شعب يعيش في كيان غاصب ويحتل أرض شعب آخر، ولهذا لم يتمّ الإعتماد على هذه التقنيّة لقصورها حيث لن يكون هناك مصداقيّة أو إستفادة علميّة إن تمّ ملء الإستبيان من أفراد حيّزين جغرافيين (لبنان، قطاع غزّة) دون الحيّز الثالث (الكيان الإسرائيلي المحتلّ).

7- أطر الدراسة:

الأطر المكانية: لبنان (الجنوب اللبناني، البقاع، الضاحية الجنوبية لمدينة بيروت، لأنها خط المواجهة الأول في أي مواجهة مع العدو الإسرائيلي)، فلسطين (قطاع غزة لأنه خط المواجهة الأول والأساسي في محور المقاومة الفلسطينية)، الكيان الإسرائيلي (كامل مناطق إحتلال الكيان الإسرائيلي لفلسطين المحتلة).

الأطر الزمانية: تركيز الدراسة سيكون على عدّة فترات ولكنه محصورًا من العام 2000م حتى السنة الحالية أي شهر 12-2021 م.

8- التنمية ونظرية التوازن التنموي، المقاومة، البيئة الحاضنة، الأوضاع التنموية في مناطق البيئات الحاضنة:

أ- التنمية:

قبل الشروع في الخوض في تعريف التنمية، لا بد من التطرق إلى مسألة مهمة وهي أن تصنيف الدول عالميًا يتمّ على أساس موقعها من عملية التنمية فهي تحمل أحد التسميات الآتية (دولة: متخلفة، في طور النمو، نامية، متطورة أو متقدمة). وهذا ما أوضحة غازي القحتيبي في كتابه (التنمية... الأسئلة الكبرى) حيث قال "علينا أن لا نغفل بأن المصطلحات التنموية تشكل مشكلة كبيرة، حيث أنه في البداية كان التعبير المستخدم لوصف الدول التي لم تستكمل أسباب النمو هو (المتخلفة Backward)، ثم هبت رياح الإستقلال والكرامة الوطنية وعصفت بهذا الإصطلاح، ليحل محله تعبير الدول (ناقصة النمو Underdeveloped)، ثم تبين أن هذا التعبير يتجاهل ما يدور في هذه الدول من محاولات حقيقية وجادة للتنمية، فجاء تعبير الدول (النامية developing) أي في طور النمو" (القحتيبي، 1992، صفحة 17).

وفي التعريف الإصطلاحي للفظ تنمية، يقول ريموند وليامز بأن استعمال كلمة تنمية تتعلّق بمجموعة كلمات تتمحور حول مفهوم التطور والنمو develop، أي هي عبارة عن أفكار تعبر عن طبيعة التحول الإقتصادي، ففي منتصف القرن التاسع عشر تم التعبير بهذه الكلمة عن مجموعة مجتمعات تمر بمراحل تطورية evolutionary محددة، أي أن تقدّم الأمم يمرّ عبر طريق التنمية (وليامز، 2007، صفحة 109). ويشرح مفهوم التنمية فيليب هيغون Philippe Hugon في كتابه (التنمية في أسئلة) حيث يقول: "إن مفهوم التنمية كعملية محلية لا تتسم بمجرد التقليد لتجارب الغير، بل تترجم عبر إطلاق القدرات المحلية الكامنة على كافة الأصعدة والخاصة بكل مجتمع" (Hugon, 2006, p. 11). ويعرّف برنارد بيلودوت Bernard Billaudot التنمية بأنها "مجموعة من التحولات الإقتصادية والإجتماعية والتقنية والمؤسساتية المرتبطة برفع المستوى المعيشي لحياة الأفراد نتيجة للتحولات التقنية والتنظيمية التي ظهرت إبان الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر" (Bollaudot, 2004, p. 4). وبناء على ما تقدم يمكن تعريف التنمية على أنها عملية إرادية وليست تلقائية، يخطَّط لها ويستنهض قدراتها وينفذها أفراد المجتمع المحلي، بناء على مزيج من التحولات في البنى الفكرية والثقافية والإقتصادية والإجتماعية. فليس هناك من وصفة جاهزة للتنمية لتطبيقها في جميع المجتمعات،

بل كل مجتمع ينطلق من تنميته الخاصة بناء على قدراته وموارده الخاصة، واستنادا إلى الخصائص المميزة له عن باقي المجتمعات. وفي النهاية فالهدف الأساسي الذي تصبو إليه التنمية هو الرفع من المستوى المعيشي لجميع أفراد المجتمع المحلي على جميع الأصعدة وعلى المدى الطويل.

ويمكن رسم مسار التنمية على الشكل الآتي:

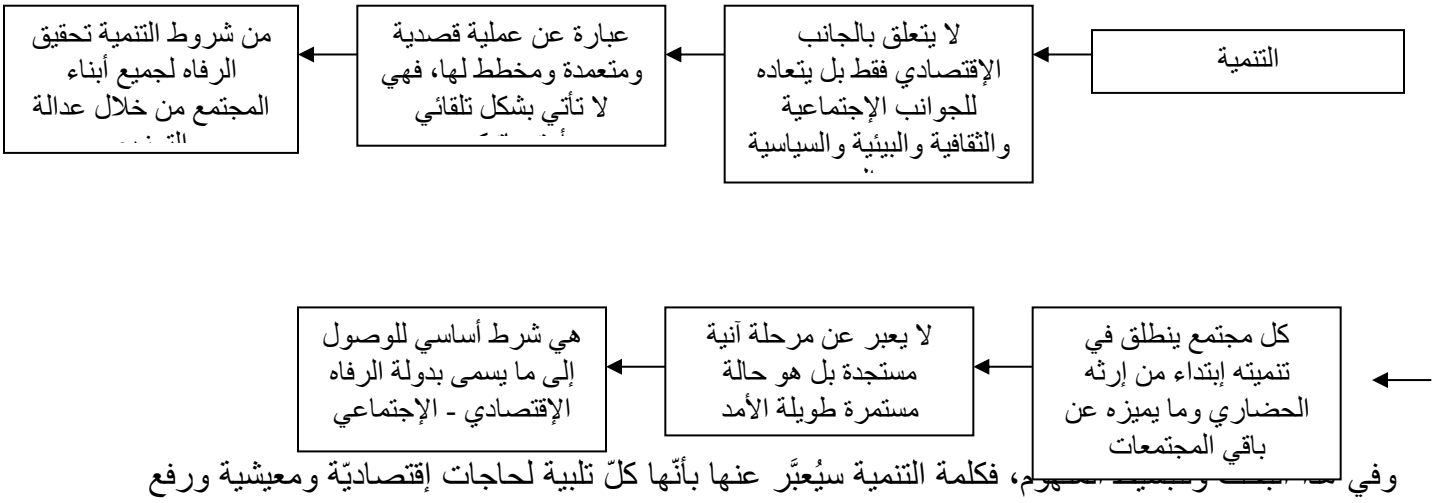

وفي [illegible]، فكلمة التنمية سيُعبَّر عنها بأنّها كلّ تلبية لحاجات إقتصاديّة ومعيشية ورفع لمستوى معيشة الأفراد، أي مثلاً وجود مستشفى ذات قدرات إستشفائية عالية فهذا مستوى من مستويات التنمية المرتفعة.

ب- نظرية التوازن التنموي:

أمّا نظرية التوازن التنموي، فقد يُفهَم منها وللوهلة الأولى وحسب ما هو دارج ومشهور في العلوم الإقتصادية والمالية كمفاهيم التوازن الإقتصادي أو التوازن المالي، بأنّه توازن يهدف إلى التحسين في الوضعيات القائمة بهدف تحقيق الرفاه الإقتصادي والتنموي لمجموعة سكانية ما ضمن حيّز جغرافي معيّن. ولكن المقصود بالتوازن التنموي في هذا البحث هو تحقيق مستوى رفاه إقتصادي وتنموي ضمن حدود معيّنة، أي أن لا يتخطّى مستوى الرفاه حدًّا ما، فباختصار هو لجم وتحديد لمستوى الرفاه الذي يجب أن تعيش فيه مجموعة سكانيّة معيّنة. قد يخيّل للقارىء للوهلة الأولى بأنّ هناك خطبًا ما في هذا المفهوم! فهو غريب ومناقض لكلّ نظريات ومفاهيم الإقتصاد الحديث والرّفاه والتنمية، وما تصبو وتطمح إلية كل الدّول والمنظمات والتجمعات البشريّة..إلخ، ولكن مقاربة مفهوم المقاومة-التنمية ولتحقيق النصر والصبر عند المواجهات تحتّم وجود هذا المفهوم الإقتصادي التنموي الغريب نوعًا ما عن ما هو مألوف، حيث يشكّل نقطة قوّةٍ مخفيّة في خلق التحمّل

والصّبر والتعوّد والمرونة على مفهوم الضّغط واستيعاب الحروب والمواجهات مع الأعداء، خاصّةً الخارجيين منهم. ولعلّ من أصدق ما يؤكّد هذه النظريّة التي أطرحها هو النّظر لنوعيّة أحدث مضامين المناورات الإسرائيليّة في داخل بيئتهم الحاضنة، حيث يقومون بتحضيرها نفسيًا وجسديًا وعقليًا لهذا النّوع من التحمّل من خلال محاكاة قطع مستويات التنمية العالية لديهم، أي مثلاً انقطاع الماء والتيار الكهربائي والإتصالات والطّرقات...إلخ، حيث أنّ المناوة التي حاكت سيناريوهات الحرب الشاملة لدى الداخل الإسرائيلي والتي بدأت بنهار الأحد في 31 تشرين الأول من العام 2021م ركّزت على "مواجهة سيناريو التعرض لهجمات إلكترونية يمكن أن تشل أو تعطل المراكز الطبية والأنظمة المدنية، مثل النقل العام وإشارات المرور والبنوك وشبكات الاتصالات. وحسب بيان الجيش الإسرائيلي، سيتعرض التمرين العسكري الضخم إلى سيناريو عمليات انقطاع في إمدادات الكهرباء والمياه" **(التلفزيون العربي، 2021).**

وكذلك الأمر وفي نفس المضمون الإقتصادي التنموي الذي يدعم هذه النظريّة التنموية التوازنيّة، فعند طرح سؤال لماذا إسرائيل لا ترغب بحرب مع لبنان وتحديدًا مع حزب الله؟ وقد تمّ طرح هذا السؤال في العام 2018م من قبل الكاتب ناصر شرارة، فكان الجواب "إسرائيل تمر في هذه المرحلة بذروة ازدهارها الإقتصادي، حيث إنه للمرة الأُولى في تاريخها يصل معدّل النموّ فيها الى 5،4 في المئة، ويصل معدّل دخل الفرد الى 1500 دولار، وهو يساوي معدّل دخل الفرد في الدول الأوروبية الغربية. وتتطلّع إسرائيل ضمن خططها المقبلة الى البناء على طفرة ازدهارها الاقتصادي هذه، وذلك عن طريق توسيع إستثماراتها في قطاع الغاز المكتشف لديها، والذي تشكّل حقول الغاز الخاصة بها والمشتركة مع لبنان، جزءاً اساسياً من عوامل استمرار تعاظم طفرتها الإقتصادية المقبلة. وتعلم إسرائيل أنّ أيّ حرب مع لبنان و"حزب الله"، ستهدّد مسار نموّها الاقتصادي المتعاظم بانتكاسة كبيرة. وخلاصة الفكرة هنا، أنّ إسرائيل معنيّة بالحفاظ على امتياز النموّ الاقتصادي الحالي الإستثنائي في تاريخها الذي تنعم به الآن، ولن تغامر بتعريضه لنكسة بنيوية عبر شنّ حرب جديدة. وهذا السبب الإقتصادي هو الذي يجيب عن سؤال: لماذا إسرائيل "غير راغبة" بالحرب" (شرارة، 2018)، فيظهر ما هو واضح من خلال الجواب بأنّ مستوى الرّفاه الإقتصادي والتنمية الإقتصاديّة يشكّل عائقًا للمواجهات ولتحمّل الحروب وتبعاتها من قبل الدّول أو المنظمات نفسها من جهة، وهذا ما سيكون إنعكاسًا مباشرًا لقدرة وتحمّل البيئة الحاضنة لهذه الجيوش أو المنظّمات لهذه التبعات الإقتصاديّة والإجتماعيّة.

فمفاهيم المرونة والصبر والتحمّل هي حجر أساس وضروري بعد الثقة بالله تعالى لتحقيق النّصر والقدرة على المواجهة، ولا تكون هذه المرونة وهذا الصبر وهذا التحمّل إلاّ من خلال المناورة الإصطناعيّة (كما يدرّب الجيش الإسرائيلي بيئته الحاضنة)، أو من خلال المناورة الطبيعيّة (وهي ما تجسّده نظرية التوازن التنموي في البيئات الحاضنة للمقاومة بمختلف مسميّاتها في وطننا العربي).

ت- المقاومة:

بدايةً مقاومة العدو أو المحتلّ هو حقًا مشروعًا أخلاقيًا ودينيًّا لجميع مستضعفي الأرض بناءً للغريزة الإنسانيّة التي ترفض الظّلم، فما هو تعريف المقاومة، وتحديدًا المقاومات المسلّحة منها؟

المقاومة الشعبية أو الوطنية المسلّحة "كان يعبر عنها باصطلاح resistance، أو mouvements de resistance واتّسم هذا المفهوم بالربط بينها وبين الغزو والاحتلال الحربي، حيث عرفت المقاومة الشعبية وفقًا لهذا المفهوم بأنها ذلك النشاط بالقوة المسلحة الذي تقوم به عناصر شعبية في مواجهة سلطة تقوم بغزو أرض الوطن او احتلاله" (الدحنون، 2017، صفحة 163)، وتعرّف أيضًا بأنّها "عمليات القتال التي تقوم بها عناصر وطنية من غير أفراد القوات المسلحة النظامية – دفاعا عن المصالح الوطنية أو القومية، ضد قوى أجنبيّة سواء كانت تلك العناصر تعمل في اطار تنظيم، يخضع لاشراف وتوجيه سلطة قانونية أو واقعية، أو كانت تعمل بناء على مبادرتها الخاصة، سواء باشرت هذا النشاط فوق الاقليم الوطني، أو من قواعد خارج هذا الاقليم" (عامر، د ت، الصفحات 41-42). فمواجهة أي إستعمار هو مقاومة وجهادُ ضدّه حيث أنّ "التفكير في مجابهة الإستعمار قد انطلق منذ بدايات هذا القرن من الحضور التقليدي الاعتيادي لمفهوم الجهاد" (ناعمي، 1997، صفحة 40)، والجهاد أو المقاومة يعدّ من ركائز الدّين الإسلامي حيث يمتدّ مفهوم الجهاد أو المقاومة لأبعاد تتخطى الكفاح المسلّح فقط، بل يصل لأبعاد ثقافية وإجتماعية ورمزية وسلوكيّة (Dunning, 2015, p. 285)، وتعرَّف المقاومة أيضًا بأنّها عبارة عن حركات تحرّريَّة حيث أنّ "هذه الحركات عبارة عن تنظيم يهدف إلى المقاومة من اجل حق تقرير المصير باستخدامها النضال المسلح أسلوبًا أساسيًا، وتأخذ شكل جبهة سياسية واسعة تضم أجنحة سياسية وعسكرية" (أحمد، 2014، صفحة 500).

بناءً على كلّ ما تقدّم فالمقاومة وتحديدًا المسلّحة منها هي عبارة عن مجموعة من أفراد المجتمع والتي لا تتبع التنظيم العسكري الرسمي في الدولة (أي الجيش النظامي)، تجتمع مع بعضها البعض ضمن إطار شعبي منظّم بهدف مقارعة ومحاربة المحتلّ أو أي خطر تهديدي لرقعة جغرافيّةٍ ما، والتي عادة تكون البلد الذي ينتمي إليه هؤلاء الأفراد المقاومون.

ث- البيئة الحاضنة:

بعد تعريف المقاومة يأتي دور تعريف البيئة الحاضنة للمقاومة أوّلاً، والبيئة الحاضنة لجيش العدو الإسرائيلي على وجه الخصوص ثانيًا، فالبيئة الحاضنة للمقاومة بشكلها البسيط هي المجموعة الشعبية المحيطة فيها جغرافيا، وبعد استعراض عدد من التعريفات المتعلقة بالبيئة الحاضنة سأقوم بصياغة تعريف نهائي مفصّل

نوعًا ما أعلى درجةً من هذا التعريف البسيط الأوّلي. فالبيئة الشعبيّة الحاضنة هي أساس من أسس نجاح المقاومة ايًّا كان نوع هذه المقاومة وخاصّةً المسلّحة منها، وهذه الحقوق بالمقاومة وبالحصول على الحقوق والدفاع عنها كفلته القوانين والأنظمة والمعاهدات الدوليّة، فبحسب إعلان الأمم المتحّدة بشأن حقوق الشعوب الأصليّة، يقول الإعلان الآتي "ينبغي للشعوب الأصلية، في ممارستها لحقوقها، أن تتحرر من التمييز أيا كان نوعه، وإذ يساورها القلق لما عانته الشعوب الأصلية من أشكال ظلم تاريخية، نجمت عن أمور عدة منها استعمارها وسلب حيازتها لأراضيها واقاليمها ومواردها، وبالتالي منعها بصفة خاصّة من ممارسة حقها في التنمية وفقا لاحتياجاتها ومصالحها الخاصّة" (الأمم المتحدة، 2007). وحول البيئة الحاضنة يقول صلاح الدين عامر في كتابه المقاومة الشعبية المسلحة في القانون الدولي العام بأنّ تطوّر مبدأ الوطنيّة والأفكار الديموقراطيّة أدّى إلى تزايد أعداد المدنيين الذين يشتبكون ويشاركون في الحروب ويتأثّرون بالحصار الإقتصادي وغيره، فأصبحت الحرب صراعًا للجماهير الشعبية (عامر، د ت، الصفحات 41-42)، فهنا تُستمدّ شرعيّة هذه المقاومة من خلال بيئتها الحاضنة لها. فالبيئة الحاضنة أصبحت أساسًا من أسس المقاومة على الرّغم من بعض الجهود الدوليّة التي طالبت بإبعاد المدنيين عن ساحات المعارك والقتال، ولكنذ الواقع الميداني أثبت ازدياد مشاركة المدنيين والبيئات الحاضنة وإلتفافها حول المقاومات الشعبية المسلّحة ولعبها لأدوار فعّالة في الحروب الحديثة (الدحنون، 2017، صفحة 166). وبناء لما تقدّم فإنّ تعريف البيئة الحاضنة للمقاومة الشعبيّة المسلّحة فهي عبارة المجموعة الشعبية المحيطة فيها جغرافيا والتّي تؤمن بأيدلوجيتها وتوجّهاتها، والتّي تضفي عليها طابع الأمان والموثوقيّة والشرعيّة، وتعتبر ركيزة من ركائز عمل أيّ مقاومة وسبب أساسي من أسباب نجاحها وتفوّقها على أي تهديد خارجي.

وعادةً من أهداف هذه البيئة الحاضنة هو الحصول على الحرية والمحافظة على الأمان ولهذا تشكّل بيئة حاضنةً لها حقوق وعليها واجبات، فقديمًا أو حديثًا أي في المجتمعات المدنية الحديثة لا تزال فكرة الحريّة ضمن القانون هي العقد الإجتماعي الذي ترتكز عليه العلاقات بين الأنساق الإجتماعيّة المختلفة. فبقدر ما كانت الحرية (في القرن السابع عشر) مطلب كل فرد وكل فئات المجتمع، وكانت أيضًا مطلبًا ملحًا لكل من باقي طباقات المجتمع الحاكمة أي الطبقة التجارية الجديدة والبرجوازية الصناعية، والتي لم يعد ملائمًا لهما البناء الإجتماعي التقليدي الوسيط، لذلك كان العقد الإجتماعي الجديد عند هوبز ولوك رمزًا على حماية الحرية الفردية والملكية الخاصّة والأمن والسلام، وهو يكون تحت مظلّة القانون المدني والأخلاق والفضائل والقيم الحميدة الحاكمة الموجودة عند أخلاقيّات كلّ فرد، فالفرد الحرّ والعقد هما أساس المجتمع المدني في الحداثة المبكرة (خليفة، 2005). وعلينا الإنتباه هنا بأنّ أي بيئة حاضنة للمقاومة ستنقصها نقطة أساسيَّة إن لم تكن هذه المقاومة مشرّعةً بحقٍّ قانونيّ داخل الدّولة نفسها، فيقول حسن حنفى في كتابه فيشته فيلسوف المقاومة بأنّ مفهوم العقد الإجتماعي هو

من يضمن حقوق الأفراد داخل الجماعة الواحدة، فيحق لكل فرد أن يقوم بنشاطه في العالم شرط احترام حريّة الآخرين ضمن القانون، فمعارضة القانون هو معارضة للجماعة (حنفى، 2002، صفحة 300)، ومن هنا تظهر أهميّة قوننة عمل المقاومة، ممّا يضفي شرعيَّةً وطنيَّةً وعالميَّةً على عملها وعلى مساندة البيئة الحاضنة المحيطة بها، فهذا ما نراه مثلاً في لبنان من خلال البيان الوزاري عند تشكيل أي حكومة والتي تؤكّد على حقّ المقاومة، ممّا يضفي الشرعيَّة القانونيَّة لوجودها. أمّا في حالة عدم وجود دولة ووجود مقاومة لتأسيس دولة، فقوننة هذه المقاومة تكون من الشّعب نفسه حيث "كانت حركات المقاومة الشعبية المسلحة كثيرًا ما تجري في حالة لا يكون فيها ثمة وجود للدولة بالمعنى القانوني المعروف" (عامر، د ت، صفحة 43).

ولعلّ تجربة المقاومة اللبنانيّة والفلسطينيّة تعدّ من التجارب الرائدة في مجال البيئة الحاضنة لخط المقاومة والمساندة لها، فلا يمكن لأي مقاومة أن تنجح وتستمر ما لم يتوفّر لأفرادها ولبيئتها الحاضنة الإستعداد للتضحية والفداء والصبر واستيعاب الأزمات وتجاوزها، إضافةً للتخطيط السليم والهادىء مما يرفع من ثقتها بنفسها وبثقة البيئة الحاضنة لها، وبالتالي تحشد المزيد من الإحتضان والتأييد لقضيّتها (أحمد، 2014، صفحة 504).

وبعد أن تمّ الكلام عن البيئة الحاضنة للمقاومة الشعبية المسلّحة، سيتمّ وبشكل مقتضب جدًّا الكلام عن مفهوم البيئة الحاضنة لجيش العدو الإسرائيلي (بهدف عدم الإسهاب غير الضروري)، فالبيئة الحاضنة لجيش هذا العدو تُعتَبَر كلّ الشعب الذي يتواجد في مناطق هذا الإحتلال الغاصب، أي المواطنين الذين يحملون الجنسيّة الإسرائيليّة، لأنّنا هنا نتكلّم عن جيش نظامي تابع لدولة كيان غاصب، وبالتالي فأفراد الشعب الذين يحملون جنسيّة هذا الكيان الغاصب هم البيئة الحاضنة لجيشه، مع ضرورة التمييز بأنّه ليس كلّ أفراد هذا الكيان هم مؤيدون لسياسة هذا الكيان وهذا الجيش، وتحديدًا عرب الـ48 أو ما يتم تسميتهم بعرب إسرائيل أو فلسطينيو الداخل، فمثلا "أعلنت حركة حماس، الأحد 21 نوفمبر/تشرين الثاني 2021، تبنيها عملية قتل مستوطن إسرائيلي وجرح 4 أشخاص، بينهم 3 جنود، في البلدة القديمة بالقدس المحتلة .وفي ظل استمرار الاعتداءات الإسرائيلية على الفلسطينيين والمسجد الأقصى تنوعت وسائل الفلسطينيين وحركات المقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلي داخل القدس والضفة الغربية المحتلة ما بين عمليات دعس وطعن وإطلاق نار" **(قناة الجزيرة، 2021)**، فمعظم هذه العمليات المقاومة للإحتلال في المناطق المحتلة من قبل الإسرائيليين أي في القدس أو غيرها تتم من قبل فلسطينيين يحملون جنسية الكيان الإسرائيلي الغاصب.

ج- الأوضاع التنموية في مناطق البيئات الحاضنة:

سنبدأ في لبنان، فالأوضاع التنموية الصعبة في مناطق الجنوب والبقاع (تحديدًا منطاق بعلبك والهرمل والقرى المحيطة بهما) اللبناني، حيث تعدّ وخاصّة الجنوب خطّ المواجهة الأولّ مع العدوّ الإسرائيلي، فهي تعاني

الأمرّين على مستوى التنمية من ناحية إنخفاض جودة المستشفيات أو الخدمات الموجودة فيها، فمثلاً لا وجود لمستشفيات ذات قدرات تكنولوجية وطبيّة عالية في هاتين المنطقتين، حتى المستشفيات الحكومية فهي قليلة وذات إمكانيّات متواضعة أصلاً، وإن أخذنا مثلاً المستوى التربوي فعدد الجامعات الخاصّة أو الرسميّة في كل منطقة يكاد لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة، أمّا إذا تكلّمنا عن مواضيع الكهرباء والمياه فحدّث ولا حرج عن مستوى انقطاع هاتين الخدمتين الحيوييتين عن هذه المناطق، حيث يلجأ العديد من السكّان وخاصّة خلال فصل الصّيف إلى شراء المياه لتأمينها، حيث انّ مياه الدولة أو الآبار الخاصّة تكون قد جفّت، أمّا موضوع الكهرباء والذي يُعدّ أزمة كبيرة على مستوى لبنان ككلّ وليس فقط على مستوى هاتين المنطقتين فقط. وإذا ما أخذنا منطقة الضاحية الجنوبيّة لمدينة بيروت، فعلى الرّغم من ارتفاع مستوى الطبابة فيها والمستوى التعليمي إن كان من ناحية عدد الجامعات أو المدارس والمعاهد المهنية، ولكن مستوى الخدمات الأساسيّة كالكهرباء والماء والإتصالات والمواصلات والطرقات والبنى التحتيّة بشكل عام...إلخ فهي في مستويات ضعيفة جدًّا، فهناك فروقات واضحة للعيان بين مستوى هذه الخدمات في مناطق بيروت أو جبل لبنان مثلاً مقابل مستواها المتدني في منطقة الضاحية الجنوبيّة لمدينة بيروت، وقد عزّز هذا التراجع الحرب التدميرية خلال تموز 2006م فلا شكّ في أثر هذه الحرب على تدمير البنى التحتية وتراجع التنمية حيث أنّ "حرب تموز/يوليو 2006 كان لها تداعيات مباشرة على الاقتصاد كما دُمّرت البنى التحتية وتأثّرت نسب البطالة والنشاطات المدرّة للدخل بشكلٍ سلبي، وإنّ المناطق الزراعية والريفية لاسيّما الجنوبية منها تكبّدت أكبر الأضرار خلال الحرب. بالإضافة إلى ذلك، تسبّبت حرب 2006 بخسائر فادحة في المراكب وشبكات الصيد ودمّرت الممتلكات ولوثّت المناطق الساحلية جرّاء انسكابٍ نفطي كبيرٍ ملقيةً بظلالها على سبل عيش 5000 صيّاد سمك" (منظمة العمل الدولية ilo، 2009)، هذا الحال في الجنوب اللبناني، فكيف هو الحال في البقاع، أو كيف يكون الحال في الضاحية الجنوبيّة التي دمّر فيها لوحدها آلاف الوحدات السكنيّة.

وإذا ما انتقلنا لقطاع غزّة، وهو البيئة الجغرافيّة الأساسيّة الحاضنة للمقاومة الفلسطينيّة في وجه العدو الإسرائيلي، فالأوضاع مزرية، فمثلاً "معدل البطالة في غزة هو من بين الأعلى في العالم، حيث يعيش أكثر من نصف السكان تحت خط الفقر، كما يفتقد معظم السكان إلى المياه الصالحة والمأمونة ولإمدادات الكهرباء المنتظمة ولا يتمتع حتى بشبكة صرف صحي مناسبة. ونتيجة لانهيار الناتج المحلي الإجمالي، في الفترة ما بين 2007 و2018، قفز معدل الفقر في قطاع غزة من 40% إلى 56%. وارتفعت فجوة الفقر من 14% إلى 20%" **(عدوان، 2020).** وزاد انخفاض مستوى التنمية خاصّةً بسبب الحصار المطبَق الذي يعانيه هذا القطاع، ومن منع وتحديد كميّات لاستيراد العديد من المواد الضروريّة للحياة كمواد البناء والحديد وغيرها، مما يؤثّر

على موضوع السّكن، حيث "أنّ قطاع غزة لديه عجز كبير في هذا الميدان، يقدّر بنحو 70 ألف وحدة سكنيّة" (مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات، 2021، صفحة 1)، وقطاعات الكهرباء والصحة والماء والطاقة والبنى التحتيّة والتعليم أيضًا تعاني وتحتّل أولويّة وحاجةً تنمويّةً ملحّةً أسوة بقطاع الإسكان، كذلك هناك حاجة للإغاثة السريعة والضروريّة لدعم ضحايا العدوان الإسرائيلي المتكرّر على قطاع غزة من ناحية بدلات إيجار للسكن، ملابس، مواد غذائيّة، رعاية نفسيّة، مصاريف مختلفة،..إلخ (مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات، 2021، الصفحات 1-2).

فكخلاصة فإنّ الأوضاع التنمويّة والإقتصاديّة في حالةٍ متهالكة في قطاع غزّة إذا ما تمّت مقارنتها حتّى مع الواقع اللبناني الصعب إقتصاديًّ وتنمويًّا بحدّ ذاته.

أما إذا ذهبنا للبيئة الحاضنة للكيان الإسرائيلي الغاصب، وهي جغرافيًّا كامل الأراضي الفلسطينيّة المحتلّة من قبل هذا الكيان الغاصب، والتي يفرض سيطرته العسكريّة والسياسيّة والأمنيّة و..إلخ عليها، فإنّ الأوضاع التنمويّة فيه في حالة يُسُر ورخاء.

فقد مرّ على نشوء الكيان الإسرائيلي 7 عقود، وكانت السمة المميزة لاقتصاد هذه العقود هي النمو والتطور والتقدّم، فبينما كان دخل الفرد اليهودي في فلسطين المحتلة يساوي ضعفين ونصف ضعف دخل الفلسطينيين في فلسطين في العام 1947م، فإنّه يبلغ حاليًا في العام 2021م 15 ضعفًا إذا ما تمّت مقارنته بفلسطيني الضفة الغربية وقطاع غزّة، فحين تم إنشاء هذا الكيان كان يُعدّ دولةً ناميةً ولكنّه الآن في العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين فهو يعدّ دولةً صناعيّةً بمستوى معيشة أفضل من بعض الدول الأوروبيّة كالبرتغال وإسبانيا واليونان (النقيب، 2021، الصفحات 26-27)، فبين عامي 2010م و2015م "نما الناتج المحلي الإسرائيلي، بالأسعار الثابتة، خلال الفترة 2010-2015، بنسبة (18.7%)؛ أي (1.9) مرة ضعف نسبة نمو سكان إسرائيل خلال نفس الفترة، والبالغة (9.984%)" (أبو النمل، 2017)، وقد زاد الدخل القومي في العام 2017م إلى 350 مليار دولار، أي أن متوسط دخل الفرد السنوي الإسرائيلي زاد عن 40 ألف دولار أميركي (النقيب، 2021، الصفحات 36-37). ومن أهم القطاعات في الكيان هو قطاع الصناعية وتحديدًا الصناعات عالية التكنولوجيا، وخصوصًا العسكرية منها. فهناك علاقة وثيقة ما بين الإقتصاد والجيش في الكيان الإسرائيلي، حيث سعى هذا الكيان من بداية نشأته إنشاء جيش قوي ومسلّح، فاليوم هذا الكيان ينتج المقاتلات الحربية والدبابات الحديثة والقنابل الذرية...إلخ، وقد أدى نمو قطاع الصناعات العسكرية إلى ظهور ما يُعرَف بالمجتمع العسكري الصناعي، حيث يقوم هذا الكيات بتصدير العديد من الأسلحة والمعدات العسكرية للهند وتركيا و..إلخ (شعبان، خليل، و عماد، 2003، صفحة 92) وبالنسبة للصادرات عالية التكنولوجيا إلى إجمالي الصادرات إذا ما تمت

مقارنتها مع الدول العربية وإيران وتركيا "تقف إسرائيل في المقدمة بنسبة 23% للصادرات عالية التكنولوجيا عام 2009م في الوقت الذي لم تتجاوز فيه هذه النسبة 6% في إيران و2% في تركيا. أما على مستوى العالم العربي فقد سجلت الدول العربية معدلات أضعف بكثير من إسرائيل" (بخاري، 2020، صفحة 108)، وهذا كلّه يعود للدّعم الأمريكي والدّولي االلامتناهي للكيان الإسرائيلي ماديًّا وسياسيًّا، ويعود لاعتماد هذا الكيان على اقتصاد المعرفة بشكلٍ كبير لتحقيق نموّه الإقتصادي. حيث ظهر وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين اعتماد اقتصاد المعرفة (الإنفاق على التعليم، الإنفاق على البحوث والتّطوير، صادرات التكنولوجيا المتقدّمة، طلبات تسجيل براءات الإختراع) والنموّ الإقتصادي في الكيان الإسرائيلي (محمد، 2021، صفحة 208)، وجميع هذه المؤشرات والمعطيات الواردة في هذه الدراسات التي تمّ الإستناد إليها تتقاطع مع ما هو وارد في الموقع الرسمي لوزارة الخارجية للكيان الغاصب، حيث يعرض مستويات التنمية من ناحية البنى التحية أي ما يتعلّق بالإتصالات ومستوى ارتفاعها من خلال الإتصال بالإنترنت السريع عبر كابلات تحتمائية ووسائل التواصل والأقمار الصناعيّة..إلخ، ومن خلال الإهتمام في إنشاء شبكة طرقات واسعة ومتطورة وسريعة تمتدّ من جنوب الكيان لشماله، وكذلك وجود إهتمام ببناء شبكة من السكك الحديدية مع تحديث لعربات القطارات الموجودة، ووجود مجموعة من المرافىء الهامّة إقتصاديًّا كمرافىء حيفا وإيلات وأشدود، وعدد من المطارات الدوليّة والداخليّة أهمّها مطار بن غوريون الدولي (وزارة الخارجية الإسرائيلية، 2010).

كخلاصة وبناءً على مجموعة من المؤشّرات الكميّة والنوعيّة، فإنّ الأوضاع التنمويّة والإقتصاديّة في الكيان الإسرائيلي هي في مرحلة رفاه إقتصادي، وهي أفضل بكثير من الأوضاع ممّا هي عليه في قطاع غزّة، أو في لبنان ككلّ أو تحديدًا المناطق الحاضنة للمقاومة.

9- تحليل واختبار فرضيات الدراسة:

أ- الفرضية الفرعية الأولى:

إنّ انخفاض مستوى التنمية للبنى التحتية في أماكن إستقرار وتواجد أفراد البيئة الحاضنة للمقاومة في لبنان، يؤدّي إلى زيادة صمود وتحمّل هذه البيئة لأي عدوان خارجي أو داخلي عليها.

أوّلاً من خلال المؤشرات التّي تمّ عرضها في الفقرة رقم 9-ج، والتّي أظهرت بشكل كمّي ونوعي المستوى التنموي المنخفض في المناطق الحاضنة للمقاومة في لبنان، نجد أنّ تجربة حرب 2006م مثلاً، ففي نفس اليوم الذي تمّ فيه إعلان وقف إطلاق النّار قد قام الشّعب من تحت الرماد ليلفظ غبار الحرب عنه، وليعود إلى المناطق المدمّرة في الجنوب اللبناني، دون خوف أو إنكسار، على الرّغم من الخسائر الماديّة الكبيرة في الوحدات السكنيّة وغيرها، فموضوع التّهجير والصّبر هو ثقافة مرافقة لهذه الفئة من الشّعب، فلا إشكال عندهم في ذلك،

فهم يتمتّعون بالمرونة العالية لمواجهة الأزمات المتتالية، نتيجةً لتواجدهم وتعوّدهم على مستوى تنميّة منخفض فيما يتعلّق بالخدمات والبنى التحتيّة المؤمّنة لهم من جانب الدّولة، ولهذا فهم لا يخافون وقوع اي حرب لأنّه ليس هناك من تكلفة إقتصاديّة عالية في مفهوم الأرباح والخسائر، وما عزّز هذا المفهوم هو قيام قيادة المقاومة بإعادة بناء وتمويل كل الوحدات السكانيّة التي تدمّرت خلال هذه الحرب في كلّ المناطق اللبنانيّة الحاضنة أو غير الحاضنة للمقاومة (معظم الدّمار كان في مناطق البيئة الحاضنة) تحت عنوان ستعود أجمل ممّا كانت، وهذا ما كان. ولكن علينا الإنتباه هنا بأنّه ليس المقصود بالمستوى المتدنّي للتنمية هو انهيار المنظومة الإقتصاديّة والمالية والقيمة الشرائية للرواتب كما هو حاصل حاليًا (نهاية عام 2021م) في لبنان، ولكن المقصود هو الحفاظ على هذه القيمة الشرائية والحدّ الأدنى من الخدمات، وتقديم خدمات الكهرباء والمياه والإستشفاء وغيرها ولكن ضمن مستوى منخفض، فانقطاع الكهرباء واعتياد الشّعب على هذه الحقيقة، هو مُدخَل يُساهم لاحقًا في حال نشوب أي حرب مع الكيان الصهيوني بعدم تأثّر الشعب إن ضربت إسرائيل محطّات الكهرباء المهترئة أصلاً في بلدنا لبنان، وانقطاع الكهرباء ولو لفترات طويلة، ونفس الحالة بالنسبة للمياه وغيرها من باقي الخدمات والبنى التحتيّة المساندة للعيش. وأخيرًا يقول جون مولوي وهو أحد كبار ضباط اليونيفيل في الكتيبة الإيرلندية الذين خدموا في لبنان خلال عدوان 2006م، بأنّه وبعد عقد من الزّمن أي في عام 2017م في وصفه للبيئة الحاضنة للمقاومة في الجنوب اللبناني "أنا أرى كلّ يوم أهالي سعداء ومرتاحين يتوجّهون إلى اعمالهم أو يوصلون أطفالهم إلى المدارس. لقد عادت الحياة الطبيعية" (مولوي، 2017).

وبالتّالي تمّ إثبات صحّة الفرضيّة الفرعيّة الأولى.

ب- الفرضية الفرعية الثانية:

إنّ انخفاض مستوى التنمية للبنى التحتية في أماكن إستقرار وتواجد أفراد البيئة الحاضنة للمقاومة في قطاع غزة، يؤدّي إلى زيادة صمود وتحمّل هذه البيئة لأي عدوان خارجي أو داخلي عليها.

من خلال المؤشرات التّي تمّ عرضها في الفقرة رقم 9-ج، والتّي أظهرت بشكل كمّي ونوعي المستوى التنموي المنخفض جدًّا في المناطق الحاضنة للمقاومة في فلسطين، وتحديدًا كامل قطاع غزّة، فلن أطيل كثيرًا حيث أنّ نفس الحالة التي تنطبق في المناطق الحاضنة للمقاومة في لبنان، تنطبق أيضًا في قطاع غزّة، بل على مستوىً أصعب أيضًا، حيث أنّ "الإقتصاد الفلسطيني بحاجة ماسّة إلى إعادة تأهيل وتطوير البنية التحتية بما يتلاءم مع متطلبات التطور المعرفي والتقني" (نصر الله و أبو زيادة، 2019، صفحة 4). والقطاع بكامله محاطًا بجدار فولازي ضخم، والمعابر التي تربط غزّة بمصر تغلق بشكل شبه كامل في مراحل الحروب بين مقاومي القطاع وجيش الكيان الإسرائيلي، وبالتالي فإنّ "الحصار المفروض على القطاع قد ترتّب عليه تراجع في المؤشّرات

الإقتصاديّة" (أبو مدللة، 2017، صفحة 245). وأيضًا الموارد الإقتصاديّة والمعيشيّة والمساحات الجغرافيّة محدودة جدًّا نسبة لما هو موجود في لبنان لدى البيئة الحاضنة للمقاومة، ولهذا نجد أهل غزّة يصبرون ويعودون للحياة بعد كلّ معركة مع هذا الكيان، فوتيرة المعارك هي أعلى بكثير مما هي بين المقاومة في لبنان والكيان الإسرائيلي، حيث أنّ آخر حرب عسكريّة في لبنان مع الكيان كانت في عام 2006م، بينما المعارك أو الحروب ما بين القطاع والكيان منذ عام 2008م وحتى اليوم كانت أكثر بكثير وهي: حرب 2008م (21 يوما)، حرب 2012م (8 أيام)، حرب 2014م (51 يوما)، وجولات قتالية لعدّة أيام في تشرين الثاني 2018م، أيار 2019م، تشرين الثاني 2019م، وأحدثها معركة سيف القدس في أيار 2021م. فكلّ هذه الحروب وكلّ الدّمار الهائل التي كان يخلّفه جيش الإحتلال الإسرائيلي من خلال القذائف والقنابل والأسلحة المحرّمة دوليًّا، كنّا نشاهد بعد كل وقف إطلاق نار عودة الحياة إلى طبيعتها لدى أهالي القطاع. ومن المؤشرات على ذلك مثلاً الحصار المفروض من إسرائيل على القطاع في العام 2006م بريًا وجويًا وبحريًا، "فازدات معاناة مواطني القطاع الباغ عددهم 1.8 مليون فلسطيني، ويقبعون تحت الاحتلال الإسرائيلي منذ عام 1967. واللافت للنظر، بما لا يقل أهمية عن موضوع الحصار، هو طريقة تأقلم الفلسطينيين مع الوضع البائس الذي يعيشون فيه هناك" (المشهرواي، 2011)، وكمؤشر آخر يثبّت صحّة هذه الفرضيّة فبعد إنتهاء معركة سيف القدس في عام 2021م، دبّت الحياة في أوصال قطاع غزّة من جديد بعد ساعات فقط من التوصّل إلى إتّفاق هدنة وقف إطلاق النّار، فالحركة في الشوارع شهدت نشاطًا غير معتاد في أيّام الجمعات مع عودة النازحين إلى منازلهم، فيما انشغلت فرق الدفاع المدني وطواقم الكهرباء والمياه والإتصالات في إزالة الركام وإصلاح الأعطال في هذه الشّبكات الأساسيّة من البنى التحتيّة" (موسى، 2021).

فإذًا بناء على كلّ المؤشرات الكميّة والنوعيّة وتحليل المضمون، حيث تبيّن وجود مرونة عالية جدًا للتأقلم والعودة للحياة الطبيعيّة بعد كلّ معركة أو حرب تحدث ما بين المقاومين والبيئة الحاضنة لهم في قطاع غزة من جهة، والعدو الإسرائيلي من جهةٍ أخرى.

وبالتّالي تمّ إثبات صحّة الفرضيّة الفرعيّة الثانية.

ت- الفرضية الفرعية الثالثة:

إنّ ارتفاع مستوى التنمية للبنى التحتية في أماكن استقرار وتواجد أفراد البيئة الحاضنة لجيش العدو الإسرائيلي في فلسطين المحتلة، يؤدّي إلى إضعاف صمود وتحمّل هذه البيئة لأي هجوم خارجي عليها.

من خلال المؤشرات التّي تمّ عرضها في الفقرة رقم 9-ج، والتّي أظهرت بشكل كمّي ونوعي المستوى التنموي المرتفع جدًّا في مناطق الكيان الصهيوني الغاصب، أي في أماكن استقرار وتواجد أفراد البيئة الحاضنة لجيش

العدو الإسرائيلي في فلسطين المحتلة، وإذا تمّ إثبات صحّة الفرضيتين الأوليتين فإنّ جزء كبير من هذه الفرضية المُعاكسة من المفترض أن يتمّ إثباتها، ولكن علميًّا لا يتمّ الإثبات إلاّ بالدّليل، وعليه فالدّليل هو ضعف وخوف وقلق البيئة الداخليّة من بيئة حاضنة أي أفراد وسكّان في هذا الكيان الإسرائيلي، ففي نهاية العام 2016م "نُشر تقرير لمراقب دولة الاحتلال عن وضع الجبهة الداخلية قيل فيه أن إسرائيل غير جاهزة كما ينبغي لسيناريو إطلاق عشرات آلاف الصواريخ عليها، وأن أكثر من مليوني نسمة يوجدون بلا تحصين مناسب" (أبو زبيدة، 2018)، فإذًا نلاحظ بأنّه من نقاط الضعف أو الخوف لدى الجمهور الإسرائيلي بأنّ أكثر من مليوني نسمة هم بلا تحصين، ولو قلبنا هذا الواقع على لبنان أو قطاع غزة لوجدنا لربما صفر% من المدنيين يمتلكون تحصينًا من الإعتداءات الإسرائيليّة، وهذا ما يؤكّد مفهوم ارتباط وارتفاع مستوى الخوف والقلق وعدم الصّمود بارتفاع مستوى التنمية، فالتحصين هو نوع مستويات التنمية المرتفعة للبنى التحتيّة في مناطق تواجد البيئة الحاضنة. فظاهرة الخوف والقلق مؤصّلة في لاوعي الجمهور الإسرائيلي، ومعظمهم قدّ يفضّل الهجرة لأوروبا أو غيرها على التّواجد في مناطق النزاعات، فالرفاه بكافّة أشكال يُضعِف مستوى الصّمود "وعلى الرّغم من تكدس الأسلحة كمًّا ونوعا، وحصول إسرائيل على الضمانات المتكررة الروتينية من الإدارات الأميركية المتعاقبة التي تؤكد بأقوى العبارات التزام الولايات المتحدة بأمن إسرائيل وتفوقها على جميع أعدائها الفعليين والمحتملي، فإن كل ذلك لا يؤدي إلى تلاشي ظاهرة الخوف والقلق بين اليهود" (قناة الجزيرة، 2018).

هذا حال الأفراد، أمّا حال السياسيين وأصحاب القرار من العسكريين والأمنيين وغيرهم، فهم يقيسون أي حرب أو مواجهة بمعايير التكلفة، وهذا ما أربطه بالمخاوف ما بين الخسائر التنمويّة وإيرادات الحروب القادمة، فمن أهم مخاوف القيادات الإسرائيلية في أي حرب قادمة هو استهداف منصات استخرام النفط، وحاويات الأمونيا، وغيرها..إلخ التّي تؤثّر بشكل كبير على الوضع الإقتصادي والعسكري في هذا الكيان "فالردع بالمنع يكون فعّالاً بمجرد جعل حسابات التكلفة لدى المهاجمين سلبية، من خلال إقناع المهاجم بأنه لن تكون هناك مكاسب تتناسب مع تكلفة الهجوم" (فرحات، 2021، صفحة 273)، وبالتالي فالمستوى المنخفض من التنمية في لبنان وغزّة تشكّل نقطة ضعف للأهداف الإسرائيلية في أيّة حرب، فليس هناك بنى تحتيّة يشكّل ضربها قيمةً إقتصاديّةً أو معنويّةً أو عسكريّةً أو تنمويّةً لجيش الإحتلال، مقابل بنك أهداف لا يعدّ ولا يُحصى لدى الجانب الإسرائيلي. وبالتّالي تمّ إثبات صحّة الفرضيّة الفرعيّة الثالثة.

وبناءً لإثبات صحّة الفرضيات الفرعيّة الثلاث فيمكن اعتبار أنّ قد تم تمّ إثبات صحّة الفرضية الأساسيّة المرتبطة بشكل مباشر بسؤال الإشكاليّة الأساسي، فيمكن القول نعم يؤدّي انخفاض مستوى التنمية للبنى التحتية

في أماكن استقرار وتواجد أفراد البيئة الحاضنة للمقاومة، إلى زيادة صمود وتحمّل هذه البيئة لأي عدوان خارجي عليها.

10- التوصيات:

- الحفاظ على مستويات تنمية معتدلة قريبة للمنخفضة في البنى التحتيّة لأماكن تواجد أفراد البيئة الحاضنة للمقاومات في لبنان وغزّة.
- هذا المستوى المنخفض من التّنمية لا يعني الحرمان لهذه البيئات الحاضنة، بل هو توازن تنموي يميل للإنخفاض على حساب الرّفاه لما له من إيجابيّات في خلق المرونة والصّمود لدى الشعوب المقاوِمَة.
- إجراء دراسات في أماكن وبيئات أخرى تحاكي نفس هذه النّظرية للتمكن من إختبارها إحصائيًّا، حيث شاب هذا البحث القصور في الدراسة الميدانيّة، وهذا ما برّرته داخل البحث بأنّ أخلاقياتي الإنسانية لا تسمح لي باستجواب محتلّين ومجرمين ولو عن بعد وبشكل إلكتروني، فهذا يُعدّ تطبيع علمي نرفضة جملةً وتفصيلاً.
- بناءً لإثبات الفرضيات وخاصة الثالثة أي الأخيرة فكخلاصة التنمية هنا تغدو نقمةً في علم الحروب بدل أن تكون نعمةً في علم الإقتصاد.

  فهل يمكن أن يشكّل مستوى التنمية المنخفض جزءًا من استراتيجيّة الرّدع؟
- إمكانيّة إجراء دراسات عديدة من قبل مفكّرين وباحثيين من شتّى العلوم الإجتماعيّة والإقتصاديّة وغيرها بهدف البحث والتنظير في نظرية تدعيم الرّدع لدى المقاومة من خارج مفهوم ولغة السّلاح والعديد كميًّا ونوعيًّا فقط، حيث تشكّل هذه المتغيّرات أسس مساندة لتعزيز مفهوم الرّدع بطريقة علميّة بعيدًا عن العواطف والآمال، بهدف تقوية نقاط القوّة الخفيّة هذه.

قائمة المصادر والمراجع:

1- Bollaudot, B. (2004, October 6). Apres-developpement ou autre developpement? (decroissance/developpement durable): un examen des termes du debat. Grenoble, Grenoble, France. Retrieved november 28, 2021, from https://halshs.archives-ouvertes.fr/halshs-00105020/document

2- Dunning, T. (2015). Islam and resistance: Hamas, ideology and islamic values in Palestine. *Critical Studies on terrorism , 8* (2), 284-305.

3- Hugon, P. (2006). *Le developpement en questions.* Bordeaux: Universite Michel de Montaigne Press universitaire de Bordeaux.

4- Huzen, K. (2008). *Politics of islam jihad.* Canterbury: University of Canterbury.

5- إسماعيل شعبان، فادي خليل، و أيهم عماد. (2003). سمات الاقتصاد الإسرائيلي ومراحل تطوره. *مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية ، 25* (5)، 90-108.

6- أشرف المشهرواي. (2011). *غزة تعيش*. تاريخ الاسترداد 12 december, 2021، من الموقع االرسمي لقناة الجزيرة: https://interactive.aljazeera.com/aja/palestineremix/

7- الأمم المتحدة. (13 september, 2007). *إعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق الشعوب الأصلية*. تاريخ الاسترداد 3 december, 2021، من جامعة مينيسوتا، مكتبة حقوق الإنسان: http://hrlibrary.umn.edu/arabic/UN-Declaration-Indigenous.html

8- التلفزيون العربي. (31 october, 2021). *"الأكبر من نوعها" .. مناورات إسرائيلية تحاكي سيناريوهات الحرب الشاملة*. تاريخ الاسترداد 30 november, 2021، من الموقع الإلكتروني للتلفزيون العربي: https://www.alaraby.com/news/

9- تمارا جرادات. (2004). *حق المقاومة المشروعة للشعب الفلسطيني المرتبط بتقرير المصير والإرهاب في ضوء القانون الدولي*. القدس: جامعة القدس.

10- جون مولوي. (16 june, 2017). *ذكريات من حرب عام 2006*. تاريخ الاسترداد 12 december, 2021، من الموقع الرسمي لقوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان اليونيفيل: https://unifil.unmissions.org/ar/

11- حسن حنفى. (2002). *فيشته فيلسوف المقاومة*. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

12- حسين أبو النمل. (30 august, 2017). *إتجاهات الإقتصاد الإسرائيلي 2010-2017: مزيد من كثافة الرسملة والأتمتة والعولمة*. تاريخ الاسترداد 12 december, 2021، من مركز الجزيرة للدراسات: https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2017/08/israel-economy-170829100146200.html

13- خليل عدوان. (25 november, 2020). *خسائر قطاع غزة الإقتصادية الناتجة عن عقد من الإحتلال والحصار الإسرائيلي تخطت الـ16.5 مليار دولار*. تاريخ الاسترداد 7 december, 2021، من الأمم المتحدة: https://news.un.org/ar/story/2020/11/1066492

14- رامي أبو زبيدة. (16 february, 2018). *نقاط ضعف الجبهة الداخلية الإسرائيلية للحرب*. تاريخ الاسترداد 13 december, 2021، من الموقع الرسمي لقناة الميادين: https://www.almayadeen.net/articles/blog/

15- رائد موسى. (21 may, 2021). *عودة الحياة.. غزة تتعالى على الجراح والدمار*. تاريخ الاسترداد 12 december, 2021، من الموقع الرسمي لقناة الجزيزة: https://www.aljazeera.net/

16- ريموند وليامز. (2007). *الكلمات المفاتيح معجم ثقافي ومجتمعي*. (نعيمان عثمان، المترجمون) بيروت: المركز الثقافي العربي.

17- سمير أبو مدللة. (2017). انعكاسات سياسة الحصار الإسرائيلي على المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية في قطاع غزة. *المجلة العلمية لقطاع كليات التجارة - جامعة الأزهر غزة* (17)، 243-290.

18- صلاح الدين عامر. (د ت). *المقاومة الشعبية المسلحة في القانون الدولي العام "مع إشارة خاصة إلى أسس الشرعية الدولية للمقاومة الفلسطينية"*. القاهرة: دار الفكر العربي.

19- عبد الفتاح نصر الله، و زكي أبو زيادة. (2019). دور البنية التحتية في تحقيق النمو الاقتصادي في فلسطين. *نحو رؤية شاملة لتعزيز البنية التحتية الاقتصادية في فلسطين* (الصفحات 1-26). نابلس: جامعة النجاح - كلية الاقتصاد والعلوم الاجتماعية.

20- عبير محمد. (2021). قياس أثر اقتصاد المعرفة على النمو الاقتصادي في إسرائيل. *مجلة البحوث التجارية ، 43* (1)، 267-292.

21- عصام بخاري. (2020). دراسة تحليلية لموازين القوى العلمية والتكنولوجية بين العرب وإيران وإسرائيل وتركيا الواقع وتحديات المستقبل. *مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية* ، 75-146.

22- علاء الدين فرحات. (2021). من الردع النووي الى الردع السيبراني: دراسة لمدى تحقيق مبدأ الردع في الفضاء السيبراني. *مجلة المفكر ، 16* (1)، 263-285.

23- عوده مراد، و راكان النصرات. (2015). واقع القضية الفلسطينية في مبحثي الثقافة الإسلامية والثقافة العامة في المرحلة الثانوية واتجاهات الطلبة نحو القدس في المدارس الأردنية. *مجلة بحوث التربية النوعية* (37)، 292-318.

24- غازي القحتيبي. (1992). *التنمية...الأسئلة الكبرى*. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

25- فريال خليفة. (1 january, 2005). *المجتمع المدني عند توماس هوبز وجان لوك*. (مكتبة مدبولي، المحرر) تاريخ الاسترداد 3 december, 2021، من موقع غوغل الخاص بالكتب: https://books.google.com.lb/books

26- فضل النقيب. (2021). *الإقتصاد الإسرائيلي*. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

27- قناة الجزيرة. (5 may, 2018). *إسرائيل أكثر الدول تسلحا وشعبها الأكثر خوفا*. تاريخ الاسترداد 13 december, 2021، من الموقع الإلكتروني لقناة الجزيرة: https://www.aljazeera.net/news/alquds/

28- قناة الجزيرة. (21 november, 2021). *بوسائل متنوعة.. أبرز عمليات المقاومة في القدس والضفة*. تاريخ الاسترداد 3 december, 2021، من الموقع الإلكتروني لقناة الجزيرة: https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2021/11/22/

29- محمد بومدين. (2010 م). *الجدار الفولاذي المصري وفقا للقانون الدولي إجهاض للمقاومة كحق للفلسطينيين*. تاريخ الاسترداد الثلاثاء تشرين الأول, 2021، من منصة المجلة العلمية الجزائرية: https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/120/2/3/52722

30- مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات. (30 august, 2021). *إنعكاسات العدوان الإسرائيلي في أيار / مايو 2021 على قطاع غزة وملف إعادة الإعمار*. تاريخ الاسترداد 7 december, 2021، من مركز الدراسات الإقليمية - فلسطين: http://cors.ps/wp-content/uploads/2021/08/

31- مصطفى ناعمي. (1997). تحديد مفهوم المقاومة نموذج من الصحراء. *المقاومة المغربية ضد الإستعمار 1904-1955 الجذور والتجليات* (الصفحات 39-46). أكادير: جامعة إبن زهر منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

32

- مصلح أحمد. (2014). الإرهاب وحق الدفاع الشرعي في القانون الدولي العام. *مجلة مداد الآداب* ، 489-518.

33- معتز نعيم. (1999). النمو السكاني والتنمية الإقتصادية والإجتماعية ترابط وثيق وعلاقات متبادلة، مع دراسة خاصة للواقع السكاني والتنموي في القطر العربي السوري في الفترة 1970-1995. *مجلة جامعة دمشق* ، 127-166.

34- منظمة العمل الدولية ilo. (1 january, 2009). *التنمية الإقتصادية والإجتماعية المحليّة في المناطق المتضررة من الحرب في جنوب لبنان*. تاريخ الاسترداد 6 december, 2021، من الموقع الإلكتروني لمنظمة العمل الدولية: https://www.ilo.org/beirut/projects/WCMS_204659/lang--ar/index.htm

35- ناصر شرارة. (18 may, 2018). *لماذا نصر الله واثق من عدم شن حرب إسرائيلية جديدة؟* تاريخ الاسترداد 30 november, 2021، من الموقع الإلكتروني لحزب القواب اللبنانية: https://www.lebanese-forces.com/2018/05/18/hassan-nasrallah-94/

36- وزارة الخارجية الإسرائيلية. (30 december, 2010). *معلومات عن إسرائيل، البنية التحتية*. تاريخ الاسترداد 12 december, 2021، من الموقع الرسمي لوزارة الخارجية الإسرائيلية: https://mfa.gov.il/MFAAR/InformationaboutIsrael/TheLand/Pages/infrastructure.aspx

37- وليد الدحنون. (29 january, 2017). *شرعية المقاومة في القانون الدولي*. تاريخ الاسترداد 3 december, 2021، من مركز الدراسات الإقليمية - فلسطين: http://cors.ps/2017/01/29/

محور العدد: المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية لوسائل الإعلام والاتصال

التغطية الإخبارية لقضايا المقاومة الفلسطينية في الفضائيات الدولية
دراسة تحليلية مقارنة

د. غسان إبراهيم أحمد حرب
جامعة الأقصى-غزة- فلسطين

Abstract

The study aimed to know how the international satellite channels dealt with the issues of the Palestinian resistance by analyzing the news bulletins of the American Al-Hurra and Russia Today channels to reveal the most prominent issues of the Palestinian resistance that they dealt with, their media sources, the persuasive methods used and the trends and positions from which these channels originate in their news handling of these issues The study was applied to a regular random sample based on the industrial week method from the main news releases in the two study channels from (A/October / 2020 AD) to (30 / September / 2021 AD), with (48) bulletins from each channel and a total of (96) bulletins .

The results showed the agreement of the American Al-Hurra channel and Russia Today channel in arranging the media agenda with regard to the issues of the Palestinian resistance, where the firing of the resistance's missiles was at the forefront of the issues, followed by military operations of the resistance and then Israeli raids. For information on Palestinian resistance issues, the percentage of rational solicitations used by the American Al-Hurra channel in presenting Palestinian resistance issues increased, while the percentage of emotional solicitations used by Russia channel increased, and the positive trend towards Palestinian resistance issues dominated the news of Russia Today channel, while the negative trend towards those issues increased. In the American Al-Hurra channel, the presentation of one point of view dominated most of the Palestinian resistance issues dealt with by the two study channels, while the presentation of two points of view on these issues came in second place.

مقدمة:

أدت ثورة المعلومات والاتصال إلى تحول لا يمكن تجاهله في قدرة وسائل الإعلام على تقديم المعلومات وسرعة نقلها، حيث يشهد العالم نقلة نوعية مقارنة بما كان قائماً في السابق، فقد استطاعت القنوات الفضائية

إزالة الحواجز بين المجتمعات المختلفة خاصة مع تدفق كميات هائلة من المعلومات بسرعة كبيرة من الدول المتقدمة إلى مختلف بلدان العالم، وفق سياسات إعلامية تحددها الدول المصدرة لتلك المعلومات.

ومن الواضح أن كمية المعلومات في زيادة مطردة بالنظر إلى أن هناك ما يزيد على خمسمائة قمر اصطناعي تدور حول الأرض، مرسلة إشارات لاسلكية تلتقطها شاشات التلفاز في مختلف بقاع الأرض، وبالتالي فالثورة المعلوماتية لم تدع للكيانات السياسية والأنظمة الحاكمة في الدول أي مجال لحماية سيادة فضائها الجوي، وأصبحت المراقبة على المضامين شبه مستحيلة عملياً مما يَسَّرَ سريان الاتصال لصالح الشبكات العالمية التي تحدد أسس التحكم في الصور والمعلومات، وفي عملية تداولها، وتوظيفها لتحقيق الأثر المطلوب.

وأصبح الوطن العربي مجالاً مفتوحاً لاستقبال العديد من القنوات الفضائية الأجنبية التي تتناقض مضامينها في الأغلب مع قيم وعادات وأخلاقيات المجتمع العربي، مما أثار جدلاً واسعاً حول ما يسمي بالغزو الثقافي، الذي شكل منظومة الأفكار والعقائد التي تساهم في اختراق العقل العربي لإعادة تشكيل الذاكرة العربية، من هنا لا يمكن بأي حال من الأحوال تصور أنه ثمة حيادية تذكر في تناول القضايا المركزية لشعوب المنطقة العربية من قبل القنوات الفضائية الأجنبية، ولكن تحاول كل منها ضبط خطابها وفق الجمهور المستهدف والغاية المرجوَّة.

ولا يمكننا إنكار حقيقة أن الفضائيات الدولية الناطقة باللغة العربية منحازة ضد العديد من القضايا العربية، لاسيما القضية الفلسطينية، ويتضح ذلك جلياً فيما تمارسه من تعتيم على المقاومة الفلسطينية ووصفها بالإرهاب، انطلاقاً من تحكم اللوبي الصهيوني في الإعلام العالمي، وتوجيهه بما يخدم إسرائيل؛ لذا نعتقد أن هذه القنوات تضع أجندتها الإعلامية وترتب أولوياتها الإخبارية بما يخدم توجهاتها تجاه المقاومة الفلسطينية.

وقد ارتبطت المقاومة الفلسطينية ارتباطاً وثيقاً بالقضية الفلسطينية على مدار تاريخها النضالي مع الاحتلال الإسرائيلي، والتي شكلت الرد الطبيعي على ممارسات دولة الاحتلال، فمرت بمراحل عدة، واتخذت أشكالا تتناسب مع الإمكانات المتاحة والظروف المحيطة بها، وحظيت بالتفاف الشعب الفلسطيني والعربي حولها.

وفي الوقت التي أضحت فيه القنوات الفضائية ساحة للمواجهة والصراع الدولي لاسيما الفنوات الفضائية الدولية الناطقة باللغة العربية والموجهة للجمهور العربي، فكان لابد من دراسة التناول الإخباري لقضايا المقاومة الفلسطينية في الفضائيات الأجنبية الناطقة باللغة العربية، والتي تمثل مقياساً حقيقياً للأجندة الإعلامية لهذه القنوات، وتعطي مؤشرات ذات دلالة عن توجهاتها، ومواقف الدول المالكة لها نحو المقاومة الفلسطينية؛ لذا جاءت هذه الدراسة في محاولة للتعرف على كيفية تناول الفضائيات الدولية لقضايا المقاومة الفلسطينية في نشراتها الإخبارية متمثلة في قناتي الحرة الأمريكية، وروسيا اليوم.

الدراسات السابقة:

دراسة (بويحي، كبحول، 2021) هدفت إلى الكشف عن اتجاهات التناول الإخباري لقضايا البلدان الإسلامية في قناة فرانس 24 الناطقة باللغة العربية، وماهية موضوعات تلك التغطية، وبينت نتائج الدراسة حصول أعمال العنف في البلدان الإسلامية على الترتيب الأول من اهتمامات النشرات الإخبارية في القناة بنسبة (20.2%) يليها الأوضاع السياسية بنسبة (17.5%)، واتجهت التغطية إلى التركيز على الشكل المأساوي لطبيعة الصراع السياسي، والتوتر الأمني، وأعمال العنف في تلك المجتمعات، واتضح كذلك أن اتجاه القناة كان سلبياً نحو قضايا البلدان الإسلامية بنسبة (70%) مما يكرس التصور السلبي نحو هذه الدول القائم على التخويف والإحباط، واعتمدت قناة الدراسة على الأساليب العاطفية بنسبة (52.6%) كأساليب إقناعية في المواد الإخبارية المقدمة حول البلدان الإسلامية مقابل (47.4%) للأساليب المنطقية.

دراسة (الحطاب، 2021) سعت إلى التعرف على طبيعة معالجة مواقع الإذاعات الفلسطينية المحلية لقضايا المقاومة، وماهية موضوعات المقاومة، واتجاهاتها والأساليب الإقناعية المستخدمة خلال تلك المعالجة، وعناصر الإبراز والخدمات التفاعلية التي اعتمدت عليها تلك المواقع خلال عرضها لموضوعات المقاومة، وأشارت النتائج إلى تصدر شكل المقاومة الشعبية التغطية بنسبة (68.4%) يليها المقاومة المسلحة بنسبة (31.6%)، وتصدرت المسيرات والمظاهرات أشكال المقاومة الشعبية، أما إطلاق الصواريخ والقذائف، فقد تصدرت أشكال المقاومة المسلحة، وبينت كذلك تصدر الأسلوب العاطفي مقدمة الأساليب الإقناعية التي استخدمتها مواقع الدراسة بنسبة (56.2%)، وعدم اهتمامها بالأسلوب المنطقي.

دراسة (الكساسبة، 2019) هدفت إلى الكشف عن كيفية معالجة القنوات الفضائية الموجهة باللغة العربية إخبارياً للأزمة السورية بالتطبيق على قناتي روسيا اليوم وفرانس 24 حول هذه الأزمة، ورصد الأطر الرئيسية، والأطر المرجعية في معالجة الأزمة السورية، وأشارت نتائج الدراسة إلى اتفاق قناتي الدراسة على الاهتمام بالموضوعات السياسية، والاتجاهات الدولية نحو الأزمة السورية وتداعياتها، واتضح أن اتجاهات المعالجة الإخبارية للأزمة السورية في النشرات الإخبارية في قناة فرانس 24 اتصفت بالحيادية بنسبة (55%) بينما تميل اتجاهات المعالجة لقناة روسيا اليوم للتأييد بنسبة (60%)، واتضح تركيز قناتي الدراسة على معالجة الأزمة السورية محلياً في المرتبة الأولى يليها الإقليمي والدولي في المرتبة الثانية مما يدلل على اهتمام قناتي الدراسة بمعالجة الأزمة السورية داخل الدولة السوري.

دارسة (الكتري، 2018) هدفت إلى التعرف على اتجاهات صفحات الرأي في الصحافة الفلسطينية نحو المقاومة والصورة التي تعكسها عنها، وماهية الأساليب الإقناعية المستخدمة من قبل كتاب صفحاتها، وأوضحت النتائج اهتمام صفحات الرأي بالمقاومة الشعبية بنسبة (68%) فيما اهتمت بالمقاومة المسلحة بنسبة (20.3%)،

وجاء الاتجاه المؤيد للمقاومة في المقالات الصحفية بنسبة (92.2%) وتصدر أسلوب مدح المقاومة والثناء عليها في مقدمة الأساليب العاطفية بنسبة (49.3%).

دراسة (يوسف، 2018) استهدفت المقارنة بين معالجة قناتي الحرة الأمريكية وفرنسا24 لقضايا حقوق الإنسان في الوطن العربي قبل وبعد ثورات الربيع العربي، وأوضحت الدراسة أن قضايا حقوق الإنسان في سوريا حظيت باهتمام قناتي الحرة الأمريكية وفرنسا24 في نشراتها الإخبارية بنسبة (31.3%)، تليها مصر بنسبة (17.5%)، ثم اليمن وفلسطين بنسب متساوية بلغت (8.5%)، وتبين أن الحق في الحياه احتل المرتبة الأولى لقضايا حقوق الإنسان التي تناولتها النشرات الإخبارية بنسبة (49.2%)، ثم السلامة البدنية بنسبة (38.2%)، وكان نشطاء حقوق الإنسان أكثر الشخصيات العربية المحورية تناولاً بنسبة (41.5%)، يليهم الوزراء المسئولين بنسبة (28.5%).

دراسة (أبو عرجة، سليمان،2018) هدفت إلى الكشف عن الكيفية التي عالجت بها قناتي روسيا اليوم والحرة الأمريكية للقضية الفلسطينية، والكشف عن موقع القضية الفلسطينية ضمن اهتمام برنامجي بانوراما وساعة حرة بقناتي الدراسة، وتوصلت النتائج إلى أن القضية الفلسطينية احتلت المرتبة الرابعة من اهتمام البرنامجين، واحتل الملف العراقي المرتبة الأولى من اهتمام برنامج ساعة حرة في قناة الحرة وقضايا الإرهاب المرتبة الأولى من اهتمام برنامج بانوراما في قناة روسيا اليوم فيما جاءت قضايا الحرب على غزة على رأس أولويات برنامجي الدراسة من مجمل القضايا الفلسطينية، واتضح نسبة المعارضين للقضية الفلسطينية في برنامج ساعة حرة بقناة الحرة الأمريكية بنسبة (39.5%)، أما المؤيدين للقضية الفلسطينية في برنامج بانوراما بقناة روسيا اليوم فكانت نسبتهم (83.3%)، وكانت نسبة المحايدين للقضية الفلسطينية في قناة الحرة الأمريكية (14.8%)، فيما ارتفعت نسبة الاستمالات المنطقية بقناة الحرة الأمريكية لتصل إلى (84.6%) في مقابل (41.7%) في قناة روسيا اليوم، وكانت مقاطع الفيديو المصورة أكثر عناصر الإبراز المصاحبة لموضوعات القضية الفلسطينية في قناتي الدراسة ثم الصور الثابتة.

دراسة (الشيخ، 2017) استهدفت الدراسة التعرف على كيفية معالجة القنوات الأجنبية الموجهة للمنطقة العربية للقضايا السياسية العربية النشرات الإخبارية الرئيسية بقناة الحرة، وقناة روسيا اليوم من خلال دراسة الأطر الإعلامية التي استخدمتها في تناولها للقضايا السياسية العربية، وأوضحت النتائج استخدام قناتي الدراسة لستة أنواع من الأطر الإعلامية خلال معالجتها للقضايا السياسية العربية كان في مقدمتها أطر الصراع بنسبة (72.6%) في قناة روسيا اليوم وبنسبة (52.2%) في قناة الحرة، وكانت القضية السورية في مقدمة القضايا العربية الأكثر تناولاً في قناة الحرة بنسبة (35.5%) تلاها القضية العراقية بنسبة (16.4%) فيما جاءت القضية

السورية في المرتبة الأولى من اهتمامات قناة روسيا اليوم بنسبة (33.5%) ثم القضية العراقية بنسبة (19.1%).

دراسة (نعيم، 2017) هدفت إلى رصد آليات الخطاب الدعائي الإسرائيلي نحو المقاومة الفلسطينية في شبكات التواصل الاجتماعي، ومعرفة أهم موضوعاتها وترتيب أولوياتها، والكشف عن أهم الأطروحات ومسارات البرهنة المستخدمة، والوقوف على أوجه الاتفاق والاختلاف بين صفحتي المنسق على الفيس بوك وأفخاي أدرعي على تويتر، وبينت النتائج تصدر موضوع تصنيع السلاح اهتمام صفحتي الدراسة بنسبة (15.3%) ثم إطلاق النار من قبل المقاومة الفلسطينية (14.7%)، وجاء تشويه صورة المقاومة الفلسطينية الترتيب الأول من حيث أهداف الخطاب الدعائي بنسبة (19.8%)، فيما حصل أسلوب التضليل على المرتبة الأولى بنسبة (34.5%)، وجاءت أطروحة الإرهاب التي تم وصف المقاومة الفلسطينية بها في مقدمة الأطر المستخدمة بنسبة (54.1%) فيما جاء الاستشهاد بالأدلة والوقائع في مقدمة مسارات البرهنة بنسبة (33.4%).

دراسة (أبو شملة، 2017) هدفت إلى معرفة صورة المقاومة الفلسطينية في الصحافة العربية، ومدى اهتماماتها بموضوعات المقاومة الفلسطينية، وتحديد سماتها والقيم المتعلقة بها، وأوضحت النتائج أن صورة المقاومة كانت إيجابية بنسبة (79.4%) بينما كانت سلبية بنسبة (17.7%)، وقد حظيت موضوعات المقاومة المسلحة على نسبة (52.2%) من اهتمام الصحافة العربية فيما حصلت المقاومة الشعبية على نسبة (47.8%).

دراسة (قنوع، 2017) هدفت إلى رصد الصورة الإعلامية للمقاومة الفلسطينية التي تحاول صحيفة جيروزيلم بوست الإسرائيلية إبرازها، والكشف عن مدى التغير الحاصل في تلك الصورة خلال عامي 2014م، 2015م، من خلال التعرف على موضوعاتها ومصادر معلوماتها والقيم التي تسعى الصحيفة إلى تكوينها حول المقاومة الفلسطينية، وتوصلت النتائج إلى أن المقاومة الفلسطينية بكافة أشكالها اهتمت بها الصحيفة بشكل بارز، حيث احتلت المقاومة المسلحة الأولوية لدى الصحيفة بنسبة (65.5%) عام 2014م، أما في عام 2015م فقد احتلت الشعبية منها المرتبة الأولى بنسبة (70.3%)، واتضح أن أكثر الأدوار التي حاولت الصحيفة إلصاقها بالمقاومة الفلسطينية هي "الدور الإرهابي" بنسبة (43.7%).

دراسة (إبراهيم، 2016) سعت إلى معرفة الكيفية التي عالجت بها القنوات الإخبارية التلفزيونية الدولية لقضايا الأمن القومي المصري، بالاعتماد على تحليل عينة من البرامج السياسية بقناة البى بي سي وفرانس 24، DW الألمانية، وقد أشارت النتائج إلى عدمِ التزامِ قناتي بي بي سي وفرانس 24 بالموضوعية في معالجتها لقضايا الأمن القومي المصري من خلال الانتقائية للموضوعات والقضايا والتركيز على الجانب السياسي مع غياب واضح لملف سد النهضة من اهتمامات قنوات الدراسة.

دراسة (عتيق، 2016) هدفت الدراسة إلى معرفة أهم الأطر المستخدمة في المعالجة الإعلامية للأزمات العربية واتجاهات الجمهور نحوها، وكذلك الكشف عن القوى الفاعلية في النشرات الإخبارية في القنوات (روسيا اليوم، وفرنسا24، وBBC البريطانية)، وبينت النتائج بروز إطار الصراع كأكثر الأطر استخداماً في النشرات الإخبارية محل الدراسة في تناولها للأزمات العربية يليها إطار المسؤولية ثم الاهتمامات الإنسانية، واتضح زيادة اهتمام قنوات الدراسة بالأزمات السياسية العربية حيث جاءت معظمها في مقدمة أو وسط نشراتها الإخبارية.

دراسة (إبراهيم، 2016) استهدفت رصد المعالجة الإخبارية في القنوات الأجنبية الموجهة باللغة العربية (العالم الإيرانية، والحرة الأمريكية، وفرانس24) للقضايا السياسية العربية من خلال نشراتها وبرامجها الإخبارية، واتضح ارتفاع نسبة الأخبار التي تقدمها تلك القنوات من خلال مذيع ومادة فيلمية أو تسجيلية بنسبة (33.5%)، يليها مذيع ورسائل مراسلين بنسبة (31.5%)، وارتفعت نسبة الأخبار السلبية لتصل في قناة العالم الإيرانية (61%) ، يليها فرانس 24 بنسبة (53.4%)، أما فيما يتعلق بالتوازن في عرض المادة الخبرية فقد احتلت فئة (لا تشتمل على وجهات نظر) المرتبة الأولى في قناة فرانس 24 بنسبة (47.4%) وفي قناة الحرة بنسبة (45%).

مشكلة الدراسة:

تتحدد مشكلة الدراسة في رصد التغطية الإخبارية لقضايا المقاومة الفلسطينية في الفضائيات الدولية من خلال تحليل نشرات الأخبار الرئيسية في قناتي الحرة الأمريكية، وروسيا اليوم في محاولة للكشف عن أبرز قضايا المقاومة الفلسطينية التي تناولتها، ومصـــادرها الإعلامية، والأساليب الإقناعية المستخدمة والاتجاهات والمواقف التي تنطلق منها هذه القنوات في تناولها الإخباري لتلك القضايا.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من أهمية القضية الفلسطينية بشكل عام، والمقاومة بشكل خاص باعتبارها أحد أشكال النضال مع الاحتلال الإسرائيلي المتوافق مع القانون الدولي، والتي تمثل ثابتاً وطنياً وخياراً استراتيجياً، كما تتضح أهميتها في تناول الدراسة للفضائيات الدولية الناطقة باللغة العربية والموجهة للمتلقي العربي، حيث دخلت تلك القنوات إلى المنطقة العربية بقوة وبتغطية مكثفة للأحداث باعتبار أنها تُصنف ضمن المناطق الساخنة، وترصد هذه القنوات الموازنات الضخمة في سبيل الدخول بأفكار جديدة لفرض رؤيتها لأحداث المنطقة، وتهتم بإيصال رسائلها إلى الجمهور العربي وبكيفية وصولها، وتعتمد هذه القنوات على التكرار المستمر، لتتمكن من التغيير التدريجي دون شعور الجمهور بذلك.

أهداف الدراسة:

يتمثل الهدف الرئيس في محاولـــة الكشـــف عـــن كيفية تغطية الفضائيات الدولية ممثلة في قناتي الحرة الأمريكية وروسيا اليوم لقضايا المقاومة الفلسطينية من خلال نشراتها الإخبارية الرئيسية، حيث يتفرع من هذا الهدف جملة من الأهداف الفرعية كما يلي:

1- الكشف عن ترتيب أولويات الفضائيات الدولية لقضايا المقاومة الفلسطينية من خلال رصد أهم قضايا المقاومة الفلسطينية التي تناولتها نشرات الأخبار قناتي الحرة الأمريكية وروسيا اليوم، وتحديد المصـــادر الإعلامية التـــي اعتمـــدت عليهـــا في تغطية تلك القضايا.
2- التعرف على الاستمالات الإقناعية التي استخدمتها قناتي الحرة الأمريكية وروسيا اليوم في تغطية قضايا المقاومة الفلسطينية.
3- تحديد اتجاهات التغطية الإخبارية لقضايا المقاومة الفلسطينية في قناتي الحرة الأمريكية وروسيا اليوم، وايضاح مدى التوازن في عرضها لتلك القضايا.
4- تحديد أبـــرز القـــوى الفاعلـــة التـــي ركـــزت عليهـــا قناتي الحرة الأمريكية وروسيا اليوم في تغطيتها لقضايا المقاومة الفلسطينية
5- معرفة عناصر الإبراز المستخدمة في تقديم قضايا المقاومة الفلسطينية بالنشرات الإخبارية الرئيسية في قناتي الحرة الأمريكية، وروسيا اليوم.

تساؤلات الدراسة:

1- ما أهم قضايا المقاومة الفلسطينية التي تناولتها قناتي الحرة الأمريكية، وروسيا اليوم في نشراتها الإخبارية؟
2- مـــا المصـــادر التـــي اعتمـــدت عليهـــا قناتي الحرة الأمريكية وروسيا اليوم في التغطية الإخبارية لقضايا المقاومة الفلسطينية؟
3- ما الاستمالات الإقناعية التي استخدمتها قناتي الحرة الأمريكية، وروسيا اليوم في التغطية الإخبارية لقضايا المقاومة الفلسطينية؟
4- ما اتجاهات التغطية الإخبارية لقضايا المقاومة الفلسطينية في قناتي الحرة الأمريكية، وروسيا اليوم؟
5- ما مدى التوازن في التغطية الإخبارية لقضايا المقاومة الفلسطينية في قناتي الحرة الأمريكية، وروسيا اليوم؟

6- مـــا أبـــرز القـــوى الفاعلـــة التـــي ركـــزت عليهـــا قناتي الحرة الأمريكية، وروسيا اليوم في التغطية الإخبارية لقضايا المقاومة الفلسطينية؟

7- ما هي عناصر الإبراز المستخدمة في التغطية الإخبارية لقضايا المقاومة الفلسطينية في قناتي الحرة الأمريكية، وروسيا اليوم؟

الإطار النظري للدراسة:

نظرية وضع الأجندة الإعلامية (ترتيب الأولويات):

انطلقت هذه النظرية من قدرة وسائل الإعلام على إبراز أهمية القضايا وتشكيلها في ذهن الجماهير بشكل مبسط، ودورها في انتقاء أحداث وقضايا بعينها، وتكرار تلك العملية يؤدي إلى تبني الجمهور الأجندة التي تطرحها هذه الوسائل، لتقوده في النهاية إلى التصديق والإقتناع بأهمية بروز تلك الأحداث والقضايا دون غيرها (المشابقة،2014، 92)، وبرى أصحاب هذه النظرية أن لوسائل الإعلام تأثيراً كبيراً في تركيز انتباه الجمهور نحو الاهتمام بقضايا وموضوعات بعينها، وطرح رؤى موجهة نحو وجهة معينة يمكن أن تؤدي إلى اهتمام الجمهور بها.(مزاهرة، 2021، 328)

وتقترح النظرية أن وسائل الإعلام يُعهد إليها دور كبير في التركيز على بعض الأحداث وانتقائها أو الشخصيات والقضايا من خلال تكرارها لهذه العملية، ومن واقع الاتساق بين ما تقدمه تلك الوسائل يبدأ الجمهور بتبني الأجندة المطروحة من قبلها بما يقوده للتصديق، والاقتناع بأهمية، وبروز هذه القضايا والشخصيات دون غيرها (مكاوي، السيد، 1998، 288)، ومن هنا تساعد نظرية وضع الأجندة الإعلامية الجمهور على التركيز والتفكير في القضايا التي تحددها وسائل الإعلام، بحيث يؤكد" Patterson" على أن مفهوم ترتيب الأولويات يمثل العملية التي تُبرز فيها وسائل الإعلام قضايا وشخصيات معينة على أنها الأحداث الأكثر أهمية، وتستحق رد فعل السلطة، ما دام الرأي العام نحو القضية قد تم تشكيله من خلال وسائل الإعلام. ,Seven, 1990) 231)

وهذا يؤكده كلا من (ماكمبوس، وشو McCombos and Show) في دراستهما حول ترتيب الأولويات في الإعلام من أن تركيز وسائل الإعلام على حدث ما يؤثر بالضرورة على الجمهور، بحيث يدرك أهمية هذا الحدث، وأن تأثير الأجندة الإعلامية على اهتمامات الفرد بالقضايا ترتبط بشكل مباشر، وقوي بكيفية تعرضه للوسائل الإعلامية. (بالنافز، 2017، 97)، وتعتبر حاجة الفرد المستمرة إلى التوجيه، والتكيف مع الظروف المحيطة، ومعدل المناقشات الشخصية، ومستوى التعرض للوسائل الإعلامية، واتجاهاته المسبقة من أهم العوامل المؤثرة في ترتيب الأولويات لديه، في حين تبرز طبيعة النظام السياسي، وطبيعة القضايا المطروحة،

ومستوى تغطية وسائل الاعلام كأهم العوامل المؤثرة في ترتيب الأولويات على مستوى وسائل الإعلام. (حجاب، 2010، 311).

فوسائل الإعلام لا يمكنها فرض كيفية التفكير في قضايا معينة على الجمهور، لكن بمقدورها أن تفرض عليه القضايا التي يفكر فيها، والتي يجب عليه اعتبارها ذات أهمية نسبية من خلال اختيار الموضوعات وترتيب مواقعها، فالعلاقة بين الطريقة التي تقدم بها وسائل الإعلام الموضوعات إلى الجمهور وبين اهتمامهم بها علاقة طردية قوية (حماد، حرب، 2021، 199)، وتعتمد النظرية على مجموعة من الافتراضات الأساسية قد قام بتلخيصها الباحثان دفلير Defleur ودنيس Dennis في خمس مراحل كما يلي: (طالب، 2012، 97)

1- تقوم وسائل الإعلام باختيار مجموعة من القضايا والموضوعات والأحداث من خلال ما تستقيه من البيئة المحيطة لتقديم الأخبار اليومية.
2- كثيراً من الموضوعات والقضايا يتم تجاهلها ولا تصبح جزءاً من الأخبار بسبب المساحة والوقت واقتناع الصحفيين بما يحمل الحدث من قيمة خبرية.
3- تعطي وسائل الإعلام كل واحدة من القصص الإخبارية التي تم اختيارها بروزاً prominence أو درجة من الاهتمام، من خلال الكتابة عنها وإعطائها مكانة خاصة.
4- أجندة الأخبار تتشكل من خلال هذا الاختيار للقصص الإخبارية بما يشتمل عليه من المستويات مختلفة بالنسبة لهذا البروز.
5- اهتمام الناس يتجه إلى هذه الأخبار، لأنهم يدركونها من خلال ترتيب الأهمية التي سبق تقييمها من قبل وسائل الإعلام، وبالتالي يستخدم أفراد الجمهور التقييم نفسه عندما يقررون ترتيب أهمية هذه القضايا بالنسبة لهم.

من هنا يتضح أن النظرية تفترض وجود ارتباط قوي بين القضايا التي توليها وسائل الإعلام قدراً من الأهمية، وبين ارتفاع معدل اهتمام الجمهور بها، فترتيب الأولويات يَعني بنقل الاهتمام، والبروز، وتحريك القضايا من أجندة الوسائل الإعلامية إلى أجندة الجماهير المستهدفة (أبو زهرة، 2020، 20)، وذلك من خلال تغيير الاتجاهات لديهم وابلاغهم عما يجب أن يفكروا فيه وليس ابلاغهم كيف يفكرون.

وتم توظيف النظرية في الدراسة لمعرفة أولويات اهتمام الفضائيات الدولية بقضايا المقاومة الفلسطينية في نشراتها الإخبارية، وأبرز قضايا المقاومة الفلسطينية التي تناولتها، ومصـــادرها الإعلامية، والأساليب الإقناعية المستخدمة والاتجاهات والمواقف التي تنطلق منها هذه القنوات في تناولها الإخباري لتلك القضايا.

نوع الدراسة ومنهجها وأداتها:

1-نوع الدراسة:

تعد هذه الدراسة من البحوث الوصفية التي تستهدف جمع البيانات حول ظاهرة بعينها متمثلة في كيفية التغطية الإخبارية لقضايا المقاومة الفلسطينية في الفضائيات الدولية من خلال نشرات الأخبار الرئيسية في قناتي الحرة الأمريكية، وروسيا اليوم في للوقوف على تلك البيانات وتفسيرها تفسيراً دقيقاً باعتبار أن البحوث الوصفية لا تعتمد فقط على مجرد وصف الظواهر، وإنما تقوم بتصنيفها وتحليلها، للوصول إلى تعميمات بشأن الظاهرة أو الموقف محل الدراسة.

2-منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على منهج المسح الإعلامي باعتباره من أهم المناهج استخداماً في بحوث الإعلام، وأكثرها شيوعاً في الدراسات الوصفية، وبما أن هدفنا هو تحليل نشرات الأخبار في قناتي الحرة الأمريكية وروسيا اليوم، لمعرفة كيفية التغطية الإخبارية لقضايا المقاومة الفلسطينية في الفضائيات الدولية، فإن توظيف منهج المسح في هذه الدراسة لم يتوقف عند حد جمع البيانات بل تم تحليل وتفسير المعلومات الواردة في مفردات العينة، وتم تناولها بالتفسير للخلفيات والأسباب الحقيقية وراء الظاهرة، واعتمدت الدراسة على منهج المسح بالعينة من النشرات الإخبارية بالفضائيات الدولية محل الدراسة، بهدف جمع بيانات الدراسة التحليلية باستخدام أسلوب تحليل المحتوى، بهدف الوصف الموضوعي والمنظم والكمي للمحتوى الظاهر، وذلك لصعوبة إجراء مسح شامل لمجتمع الدراسة بالكامل باعتبار أن مجتمع الدراسة ممتد وغير منته.

3-أداة الدراسة:

تم جمع البيانات الخاصة بالدراسة التحليلية من خلال صحيفة تحليل المضمون، وذلك لتحليل التغطية الإخبارية لقضايا المقاومة الفلسطينية بالفضائيات الدولية الناطقة باللغة العربية كمياً، باعتبار أن تحليل المضمون مناسب لتحليل نظام المعلومات في الوسائل الإعلامية ابتداء بوصف المحتوى، ودلالاته اللفظية، وارتباطاته بالاتجاهات المتعددة للنشر. (عبد الحميد، 2015، 310)

4-وحدات التحليل:

اعتمدت الدراسة على عدة وحدات للتحليل تمثلت في:

- الوحدة الطبيعية للمادة الإعلامية: تمثلت في الخبر.
- وحدة الموضوع أو الفكرة وتمثلت في قضايا المقاومة الفلسطينية.

اختبار الصدق والثبات:

1- **الصـــدق الظاهري:** قام الباحث بتحديد وحدات التحليل وفئاته، وتعريف كل فئة وكل وحدة تعريفاً واضـحاً شـاملاً، وعرض اسـتمارة التحليل على مجموعة من الاختصـاصـيين والباحثين. للتأكد من كونها تقيس ما وضـعت لقياسـه، وبالفعل أسـهموا بالتقييم والتعديل على صـحيفة تحليل المضـمون لتصبح في صورتها الحالية.

2- **ثبات أداة الدراسـة:** قام الباحث بإجراء اختبار الثبات عبر الزمن حيث تم تحليل مضـمون 10% من عينة الدراسـة والثبات مع باحثين آخرين، وبتطبيق معادلة هولسـتي لقياس الثبات اتضـح أن معامل الثبات 89.2% وهذا المعامل يدلل على ثبات أداة الدراسة وصلاحيتها.*

مجتمع وعينة الدراسة:

يتمثل مجتمع الدراسة في كافة النشرات الإخبارية في قناتي الحرة الأمريكية، وروسيا اليوم، وتم اختيار تلك القنوات بصورة قصدية باعتبار أن كل منها ممولة من الدولة التابعة لها، فقناة الحرة الأمريكية تمثل الحكومة وممولة من الكونجرس، أما قناة روسيا اليوم فهي قناة روسية حكومية، وتمثلان اتجاهين متضادين في السياسة الدولية.

أما عينة الدراسة فقد اختار الباحث عينة عشوائية منتظمة بأسلوب الأسبوع الصناعي من النشرات الإخبارية الرئيسية بقناتي الدراسة في الفترة من (ا/أكتوبر/ 2020م) وحتى(30/ سبتمبر/ 2021م)، بواقع (48) نشرة من كل قناة وبإجمالي(96) نشرة، وتعتبر هذه الفترة قد شهدت ارتفاعاً في وتيرة المواجهة بين المقاومة الفلسطينية، والاحتلال الإسرائيلي وتدخل الوسطاء الدوليين لمنع تدهور الوضع إلى مواجهة شاملة، كما تخللها العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة عام 2021م، والذي استمر أحد عشر يوماً، وتصاعد ردود أفعال المقاومة الفلسطينية على الانتهاكات الإسرائيلية.

مصطلحات الدراسة

الفضائيات الدولية: هي القنوات الفضائية التي تبث من الدول الأجنبية باللغة العربية، والتي يتم إعداد برامجها خصيصا للجمهور في المنطقة العربية، وتتمثل في هذه الدراسة في كل من قناتي الحرة الأمريكية وروسيا اليوم

المقاومة الفلسطينية: نمط ونموذج كفاحي متوافق مع كافة القوانين والشرائع الدولية، انتهجه الفلسطينيون للدفاع عن أرضهم المسلوبة من قبل الاحتلال "الإسرائيلي" بالاعتماد على الوسائل المسلحة والشعبية والتقليدية والإبداعية لوقف انتهاكات الاحتلال وتحرير أرضهم.

التغطية الإخبارية: هي الطريقة التي تناولت بها قناتي الحرة الأمريكية وروسيا اليوم لقضايا المقاومة الفلسطينية في نشراتها الإخبارية.

نتائج الدراسة:

فيما يلي استعراض تفصيلي لنتائج تحليل النشرات الإخبارية الرئيسية بقناة الحرة الأمريكية وروسيا اليوم عبر عرض الجداول ومناقشتها والإجابة عن تساؤلات الدراسة.

السؤال الأول: ما أهم قضايا المقاومة الفلسطينية التي تناولتها قناتي الحرة الأمريكية، وروسيا اليوم في نشراتها الإخبارية؟

جدول (1) قضايا المقاومة الفلسطينية في نشرات الأخبار بقنوات الدراسة

م	القضايا	قناة الحرة	قناة روسيا اليوم

		ك	%	ك	%
1	إطلاق صواريخ المقاومة.	34	34.7	30	25.6
2	عمليات عسكرية للمقاومة.	20	20.4	21	17.9
3	غارات إسرائيلية.	16	16.4	18	15.4
4	قصف أنفاق المقاومة.	14	14.3	10	8.6
5	تصنيع أسلحة.	6	6.1	7	6
6	تعزيزات عسكرية إسرائيلية.	5	5.1	11	9.4
7	اغتيالات واعتقالات.	2	2	10	8.6
8	استهداف وحدات سكنية.	0	0	3	2.6
9	الغرفة المشتركة للمقاومة.	1	1	2	1.7
10	قتلى وإصابات إسرائيلية.	0	0	1	0.8
11	عروض عسكرية لفصائل المقاومة الفلسطينية.	0	0	1	0.8
12	أخرى.	0	0	3	2.6
	المجموع	98	%100	117	%100

تشير البيانات الجدول السابق إلى أن قناة الحرة الأمريكية، وقناة روسيا اليوم اتفقتا في ترتيب الأجندة الإعلامية فيما يتعلق بقضايا المقاومة الفلسطينية، حيث كانت نسبة إطلاق صواريخ المقاومة في قناة الحرة الأمريكية (34.7%)، يليها عمليات عسكرية للمقاومة بنسبة (20.4%)، ثم غارات إسرائيلية بنسبة (16.4%)، ثم باقي الفئات بنسب أقل، أما في قناة روسيا اليوم فقد جاء إطلاق صواريخ المقاومة بنسبة (25.6%)، يليها عمليات عسكرية للمقاومة بنسبة (17.9%)، ثم غارات إسرائيلية بنسبة (15.4%) ثم باقي الفئات بنسب أقل، ويرجع الباحث ذلك إلى أهمية وبروز تلك القضايا خلال أي مواجهة مسلحة بين فصائل المقاومة الفلسطينية وقوات الاحتلال الإسرائيلي، بالإضافة إلى أن فترة الدراسة تخللها العدوان الإسرائيلي على غزة، وما رافقه من عمليات للمقاومة الفلسطينية رداً على العمليات العسكرية الإسرائيلية على قطاع غزة.

وتتفق تلك النتيجة مع دراسة (الحطاب، 2021) التي أوضحت تصدر إطلاق الصواريخ، والقذائف أشكال المقاومة المسلحة في معالجة مواقع الإذاعات الفلسطينية المحلية لقضايا المقاومة، فيما تصدرت المسيرات، والمظاهرات أشكال المقاومة الشعبية، ودراسة (أبو شملة، 2017) التي بينت أن موضوعات المقاومة المسلحة حظيت على نسبة (52.2%) من اهتمام الصحافة العربية، فيما حصلت المقاومة الشعبية على نسبة (47.8%)،

وتتفق إلى حد ما مع دراسة (نعيم، 2017) التي بينت تصدر موضوع تصنيع السلاح اهتمام صفحتي المنسق على الفيس بوك، وأفخاي أدرعي على تويتر بنسبة (15.3%) ثم إطلاق النار من قبل المقاومة الفلسطينية (14.7%).

السؤال الثاني: مـــا المصـــادر التـــي اعتمـــدت عليهـــا قناتي الحرة الأمريكية وروسيا اليوم في التغطية الإخبارية لقضايا المقاومة الفلسطينية؟

جدول (2) مصـــادر الأخبار المتعلقة بقضايا المقاومة الفلسطينية في قنوات الدراسة

م	المصادر	قناة الحرة		قناة روسيا اليوم	
		ك	%	ك	%
1	مراسل القناة	35	33.3	37	28.9
2	مصادر ذاتية خاصة بالقناة	31	29.5	26	20.3
3	وسائل إعلام (صحف- إذاعة - تلفزيون)	12	11.4	25	19.5
4	وكالات أنباء	9	8.6	20	15.6
5	مواقع إنترنت	6	5.7	8	6.2
6	مؤتمر صحفي	3	2.9	4	3.1
7	شهود عيان	3	2.9	3	2.3
8	لم تذكر	6	5.7	5	3.9
	المجموع	105	%100	128	%100

تشير بيانات الجدول السابق إلى مصـــادر الأخبار المتعلقة بقضايا المقاومة الفلسطينية في قناتي الحرة الأمريكية وروسيا اليوم حيث اتفقتا في اعتمادها على مراسلي القناة في الترتيب الأول بنسبة (33.3%) في قناة الحرة، وبنسبة (28.9%) في قناة روسيا اليوم، أما المصادر الذاتية في القناة، فجاءت في الترتيب الثاني بنسبة (29.5%) في قناة الحرة، وبنسبة (20.3%) في قناة روسيا اليوم، فيما احتلت وسائل الإعلام (صحف – إذاعة – تلفزيون) المرتبة الثالثة بنسبة (19.5%) في قناة روسيا اليوم، و(11.4%) في قناة الحرة الأمريكية، وحصلت باقي الفئات على نسب أقل، ويمكن إرجاع اعتماد قناتي الدراسة على مصادرها الخاصة بشكل كبير إلى الإمكانات المادية والتكنولوجية المتاحة للفضائيات الدولية الناطقة باللغة العربية باعتبارها أداة من أدوات السياسة الخارجية للدول الباثة، حيث يتوافر لقناتي الدراسة مكاتب في كافة أرجاء الأراضي الفلسطينية ودولة الاحتلال الإسرائيلي، كما يعكس ذلك مدى اهتمامها بقضايا المقاومة الفلسطينية.

السؤال الثالث: ما الاستمالات الإقناعية التي استخدمتها قناتي الحرة الأمريكية، وروسيا اليوم في التغطية الإخبارية لقضايا المقاومة الفلسطينية؟

جدول (3) الاستمالات الإقناعية المستخدمة في عرض قضايا المقاومة الفلسطينية في قنوات الدراسة

م	الاستمالات الإقناعية	قناة الحرة		قناة روسيا اليوم	
		ك	%	ك	%
1	عقلانية	44	44.9	39	33.3
2	عاطفية	21	21.4	55	47
3	مزيج بين الاثنين	33	33.7	23	19.7
	المجموع	98	%100	117	%100

توضح بيانات الجدول السابق الاستمالات الإقناعية المستخدمة في عرض قضايا المقاومة الفلسطينية في قنوات الدراسة حيث تبين ارتفاع نسبة الاستمالات العقلانية التي استخدمتها قناة الحرة الأمريكية في عرض قضايا المقاومة الفلسطينية حيث كانت نسبتها (44.9%) في مقابل (33.3%) في قناة روسيا اليوم، وارتفعت نسبة الاستمالات العاطفية التي استخدمتها قناة روسيا اليوم، وذلك بنسبة (47%) في مقابل (21.4%) في قناة الحرة الأمريكية، أما المزج بين الاستمالات العاطفية والمنطقية فحصلت على نسبة (33.7%) في قناة الحرة ونسبة (19.7%) في قناة روسيا اليوم، ويرى الباحث أن ارتفاع نسبة الاستمالات العقلانية في قناة الحرة يتوافق مع ما أظهره جدول (4) حيث احتل الاتجاه المحايد المرتبة الثانية في اتجاه قناة الحرة نحو قضايا المقاومة الفلسطينية بنسبة (27.6%) في محاولة من القناة الظهور بمظهر المحايد في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، ويتفق ذلك مع دراسة (أبو عرجة، سليمان،2018) التي بينت ارتفاع نسبة الاستمالات المنطقية المستخدمة في عرض القضية الفلسطينية بقناة الحرة الأمريكية لتصل إلى (84.6%) في مقابل (41.7%) في قناة روسيا اليوم.

السؤال الرابع: ما اتجاهات التغطية الإخبارية لقضايا المقاومة الفلسطينية في قناتي الحرة الأمريكية، وروسيا اليوم؟

جدول (4) اتجاه قضايا المقاومة الفلسطينية في قنوات الدراسة

م	الاتجاه	قناة الحرة		قناة روسيا اليوم	
		ك	%	ك	%
1	سلبي	59	60.2	21	18
2	إيجابي	12	12.2	90	76.9
3	محايد	27	27.6	6	5.1
المجموع		98	%100	117	%100

تُظهر بيانات الجدول السابق أن أغلب قضايا المقاومة الفلسطينية التي تناولتها قناة روسيا اليوم كان اتجاه معالجتها إيجابياً بنسبة (76.9%)، فيما كان الاتجاه الإيجابي نحو تناولها في قناة الحرة في المرتبة الأخيرة بنسبة (12.2%)، وجاء في المقدمة الاتجاه السلبي بنسبة (60.2%)، فيما احتل الاتجاه المحايد في قناة الحرة في المرتبة الثانية بنسبة (27.6%)، وتأخر الاتجاه المحايد نحو قضايا المقاومة الفلسطينية في قناة روسيا اليوم إلى المرتبة الأخيرة بنسبة (5.1%)، ويفسر الباحث اتجاه قناة روسيا اليوم الإيجابي نحو قضايا المقاومة الفلسطينية يأتي ضمن محاولات روسيا أخذ دور ريادي في المنطقة العربية بدعمها حركات المقاومة لإسرائيل باعتبارها حليف للولايات المتحدة الأمريكية، ومن ناحية أخرى يمكن القول أن اتجاه قناة الحرة إلى الحياد في بعض الموضوعات المطروحة تأتي في سياق محاولات الإعلام الأمريكي الظهور بمظهر المحايد في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي.

واتفقت تلك النتيجة مع دراسة (الكساسبة، 2019) التي أشارت إلى ميل المعالجة الإخبارية للأزمة السورية في قناة روسيا اليوم للتأييد بنسبة (60%)، واتصف بالحياد في قناة فرانس 24 بنسبة (55%)، كما تتفق مع دراسة (أبو عرجة، سليمان،2018) التي أوضحت أن نسبة المعارضين للقضية الفلسطينية في برنامج ساعة حرة بقناة الحرة الأمريكية بنسبة (39.5%)، أما المؤيدون للقضية الفلسطينية في برنامج بانوراما بقناة روسيا اليوم فكانت نسبتهم (83.3%)، وكانت نسبة المحايدين للقضية الفلسطينية في قناة الحرة الأمريكية (14.8%)، وتتفق إلى حد ما مع دراسة (أبو شملة، 2017) التي أشارت إلى أن صورة المقاومة في الصحافة العربية كانت إيجابية بنسبة (79.4%)، وسلبية بنسبة (17.7%).

السؤال الخامس: ما مدى التوازن في التغطية الإخبارية لقضايا المقاومة الفلسطينية في قناتي الحرة الأمريكية، وروسيا اليوم؟

جدول (5) التوازن في تغطية قضايا المقاومة الفلسطينية في قنوات الدراسة

م	التوازن	قناة الحرة	قناة روسيا اليوم

		ك	%	ك	%
1	عرض وجهة نظر واحدة	61	62.2	98	83.8
2	عرض وجهتي نظر	17	17.2	8	6.8
3	عرض أكثر من وجهتي نظر	12	12.4	6	5.1
4	لا يعرض لأي وجهة نظر	8	8.2	5	4.3
	المجموع	98	%100	117	%100

تُشير بيانات الجدول السابق إلى أن أغلب قضايا المقاومة الفلسطينية التي تناولتها قناة روسيا اليوم عرضتها من وجهة نظر واحدة بنسبة (83.8%)، وكذلك قناة الحرة بنسبة (62.2%)، فيما عرضت قناة الحرة وجهتي نظر حول تلك القضايا بنسبة (17.2%)، وعرضتها من خلال أكثر من وجهة نظر بنسبة (12.4%) أما قناة روسيا اليوم فقد عرضت قضايا المقاومة الفلسطينية من خلال وجهتي نظر بنسبة (6.8%)، ومن خلال عرض أكثر من وجهة نظر بنسبة (5.1%)، وتتفق هذه النتيجة مع نتائج الجدول (3) حيث تتبنى كل قناة من قنوات الدراسة وجهة نظر تحاول فرضها على الجمهور المستهدف؛ لذا ترتفع نسبة عرض قضايا المقاومة من وجهة نظر واحدة، في حين يمكن تفسير ارتفاع نسبة عرض وجهتي نظر وأكثر من وجهة نظر لقضايا المقاومة الفلسطينية في قناة الحرة الأمريكية في محاولة لإقناع الجمهور بدرجة من الموضوعية في تناولها الإخباري.

وتختلف هذه النتيجة مع دراسة (إبراهيم، 2016) التي أشارت إلى أن فئة (لا تشتمل على وجهات نظر) احتلت المرتبة الأولى في قناة فرانس 24 بنسبة (47.4%) وفي قناة الحرة بنسبة (45%) خلال معالجتها الإخبارية للقضايا السياسية العربية.

السؤال السادس: مـــا أبـــرز القـــوى الفاعلـــة التـــي ركـــزت عليهـــا قناتي الحرة الأمريكية، وروسيا اليوم في التغطية الإخبارية لقضايا المقاومة الفلسطينية؟

جدول (6) القوى الفاعلة بقضايا المقاومة الفلسطينية في قنوات الدراسة

م	القوى الفاعلة	قناة الحرة		قناة روسيا اليوم	
		ك	%	ك	%
1	قادة المقاومة الفلسطينية	28	28.6	45	38.5
2	قادة الفصائل الفلسطينية	19	19.4	25	21.4
3	مسئولين فلسطينيين	16	16.3	12	10.3
4	مسئولين اسرائيليين	15	15.3	6	5.1

5	المقاومين الفلسطينيين	13	13.3	19	16.2
6	مواطنين فلسطينيين	5	5.1	10	8.5
7	مواطنين إسرائيليين	2	2	0	0
	المجموع	98	%100	117	%100

تُظهر بيانات الجدول السابق أن قادة المقاومة الفلسطينية كانت على رأس القوى الفاعلة بقضايا المقاومة الفلسطينية، التي عرضتها قناتي الدراسة، وذلك بنسبة (38.5%) في قناة روسيا اليوم، وبنسبة (28.6%) في قناة الحرة، فيما جاء في الترتيب الثاني قادة الفصائل الفلسطينية بنسبة (21.4%) في قناة روسيا اليوم، وبنسبة (19.4%) في قناة الحرة الأمريكية، أما الترتيب الثالث فقد احتلته فئة المسئولين الفلسطينيين في قناة الحرة بنسبة (16.3%) والترتيب الرابع في قناة روسيا اليوم بنسبة (10.3%)، فيما احتل المسئولون الإسرائيليون الترتيب الرابع بنسبة (15.3%) في قناة الحرة الأمريكية والترتيب السادس في قناة روسيا اليوم بنسبة (5.1%) أما فئة المقاومين الفلسطينيين فقد احتلت الترتيب الثالث في قناة روسيا اليوم بنسبة (16.2%)، وجاءت باقي الفئات بنسب أقل، ويتضح مما سبق اهتمام القنوات الأجنبية الناطقة باللغة العربية بقادة المقاومة كقوى فاعلة في القضايا المتعلقة بالمقاومة الفلسطينية باعتبارهم أصحاب القرار في كل العمليات العسكرية المقاومة للاحتلال الإسرائيلي هذا بالإضافة إلى قادة الفصائل الفلسطينية.

السؤال السابع: ما هي عناصر الإبراز المستخدمة في التغطية الإخبارية لقضايا المقاومة الفلسطينية في قناتي الحرة الأمريكية، وروسيا اليوم؟

جدول (7) عناصر الإبراز المصاحبة لقضايا المقاومة الفلسطينية في قنوات الدراسة

م	عناصر الإبراز	قناة الحرة		قناة روسيا اليوم	
		ك	%	ك	%
1	تقارير مصورة للمراسلين	14	31.1	25	45.5
2	صور حية	11	24.4	13	23.6
3	صور ثابتة	9	20	7	12.7
4	احصائيات وإنفوجرافيك	7	15.6	5	9.1
5	رسوم وخرائط	4	8.9	5	9.1
	المجموع	45	%100	55	%100

توضح بيانات الجدول السابق أن عناصر الإبراز المصاحبة لأخبار المقاومة الفلسطينية في الفضائيات الدولية الناطقة باللغة العربية تنوعت، حيث جاء في الترتيب الأول تقارير مصورة للمراسلين بنسبة (45.5%) في قناة روسيا اليوم، وبنسبة (31.1%) في قناة الحرة، فيما احتل المرتبة الثانية الصور الحية بنسبة (24.4%) في قناة الحرة، وبنسبة (23.6%) في قناة روسيا اليوم، يليها الصور الثابتة بنسبة (20%) في قناة الحرة، وبنسبة (12.7%) في قناة روسيا اليوم ثم باقي الفئات بنسب أقل، ويعد ارتفاع نسبة استخدام التقارير المصورة للمراسلين والصور الحية كعناصر إبراز دليل على اهتمام الفضائيات الدولية بقضايا المقاومة الفلسطينية خاصة خلال العدوان الإسرائيلي على غزة عام 2021م.

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (أبو عرجة، سليمان،2018) التي أشارت إلى أن مقاطع الفيديو المصورة أكثر عناصر الإبراز المصاحبة لموضوعات القضية الفلسطينية في قناتي روسيا اليوم، والحرة الأمريكية، ثم الصور الثابتة، وتتفق كذلك مع دراسة (إبراهيم، 2016) التي بينت ارتفاع نسبة أخبار القضايا السياسية العربية التي تقدمها القنوات الفضائية الموجهة باللغة العربية من خلال مذيع ومادة فيلمية أو تسجيلية بنسبة (33.5%)، يليها مذيع ورسائل مراسلين بنسبة (31.5%).

النتائج العامة:

قام الباحث بتحليل مضمون (96) نشرة أخبار في قناتي الحرة الأمريكية، وروسيا اليوم بأسلوب الأسبوع الصناعي من النشرات الإخبارية الرئيسية في الفترة من (ا/أكتوبر/ 2020م) وحتى (30/ سبتمبر/ 2021م)، لتحقيق هدف الدراسة في التعرف على كيفية التغطية الإخبارية لقضايا المقاومة الفلسطينية في الفضائيات الدولية، وكشف تحليل مضمون النشرات عن جملة من النتائج كما يلي:

1- اتفقتا قناة الحرة الأمريكية، وقناة روسيا اليوم في ترتيب الأجندة الإعلامية فيما يتعلق بقضايا المقاومة الفلسطينية خلال فترة الدراسة حيث كانت إطلاق صواريخ المقاومة في مقدمة القضايا، يليها عمليات عسكرية للمقاومة ثم غارات إسرائيلية، يليها باقي الفئات بنسب أقل.
2- احتل مراسلو القناة الترتيب الأول في قناة الحرة، وقناة روسيا اليوم، كمصدر للمعلومات حول قضايا المقاومة الفلسطينية، وحتلت المصادر الذاتية في القناة الترتيب الثاني في قناتي الدراسة، فيما احتلت وسائل الإعلام (صحف – إذاعة – تلفزيون) المرتبة الثالثة، وحصلت باقي الفئات على نسب أقل.
3- ارتفاع نسبة الاستمالات العقلانية التي استخدمتها قناة الحرة الأمريكية في عرض قضايا المقاومة الفلسطينية، فيما ارتفعت نسبة الاستمالات العاطفية التي استخدمتها قناة روسيا، وزادت نسبة اعتماد قناة الحرة الأمريكية على الاستمالات التي تمزج بين الاستمالات العاطفية والمنطقية.

4- هيمن الاتجاه الإيجابي نحو قضايا المقاومة الفلسطينية على أخبار قناة روسيا اليوم بنسبة وصلت إلى (76.9%)، فيما كان الاتجاه السلبي نحو تلك القضايا في قناة الحرة الأمريكية بنسبة (60.2%)، فيما احتل الاتجاه المحايد في قناة الحرة في المرتبة الثانية، وتأخر في قناة روسيا اليوم إلى المرتبة الأخيرة.

5- طغى عرض وجهة نظر واحدة على معظم قضايا المقاومة الفلسطينية التي تناولتها قناتي الدراسة بنسبة (83.8%) في قناة روسيا اليوم، وبنسبة (62.2%) في قناة الحرة الأمريكية، أما عرض وجهتي نظر حول تلك القضايا فجاءت في المرتبة الثانية في قناتي الدراسة.

6- كان قادة المقاومة الفلسطينية على رأس القوى الفاعلة بقضايا المقاومة الفلسطينية التي عرضتها قناتي الدراسة، فيما جاء في الترتيب الثاني قادة الفصائل الفلسطينية، أما الترتيب الثالث فقد احتلته فئة مسئولين فلسطينيين في قناة الحرة، والترتيب الرابع في قناة روسيا اليوم.

7- تنوعت عناصر الإبراز المصاحبة لأخبار المقاومة الفلسطينية في الفضائيات الدولية الناطقة باللغة العربية، حيث جاء في الترتيب الأول تقارير مصورة للمراسلين في قناة روسيا اليوم، وقناة الحرة، فيما احتل المرتبة الثانية الصور الحية، يليها الصور الثابتة، ثم باقي الفئات بنسب أقل.

الهوامش والمراجع:

(*) أسماء السادة الأساتذة المحكمين:

1- د. إبراهيم المصري، أستاذ الاعلام المساعد، جامعة الاسراء.

2- د. احمد حماد، استاذ الإعلام المساعد- جامعة الأقصى.

3- د. آمال سعد، أستاذ الإعلام المشارك، جامعة المنصورة.

4- د. خالد أبو قوطة، استاذ الإذاعة والتلفزيون المساعد- كلية فلسطين التقنية.

5- د. عائد مقداد، أستاذ الإذاعة والتلفزيون المساعد، جامعة الأقصى.

-تم اجراء اختبار الثبات مع د. حسين سعد، أستاذ الإذاعة والتلفزيون المساعد- جامعة القدس المفتوح

1- إبراهيم، داليا عثمان، (2016). المعالجة الإخبارية للقضايا السياسية العربية في القنوات الفضائية الموجهة باللغة العربية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.
2- إبراهيم، شيرين إبراهيم منصور، (2016). معالجة القنوات الإخبارية التليفزيونية الدولية لقضايا الأمن القومي المصري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، قسم الاتصال والإعلام.
3- أبو زهرة، دينا يحيا زكي، (2020). العوامل المؤثرة على مصداقية المحتوى البرامجي للفضائيات العربية وتشكيل اهتمامات الجمهور، المجلة العلمية لبحوث الإعلام وتكنولوجيا الاتصال، كلية الإعلام وتكنولوجيا الاتصال، جامعة جنوب الوادي، العدد 8، يوليو ديسمبر 2020، ص ص 1-37.
4- أبو شملة، عبد الكريم، (2017). صورة المقاومة الفلسطينية في الصحافة العربية: دراسة تحليلية مقارنة، الجامعة الإسلامية- غزة، كلية الآداب، قسم الصحافة.
5- أبو عرجة، تيسير، سليمان، رشا محمد على، (2018). معالجة البرامج الحوارية في قناتي روسيا اليوم والحرة القضية الفلسطينية، مجلة الباحث الإعلامي، مج10، ع40، ص ص 183-204.
6- الحطاب، محمد عبد شعبان، (2021). معالجة المواقع الإلكترونية للإذاعات المحلية الفلسطينية لقضايا المقاومة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية- غزة، كلية الآداب قسم الصحافة.
7- الشيخ، عبد الله محمد، (2017). معالجة قناتي الحرة وروسيا اليوم للقضايا السياسية العربية في نشراتها الإخبارية: دراسة تحليلية مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن، جامعة اليرموك، كلية الإعلام.
8- الكتري، روان، (2018). اتجاهات صفحات الرأي في الصحف الفلسطينية اليومية نحو المقاومة: دراسة تحليلية مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية- غزة، كلية الآداب، قسم الصحافة.
9- الكساسبة، موسى سالم، (2019). المعالجة الإخبارية للأزمة السورية في القنوات الفضائية الموجهة باللغة العربية: دراسة تحليلية مقارنة لقناتي (روسيا اليوم، وفرانس24) إنموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن، جامعة الشرق الأوسط، كلية الإعلام.
10- المشابقة، بسام، (2014). نظريات الإعلام، عمان: دار الأسامة للنشر والتوزيع.
11- بالنافز، مارك، وآخرون، (2017). نظريات ومناهج الإعلام، ترجمة عاطف حطيبة، ط1، القاهرة: دار النشر للجامعات.

12- بويحي، نصر الدين، كبحول، طالب، (2021)، اتجاهات التغطية الإعلامية نحو قضايا الدول الإسلامية في العالم الغربي الناطق باللغة العربية ودورها في تشكيل الصورة الذهنية لدى الجمهور –دراسة تحليلية للمواد الإخبارية في موقع قناة فرانس 24، مجلة الاتصال والصحافة، مج8، ع1، ص ص 3-24

13- حجاب، محمد، (2010) نظريات الاتصال، ط1، القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.

14- حماد، أحمد، حرب، غسان، (2021). معالجة الصحافة الفلسطينية المطبوعة لقضايا الشباب - دراسة تحليلية مقارنة، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإنسانية، مج29، ع2، ص ص 187- 212.

15- طالب، موسى، (2012). الرأي العام والحرب النفسية، ط2، غزة: مكتبة ومطبعة الطالب.

16- عبد الحميد، محمد، (2015). نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، ط4، القاهرة: عالم الكتب.

17- عتيق، دينا وحيد، (2016). أطر معالجة الأزمات السياسية العربية في القنوات الفضائية الإخبارية الناطقة بالعربية، واتجاهات الجمهور نحوها، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الإذاعة والتلفزيون.

18- قنوع، ربا، (2017). صورة المقاومة الفلسطينية في صحيفة جيروزيلم بوست الإسرائيلية _دراسة حالة، الجامعة الإسلامية- غزة، كلية الآداب، قسم الصحافة.

19- مزاهرة، منال، (2021). نظريات الاتصال، ط1، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

20- مكاوي، حسن، السيد، ليلى، (1998). الاتصال، ونظرياته المعاصرة، ط1، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

21- نعيم، هدى، (2017). الخطاب الدعائي باللغة العربية نحو المقاومة الفلسطينية عبر شبكات التواصل الاجتماعي: دراسة تحليلية مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية- غزة، كلية الآداب، قسم الصحافة.

22- يوسف، محمد صلاح، (2018). معالجة القنوات الفضائية الموجهة لقضايا حقوق الإنسان في الوطن العربي_ دراسة تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة حلوان، كلية الآداب، قسم الإعلام.

23- Seven, Patterson. (1990). political behavior Patterson s innerve day life Canada: new bury park.

24-

محور العدد: المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية لوسائل الإعلام والاتصال

تأثير إستخدام وسائل التواصل الإجتماعي على العلاقات الزوجية في بيروت

أ. رنا أحمد عواضه
الجامعة اللبنانية

Abstract

This research aims to find out the impact of the use of social media on marital relations in the capital, Beirut. To achieve this, the researcher chose a random sample of the city's residents, distributed among females and males, and 160 questionnaires were distributed to them. She also conducted interviews with a group of Biarth. The research, which relied on the descriptive approach, demonstrates the extent of the negative impact of prolonged use of social media on the relationships between spouses within the same family. As the continous preoccupation by one or both spouses together with social media has led to multiple of spiritual and intellectual distances cases within the Beirut society, with which some couples have entered into a cycle of psychological and emotional isolation from each other. This divorce, in turn, led to a complete separation. Of course, divorce has negative repercussions on women and men and on children, as well as impacts on society through family disintegration, especially with the digital boom that the world is witnessing.

Keywords: social media - virtual world - marital relations - Beirut

مقدمة:

أحدث التطور التكنولوجي تغييرات جمة في حياة الإنسان. وساهم في تقريب المسافات بين الأفراد. فمع هذا التطور دخل العالم بأسره في مدار القرية الكونية الواحدة، وبات بإمكان الأفراد التواصل مع بعضهم البعض بصورة أسرع وأسهل عبر القارات متجاوزين حواجز الزمان والمكان.

وتعد وسائل التواصل الإجتماعي "السوشيل ميديا" SOCIAL MEDIA واحدة من أوجه التطور التكنولوجي التي أحدثت تأثيراً كبيراً في المجتمعات المعاصرة. سهلت هذه التقنيات التواصل من جهة ورسخت من جهة ثانية أنماطاً جديدةً منه لم تكن معهودة قبل عشرات السنين. فإستفاد الأفراد من إيجابياتها المتعددة لكن بعضهم أفرط في إستخدامها. وهو ما ترك انعكاسات قد تطال شكل وجوهر العلاقات الإجتماعية بشكل عام والعائلية بشكل خاص وتحديداً العلاقات الزوجية.

لبنان شأنه شأن الدول الأخرى تأثر مواطنوه بهذا التطور. وعلى الرغم من الصعوبات والتحديات السياسية والإقتصادية والمعيشية التي يعيشها، وإفتقاره للبنى التحتية المشابهة للدول المتطورة، غير أن هذا الأمر لم يعرقل النمو المتزايد في تكنولوجيا المعلومات فيه وفي مختلف جوانبها من برمجيات وتطبيقات إلكترونية ورقمية الخ ...

في هذا المجال، أنفق لبنان 211 مليون دولار حتى نهاية العام 2014 في قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بحسب دراسة كانت أعدتها مؤسسة إيدال IDAL.

وسارعت بيروت المكتظة سكانيا الى مواكبة الثورة التقنية أسوة بغيرها من المناطق اللبنانية وباتت تشهد إقبالا كبيراً على تكنولوجيا المعلومات والإتصالات مستفيدة من كونها العاصمة الجغرافية العريقة والسياسية والإقتصادية وفيها أغلبية مرافق الدولة الأساسية والحيوية والإدارات الرسمية. وهي منطقة متنوعة دينياً، ففي رحابها توجد كل الطوائف والمذاهب، ولا تبعد الكنيسة في بعض المناطق أو الأحياء مسافات كبيرة عن الجامع كما هو الحال مثلاً في وسط بيروت. فبيروت" نموذج فريد من نوعه من دخلها أحبها، وتعايش معها كأنه فرد من أهلها، وقد فرضت على نفسها الإهتمام العالمي الذي عبرت عنه بمؤسساتها المرتبطة بمختلف أقطار العالم وبمرافئها التي تكرّس التواصل الإقتصادي الواسع، وجعلت نفسها محطة أنظار العالم" (شقير،2011)

و تمتاز العاصمة بسرعة الإنترنت عن غيرها من المناطق اللبنانية وبإستقطابها العدد الأكبر من السكان. والأسرُ فيها ليست بمعزلٍ عما يجري في غير مكان وخصوصا مع إزدياد معدلِ الساعات التي يقضيها سكانها في عالم التواصل الاجتماعي إذ باتوا يستعملونه بكثرة.

ففي بيروت، تأثرت الحياة الزوجية بالتغييرات التي فرضتها وسائل التطور التقني الحديث الإيجابية والسلبية منها. وجعل تزايد إستخدام وسائل التواصل الإجتماعي العلاقات داخل الأسرة الواحدة متأرجحة بين التفاعل المباشر والتفاعل من خلال الأجهزة الرقمية.

ومع إتساع رقعة إستعمال وسائل التواصل الإجتماعي، لوحظ تبدل في سلوكيات الأزواج والزوجات حيال طريقة تعاطيهم مع بعضهم البعض. فإنخفض عند قسم منهم منسوب الحوار الثنائي أو العائلي المشترك وإرتفع بالمقابل منسوب التوتر والخلاف. وعليه نطرح الاشكالية التالية: كيف يؤثر إستخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الزوجية في المجتمع البيروتي؟ وتتفرع من هذه الاشكالية الأسئلة التالية:

- كيف إستطاعت وسائل التواصل الاجتماعي جذب أحد الزوجين أو كلاهما معا ؟
- هل توجد علاقة مباشرة بين ارتفاع معدلات الطلاق وبين كثرة إستعمال الأزواج لوسائل التواصل الإجتماعي؟
- هل تمكنت هذه الوسائل من إحداث تغييرات في أنماط العلاقات الزوجية؟

وسعيا للاجابة على هذه الاسئلة، نفذت هذه الدراسة ضمن نطاق العاصمة بيروت التي تشهد نسب مرتفعة من حالات الطلاق (1486) حالة طلاق في العام 2017 مقابل (4417) حالة زواج بحسب إحصائية نشرتها جريدة الاخبار (دندش، الاخبار، 2018) وصنفت محافظة بيروت ثانية بعد محافظة لبنان الشمالي من حيث إرتفاع معدلات الطلاق (1840 حالة طلاق) وذلك في العام 2019 قبل انتشار جائحة كورونا التي زادت معها معدلات إستخدام وسائل التواصل الاجتماعي في المجتمعات ومنها المجتمع اللبناني .

الأهداف:

يهدف هذا البحث الى معرفة:

1- أهمية إستعمال وسائل التواصل الإجتماعي بالنسبة لكل من الزوج والزوجة ضمن العاصمة بيروت.

2- ما هي أكثر هذه الوسائل إستعمالا عند الأزواج في بيروت.

3- دوافع الإدمان على شبكات التواصل من قبل المتزوجين في العاصمة.

4- كيف يؤثر إستخدام هذه الوسائل على طبيعة العلاقات الزوجية .

5- ما هي الإشباعات التي تتحقق لدى كل من الزوج والزوجة من خلال وسائل التواصل الإجتماعي.

6- الى أي مدى يمكن لكل من الزوجة والزوج التخلي عن إستخدام هذه الوسائل

الفرضيات

1- قلص الإكثار من التواصل الإفتراضي عبر الانترنت مساحة الحوار والتفاعل المباشرين بين الزوجين في بيروت وخلق الحواجز بينهما

2- تسبب الإفراط في إستخدام وسائل التواصل الإجتماعي بحصول خلافات زوجية

3- تعرضت الروابط الزوجية للتفكك نتيجة الإستخدام المطول لوسائل التواصل الإجتماعي.

4- أدى الادمان على إستعمال التواصل الإجتماعي الى الطلاق.

المنهج

تنتمي هذه الدراسة الى الدراسات الوصفية في مجال الإعلام."ويهدف هذا النوع من الدراسات الى جمع المعلومات اللازمة لاعطاء وصف لابعاد او متغيرات الظاهرة المدروسة وذلك من خلال تحديد ماهية الاشياء" (العبد الله، 2011، ص 174). ويعد المنهج الوصفي الأكثر ملاءمة لتطبيقه في هذا الإطار ويظهر هذا المنهج العلاقة بين ظاهرة وظواهر أخرى فالمنهج الوصفي يصف الأحداث الماضية، وتأثيرها على الحاضر، ويهتم أيضاً بالمقارنة بين أشياء مختلفة، أو متجانسة ذات وظيفة واحدة، أو نظريات تعتبر من المسلمات. (شلبي، 1968، ص 12)

ومن خلال هذا المنهج سنركز على وصف واقع العلاقات الزوجية في بيروت ومعرفة مدى إنعكاس الاستعمال المفرط لوسائل التواصل الإجتماعي عليها ومدى تأثير هذه الظاهرة على سكان العاصمة في المستقبل.

التقنيات والأدوات البحثية:

- إستمارات (إستبيانات) من خلال مجموعة من الأسئلة المحددة والمغلقة
- مقابلات مع عينات من المجتمع البيروتي المستهدف
- تحليل مضمون الاستبيانات والمقابلات

مجتمع البحث

شملت تأثيرات مواقع التواصل الإجتماعي المجتمع اللبناني كغيره من المجتمعات من خلال التغييرات التي أحدثتها في أنماط حياة أفراده والمجتمع البيروتي من ضمنه ولقد تم إختياره ليكون مجتمع

البحث "ففي مجتمع البحث يتم عادة التركيز على المجتمع المتاح و الممكن الوصول إليه والإقتراب منه لجمع البيانات والذي يعتبر عادةً جزءاً ممثلاً للمجتمع المستهدف و يلبي حاجات الدراسة وأهدافها ونختار منه عينة البحث (عبد الحميد، 2004، ص130)

بالنسبة لهذه الدراسة فقد شملت العديد من المناطق داخل بيروت لمبحوثين يسكنون بمنازل إما ملكاً لهم أو لعائلاتهم وإما في منازل يستأجرونها و هذه المناطق هي: الطريق الجديدة، صبرا، الكولا، زقاق البلاط، ساقية الجنزير، النويري، كورنيش المزرعة، بشارة الخوري، ميناء الحصن، برج ابو حيدر، المصيطبة، عائشة بكار، تلة الخياط، ،فردان، عين التينة، رأس النبع، حي اللجا، الرميل، السيوفي، الروشة، العدلية، أوتيل ديو، باب إدريس، فرن الشباك، مار الياس، مار مخايل، المرفأ، الرملة البيضاء، الجميزة، الحرج، الحكمة، الحمراء، البربير، البسطة التحتا، البسطة الفوقا، الناصرة، السراي، النويري، بربور، الخندق الغميق، الجعيتاوي، بشارة الخوري، ساقية الجنزير، قصقص، الاشرفية ومار متر.

العينة

جاء إختيار العينات بشكل عشوائي تجنباً لأي إنتقائية أو تحيز **والعينة العشوائية هي:"التي يجري** إختيار أفرادها إحتماليا بمعنى أن كل فرد من أفراد المجتمع المعني بالدراسة لديه فرصة متكافئة ليكون جزءاً من العينة وغالباً ما تكون العينة غير منحازة وممثلة لمجتمع البحث (جمعة، 2019، ص136)

وقد نفذت هذه الدراسة على عينات من العائلات البيروتية التي ولدت وترعرت في بيروت وعلى عينات غير بيروتية المولد وإنما مقيمة في بيروت. وشملت مختلف الأعمار والأجناس والطوائف. وإنقسم المستطلعون بين الإناث والذكور. كما شملت الدراسة مختلف المستويات العلمية من الإبتدائي حتى الدراسات العليا وما فوق ويوجد عدد من المستطلعين ممن هم أميون و أميات**.**

النظريات المستعملة

-1- نظرية الاستخدامات والاشباعات (uses & gratifications theory)

سعى الإنسان على إمتداد السنين للحصول على المعلومة. ومع التقدم التكنولوجي، لم يعد يكتفي بالحصول عليها فقط وإنما بات يختار الوسيلة والمضمون اللذين يشبعان حاجاته لهذه المعلومة وتحقيق الغاية المرجوة منها. وهو ما تظهره نظرية الإستخدامات والإشباعات التي تعنى بدراسة الإتصال الجماهيري دراسة وظيفية منظمة. وتعتمد على أن الأفراد يندفعون تحت تأثير عوامل نفسية وإجتماعية وثقافية تجعلهم محتاجين للإعلام والإتصال لإشباع رغباتهم وتلبية حاجاتهم. وهو ما يعني أن الأفراد ليسوا متلقين فقط

وإنما هم يسعون للحصول على كل ما يحاكي إحتياجاتهم. فالجمهور عند إستعماله لوسائط التواصل الإجتماعي لديه توقعات بأنها ستشبع حاجاته.

من هنا، يتمحور إهتمام نظرية الاستخدامات والاشباعات بالفروق الفردية بين الجمهور وتأثيرها على إستخداماتهم لوسائل الإعلام من أجل تحقيق إشباعات معينة تختلف من شخص الى آخر. ولقد أحدثت هذه النظرية تحولا في رؤية المتخصصين الى جمهور وسائل الاعلام التي كانت تقول إن هذا الجمهور سلبي وإنه يتلقى المضمون الاعلامي من دون تفاعل في إنتقاء ما يريد وما يشبع حاجاته من التعرض للوسيلة الاعلامية.(البشر، 2014، ص 131،132)

وتعتمد هذه النظرية على فروض وضعها كل من عالم الإجتماع والإتصال الأمريكي الياهو كاتز (Elihu katz) وزميله لازرزفيلد (Lasarsfiled) و عالم الإجتماع الأمريكي جورج بلومر (Georges) Blumerوعالم الإجتماع الفرنسي جورج جورفيتشGurvitch (Georges) تنص على:

1- يتسم جمهور وسائل الإعلام بالإيجابية والفاعلية ويستخدم هذه الوسائل لتحقيق أهداف معينة خاصة به.

2- يقوم جمهور وسائل الإعلام بالدور الرئيسي في إشباع حاجاته من وسائل الإعلام إذ يربط بين إشباع حاجات الأفراد المتعددة والمتنوعة.

3- جمهور وسائل الإعلام قادر على تحديد أهدافه وإهتماماته، ومن ثم فهو قادرٌ على تحديد وإختيار المضمون الذي يلبي حاجاته.

من خلال نظرية الإشباعات والإستخدمات، تبين أن وسائل التواصل أصبحت حاجة أساسية في بيروت وتلعب دوراً على مستويات متعددة من حياة السكان ما جعلهم غير قادرين على الإستغناء عنها وخصوصاً أنها جاءت لتلبي حاجاتهم ولعبت الظروف الأسرية والإجتماعية لكل فرد دورا مهماً في تحديد مدى حاجته المنشودة من التواصل الإجتماعي. ومن خلال هذه النظرية أيضا عملنا على إظهار رغبة المتزوجين القاطنين ضمن نطاق بيروت بالإنغماس في العالم الرقمي عبر وسائله وتقنياته إنسجاما مع ما تفرضه حاجاتهم النفسية والعاطفية وغير ذلك وما تحققه لهم وسائل التواصل الاجتماعي من إشباعات.

2- نظرية حتمية التكنولوجيا (Theory technological determinism)

تعود هذه النظرية للباحث الكندي ألبرت مارشال ماكلوهان (Albert Marshall Mcluhan) الذي إعتبر أن الوسيلة هي الرسالة وأنها إمتداد لحواس الإنسان وتعتمد على ثلاثة إفتراضات :

أ- وسائل الإتصال هي إمتداد لحواس الإنسان

ب- الوسيلة هي الرسالة

ج- وسائل الإتصال نوعان ساخنة وباردة. الساخنة هي الجاهزة ومحددة الأبعاد نهائياً والباردة هي التي تتطلب جهداً للمشاركة والمعايشة والإندماج معها.

من خلال نظرية حتمية التكنولوجيا سنحاول إظهار إنعكاس إستخدام وسائل التواصل الاجتماعي على المتزوجين ضمن نطاق العاصمة بيروت إنطلاقا من كون التكنولوجيا الرقمية أصبحت عاملا أساسياً لها تأثيراتها الحتمية على الأفراد والمجتمعات.

ونظرية حتمية التكنولوجيا تعتبر إمتداداً لنظرية التأثير القوي لوسائل الاتصال (powerfull effects Theory). وهذه النظرية تفترض أن لوسائل الاتصال الجماهيري تأثيراتها القوية اذا تم إستخدامها في حملات إعلامية منظمة أعد لها بعناية حسب مبادىء نظريات الإتصال (العبد الله، 2010، ص 289)

الدراسات السابقة:

1- كشفت دراسة كويتية أعدتها وزارة العدل في الكويت (2014) وشملت عينة من 2000 مواطن ومواطنة أن هناك إرتفاعاً كبيراً بنسبة غير المتزوجين في المجتمع الكويتي من الجنسين تصل إلى 35 في المئة من حجم المجتمع، وأن أكبر معدلات عدم الزواج يوجد في العاصمة، وأن أغلبية غير المتزوجين يعملون في وظائف حكومية.

ولفتت الدراسة إلى وجود سببين رئيسيين في المجتمع المعاصر أديا إلى تنامي ظاهرة الطلاق في الكويت، وهما تغيير وضع المرأة في الحياة الإجتماعية داخل المجتمع المحلي تغييراً كبيراً، موضحة أن إنتشار وسائل التكنولوجيا في الفترة الأخيرة، ومن أبرزها تلك الوسائل المرتبطة بمواقع التواصل الاجتماعي ساهم كثيراً في حصول المشاكل الزوجية. وخلصت الدراسة الى التأكيد على إرتفاع نسبة الطلاق في الكويت مقارنة بمعدلات الزواج السنوية، ودقت ناقوس خطر التفكك العائلي ونبهت من سلبيات عدم الاستقرار الأسري في المجتمع.

2- تأثير إستخدام مواقع التواصل الإجتماعي على القيم الإجتماعية والأسرية للشباب العربي" (2016) دراسة أعدها أستاذ الإذاعة والتلفزيون في كلية الإعلام في جامعة صنعاء الدكتور محمد عبد الوهاب الفقيه الكافي والأستاذ في قسم العلاقات العامة والإعلان في الكلية نفسها حاتم علي الصالحي وهدفت الى التعرف على دوافع إستخدام الشباب العربي لمواقع التواصل الإجتماعي وإستكشاف تأثير إستخدامهم لها على قيمهم الإجتماعية والأسرية. وأظهرت النتيجة إرتفاعاً في معدل إستخدام الشباب العربي لمواقع التواصل إذ أن

نصف عينة الدراسة (150 من أصل 300) يستخدمون مواقع التواصل بمعدل 4 ساعات فأكثر يوميا، ويُعد موقع الفايسبوك الشبكة الإجتماعية الأكثر إستخداما من قبل الشباب العربي، يليه موقع يوتيوب، ثم تويتر. وكشفت النتائج عن وجود تأثير لإستخدام مواقع التواصل الإجتماعي على العلاقات الأسرية، وأنه كلما زاد معدل إستخدامها كلما زاد التفكك الأسري. وطبقت الدراسة على شباب في ثلاث دول عربية، هي (السعودية واليمن ومصر)، وإعتمدت الدراسة على إستبيان إلكتروني في جمع البيانات من المبحوثين بالإستعانة ببعض أعضاء هيئة التدريس والباحثين في الدول الثلاث.

3-"شبكات التواصل الإجتماعي وإشكالية التباعد الأسري"(2017) دراسة لحالة الأسرة الجزائرية للدكتور محمد الكر هدفت الى إظهار أثر إستخدام شبكات التواصل الإجتماعي على العلاقات الأسرية بين أفراد الأسرة الواحدة. أظهرت الدراسة وجود إدمان تدريجي على مواقع التواصل وأن لإستخدام شبكات التواصل آثارا سلبيةً مترتبةً على التفاعل الإجتماعي داخل الأسرة الجزائرية إذ أن عدد الساعات التي يقضيها الفرد على شبكات التواصل أكثر بكثير مما يقضيها مع أسرته وأقاربه.

4- دراسة عن آثار شبكات التواصل الإجتماعي على العلاقات الزوجية (مؤتمر الإنترنت وقضايا المجتمع عمان 2018). توصلت الى أن تأثير وسائل التواصل الإجتماعي على العلاقات الزوجية قد يكون سلبياً وحتى مدمراً يصل الى الطلاق كما أنه قد يكون إيجابياً ولكن بنسب قليلة جداً. كما توصلت الدراسة الى وضع مجموعة من الحلول والتوصيات لتجنب الآثار السلبية للممارسات المرتبطة بشبكات التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية وفي مقدمتها العلاقات الزوجية. وأكدت خلاصة الدراسة أن مواقع التواصل الإجتماعي أضحت من أهم أسباب الطلاق وإنفصال الأزواج وذلك من خلال:

* تزايد مدة التعامل مع هذه المواقع
* التأثيرات السلبية للتعليقات والإعجابات والمنشورات على أحد الزوجين.
* الولوج المستمر لمواقع التواصل الاجتماعي والادمان عليها كسرا رابط المحبة والمودة والاهتمام بين الزوجين وعززا الشكوك والغيرة بينهما
* إرتفاع إمكانية التعارف على أشخاص جدد
* الحرمان من الإلفة والسكينة الطلاق النفسي
* إتساع الفجوة وضياع الحميمية بين الزوجين وحدوث انشقاق في الاسرة ككل.

5- مجموعة من نتائج الدراسات الأجنبية وردت ضمن مقالة تحت عنوان: "ماذا يقول العلم في أضرار وسائل التواصل الإجتماعي ونشرت على موقع BBC للكاتبة جيسيكا براون (Jessica Brown) (2018) أظهرت أن وسائل التواصل الاجتماعي تؤدي الى جملة نتائج سلبية صحياً ونفسياً. فبحسب هذه الدراسات: تشعر النساء بتوتر وضغط أكثر من الرجال عند إستخدام التواصل الإجتماعي ولاسيما موقع تويتر.وأن الحالة المزاجية للأفراد قد تكون مسؤولة عنها مواقع التواصل الإجتماعي. "فيكفي أحد المنشورات لإحداث تقلبات في المزاج عند الأشخاص". وتوصلت نتيجة إحدى الدراسات إلى أن الأشخاص الذين يقولون إنهم يستخدمون سبعة أو أكثر من منصات التواصل الإجتماعي يكونون أكثر عرضة لمستويات مرتفعة من القلق بنسبة تزيد على ثلاثة أضعاف مقارنة بالأشخاص الذين يستخدمون منصة أو إثنتين من منصات التواصل الإجتماعي، أو الذين لا يستخدمونها مطلقاً. وأكد الباحثون وجوب إجراء المزيد من الأبحاث حول علاقة التواصل الإجتماعي بإرتفاع منسوب التوتر عند المستخدمين. هذا فيما توصلت دراسة أخرى الى أن هناك مخاطر بنحو ثلاثة أضعاف للتعرض للإكتئاب والقلق بين الأشخاص الأكثر إستخداما لمواقع التواصل الإجتماعي.

أولا: **وسائل التواصل الاجتماعي**

1- مفهوم وسائل التواصل الإجتماعي

وسائل التواصل الإجتماعي هي مجموعة من التقنيات التي باتت اليوم تربط أطراف العالم ببعضه البعض من خلال شبكة الانترنت. فيكفي لأي شخص يملك هاتفاً رقمياً أو جهاز حاسوب أو أيباد موصولين على شبكة الإنترنت أن يحصل على ما يشاء من الشبكات الإجتماعية خلال وقت قصير ويتبادل الحديث مع من يرغب في أي مكان وزمان من دون عراقيل. و"معظم هذه الشبكات هي مواقع ويب تمكنت وبفترة زمنية قصيرة من إحداث تغيير كبيرٍ في نمط الإتصال بين الأفراد وهي ظهرت مع الجيل الثاني من الويب ويب 2 و تعتمد على مستخدميها بالدرجة الأولى في تشغيلها وتغذية محتوياتها" (عطاالله، 2013، ص3).

ويعرف بالاس (Balas، 2006) وسائل التواصل الاجتماعي أنها "مواقع تستخدم لبناء مجتمعات إفتراضية على شبكة الانترنت تمكن الأفراد من الإتصال ببعضهم البعض للعديد من الأسباب المتنوعة". ويعرفها بريس (Preece) و مالوني (Malonny krichmar) على أنها مكان يلتقي فيه الناس لأهداف محددة، وهي موجهة من طرف سياسات تتضمن عدداً من القواعد والمعايير (نومار، 2012 ، ص44)

وتعرف أيضاً على أنها مواقع إلكترونية تتيح للأفراد خلق صفحة خاصة بهم يقدمون فيها لمحة عن شخصيتهم أمام جمهور عريض أو محدد وفقاً لنظامٍ معينٍ يظهر قائمة لمجموعة من المستخدمين الذين يتشاركون معهم في الإتصال مع إمكانية الإطلاع على صفحاتهم الخاصة أيضاً والمعلومات المتاحة، علماً أن طبيعة وتسمية هذه الروابط تختلف وتتنوع من موقع إلى آخر (Danah m Boyd Nicole B Ellison 2010)

هذا وقد ميز بعض الباحثين بين وسائل التواصل الإجتماعي ووسائل الإعلام الإجتماعي. وقد عرف كابلان وهانلين (Kaplan & Haelein) وسائل الإعلام الإجتماعي بأنها "مجموعة من تطبيقات الإنترنت التي تبنى على أسس أيديولوجية وتكنولوجية من الويب 2 والتي تسمح بإنشاء وتبادل المحتوى الذي يتم إنشاؤه بواسطة المستخدم (الدوي، 2016، ص2) هذا فيما عرفها ديسبيي (O. Desbiey) على أنها مجموعة الفضاءات على الإنترنت التي يدار محتواها في غالبه من المستخدمين، وهذه الفضاءات يمكن أن تكون عامة أو خاصة موجهة نحو إستخدامات شخصية أو على العكس محترفة.

ويعود مفهوم الشبكات الإجتماعية إلى عالم الإجتماع جون بارنز (John A Barnes) في عام ١٩٥٤، حيث كانت تتمثل في نوادي المراسلة العالمية التي تستخدم لربط علاقات الأفراد في مختلف الدول بإستخدام الرسائل المكتوبة (efsregypt.org) (2017)

وفي ظل الإختلاف الذي سجله باحثون بشأن التسمية بين وسائط التواصل الإجتماعي أو الشبكات الإجتماعية ووسائط الإعلام الإجتماعي، يبقى الثابت أن التسمية الأكثر تداولاً هي وسائط (وسائل) التواصل الإجتماعي وهو المصطلح الذي تم إعتماده في التقارير الصادرة عن منظمة الأمم المتحدة (http://unescwa.org) (2011)

يسجل على العموم لوسائط التواصل الإجتماعي أنها تمكنت من خلق تفاعل إجتماعي إفتراضي بسرعة ملحوظة فمثلا يكفي أن تكتب أي بوست عبر فايسبوك أو تطلق أية تغريدة عبر تويتر أو ترسل أي رسالة عبر غروب واتساب حتى ينتقل ما كتبته خلال ثوان معدودات الى أكبر عددٍ من الناس وتكفي ثوان معدودات لتحدث "ضجةً إجتماعيةً من خلال الآراء التي ستنطلق تعقيباً على ما كتب.

2- أنواع وسائل التواصل الاجتماعي

تتعدد شبكات التواصل الإجتماعي وتتوزع بين خاصةٍ وعامةٍ وهي تنقسم الى عدة أنواع (قواسمية، 2016):

أ- المدونات (blogs): مجموعة من المنشورات تتألف بالدرجة الأولى من المقالات الدورية المرتبة ترتيباً زمنياً معكوساً وتنقسم الى: مدونات الصور ومدونات المعلومات والمدونات الشخصية والمدونات الشخصية والصوتية ومدونات الفيديو.

ب- المدونات الجزئية (micro blogs) هي صورة مصغرة عن المدونة العادية ومن أشهرها تويتر.

وتويتر(twitter) أسسه كل من: جاك دورسي، وإيفان ويليامز، ونوح غلاس، وبيز ستون عام 2006، مقره الرئيسي في الولايات المتحدة الأمريكية في ولاية كاليفورنيا، ويتيح لمستعمليه المغردين إرسال رسائل لا تتعدى 140 حرفا للرسالة الواحدة ويعد ثاني أشهر موقع للتواصل الاجتماعي عالميًّا، ويقدر عدد مستخدمي تويتر بالملايين حول العالم من بينهم مشاهير وسياسيون (www.france24.com/ar/)

ج- مواقع الترابط الشبكي الإجتماعي التي تسمح لمستخدميها بالتواصل والتفاعل مع بعضهم البعض ومن أشهرها : facebook whatsapp instagram

- الفايسبوك Facebook

يعد من أشهر مواقع التواصل الإجتماعي الذي يسمح بنشر الصور والآراء، ومراسلة الأصدقاء. أسسه عام 2004 مارك زوكربيرغ، وإدواردو سافرين، وكريس هيوز، وأندرو ماكولوم، وداستن موسكوفيتز، في ولاية كاليفورنيا الأميركية وهو متوفر بأكثر من سبعين لغةً وقد ولدت الفكرة الأصلية للفايسبوك" من المدرسة الثانوية التي درس فيها "زوكربيرغ" أكاديمية (Phillips Exeter)، وكانت لا تتعدى حدود مدونة شخصية في بداية نشأتها في شباط 2004 في جامعة هارفارد. أما اليوم فتبدلت الصورة كلياً إذ يقدر عدد المستخدمين بالملايين فقد بلغ في نيسان 2018 ما يقارب 1.45 مليار مستخدم يومياً (forbesmiddleeast.com)

- الواتساب Whatsapp

أنشىء عام 2009 على يد شخصين كانا يعملان في شركة ياهو إنطلاقا من الخدمات المجانية التي يوفرها لمستخدميه من خلال الإتصال الصوتي والمرئي وإرسال الرسائل عبر إستخدام شبكة الإنترنت سواء على الهواتف الذّكية أو أجهزة الكومبيوتر، وقد إكتسب التطبيق نجاحاً كبيراً ويقدر عدد مستخدميه بنحو 700 مليون مستخدم نشط شهرياً ويتم إرسال 42 مليار نص تقريباً (إحصائيات وسائل التواصل الإجتماعي، 2018) (expandcart.com/ar)

ويتم مشاركة 1.6 مليار صورة عبر التطبيق يومياً وتتعدّد الخدمات الّتي يمكن الإستفادة منها كإتاحة إنشاء مجموعات لضم الأصدقاء المقرّبين أو أفراد العائلة والتّواصل معهم وتبادل الوسائط. (المصدر أعلاه)

- الانستغرام Instagram

يُستخدم لتبادل الصور والفيديوهات. إبتكره مايك كريغر وكيفن سيستروم في تشرين الأول 2010. ويمكن المستخدمين من ربط حسابهم على "انستغرام" بحساباتهم في مواقع أخرى كـ"فايسبوك" و"تويتر"، حتّى تُنشر الصورة في مختلف المواقع في الوقت نفسه. ولدى انستغرام أكثر من 800 مليون مستخدم نشط شهرياً أما عدد مستخدميه النشيطين يومياً فهو أكثر من 500 مليون (المصدر السابق، 2018).

د- **مواقع التعاون وبناء فرق العمل** مثل الويكي (Wiki) وهي تسمح بالإشتراك في تكوين معلومات مترابطة بشكل منطقي عن طريق روابط إلكترونية منها (Wikipedia) إضافة الى مواقع الأخبار الإجتماعية (Newsvine reddit) ومواقع إدارة الملفات وتحرير النصوص (Dropbox google docs)

ه- مواقع الوسائط المتعددة ومنها:

مواقع التصوير والفن: فليكر (flickr) الذي تأسس عام 2004، ومالكه هو ياهو، ويتواجد بعدّة لغات، وهي: الإنجليزية، والكورية، والصينية، والألمانية، والإيطالية، والفرنسية، والبرتغالية، والإسبانية، وهو موقع لمشاركة الفيديو والصور، ويقوم على حفظها وتنظيمها، ويعد موقعاً من المواقع المشهورة في تشارك الصور الشخصية، وموقعاً لهواة التصوير على الإنترنت.

و- **مواقع مشاركة الفيديو والبث المباشر** ومن أشهرها:

- اليوتيوب Youtube

يصنف يوتيوب بأنه أول موقع عالمي لمشاهدة الفيديو عبر الإنترنت. أسس عام 2005 من قبل تشاد هيرلي (Chad Hurley) وستيف تشين (Steve Chen) وجاود كريم (Karim Jawed) الموظفين السابقين في شركة باي بال (PayPal) وذلك في غرفة فوق مطعم ياباني ومحل «بيتزا». ويعد جاود كريم صاحب أول فيديو على يوتيوب وهو من أصول بنغالية ولد عام 79 في المانيا الشرقية ثم إنتقل إلى ألمانيا الغربية.

وتمكن يوتيوب من إحداث إنقلاب في عالم الإنترنت، فقبله لم يكن بإمكان المستخدمين نشر فيديوهاتهم أو عرضها للمشاهدة أونلاين وكانوا يقومون بإرسالها بواسطة البريد الإلكتروني وبشكل محدود ولكن مع يوتيوب فقد أصبح من السهل نشر ومشاركة الفيديوهات ليشاهدها كل مستخدمي الإنترنت حول العالم وأصبح بإمكان أي شخص عمل قناة خاصة في أي مجال سواء كانت كوميدية، علمية، موسيقية أو سياسية بدون أي قيود أو رقابة.

و"تبلغ الزيارات الشهرية على يوتيوب 1.5 مليار زيارة. ما يعني أن المشاهدين يقضون ما يعادل ساعة يومياً لمشاهدة مقاطع فيديو وهناك أكثر من 5 مليار مشاهدة للفيديوهات كل يوم msn.com/ar-ae/news/techandscience) (2018)

3- الإيجابيات والسلبيات

تختلف وظيفة وسائط التواصل الإجتماعي من مجتمع الى آخر وتعود الى الغاية المرجوة من هذا التواصل وبالتالي يمكنه أن يكون إجتماعياً أو إقتصادياً أو سياسياً أو تجارياً أو تربوياً أو عائلياً أو غيره لكنه في جميع أنواعه ووظائفه تبرز له إيجابيات وسلبيات.

أ- الايجابيات:

1- التفاعل بين المستخدمين من خلال إرسال الرسائل ومشاركة الأخبار والمعلومات والأفكار والصور والفيديو وتبادل الآراء والخبرات.

2- تشجيع المستخدمين على الإختلاط مع الآخرين وتكوين علاقات.

3- السهولة والسرعة في نشر الأخبار أو الآراء والتعليقات والتفاعل من دون حواجز.

4- تسمح بتعريف الأفراد أو المجموعات على كل ما هو جديد وعلى إطلاق المبادرات والإبتكارات إضافة الى الإطلاع على الأنشطة وممارستها.

5- إنفتاح المجتمعات على بعضها البعض وتقليص المسافات الزمنية والمكانية بينها.

6- إنشاء المجموعات.

7- التنوع إذ تتعدد إستعمالات الشبكات الإجتماعية وتتنوع بين العمل والدراسة والتسلية والمعلومات العامة والترفيه والثقافة والتعلم والتعرف والتواصل مع الأهل والأصدقاء إلخ...

8- المساعدة في الحصول على الأخبار المتنوعة من دون الحاجة إلى الإنتقال من مكانٍ إلى آخر إضافة الى الإستفادة من الخدمات.

9- الترويج للبضائع والمنتجات ما يوفر الوقت والجهد والتسوق.

10- توفير فرص العمل للباحثين والمهتمّين، وذلك من خلال نشر الإعلانات والشروط المطلوبة.

11- سهولة الوصول الى المعلومة وهو ما يساعد في دعم البحث العلمي.

12- تبادل الثقافات.

13- توفير الوقت من خلال المعاملات الإلكترونية.

14- تسهيل حياة المواطنين من خلال إطلاعهم على معلومات تفيدهم في حياتهم اليومية كأحوال الطرقات مثلاً من خلال غرفة التحكم المروري.

ب- السلبيات:

1- خسارة الكثير من الوقت: يجلس المستخدم لساعات طويلة ربما دون أن يتنبه لعامل الوقت.

2- غياب الرقابة: تكثر المواقع والتطبيقات التي يمكن الولوج إليها من دون أية ضوابط ما يشكل أحياناً خطراً على الشباب والأطفال هذا اذا ما إستثنينا بعض حالات الرقابة المرتبطة بأغلب الأوقات بالسياسة و الدين.

3- العزلة: يبتعد المستخدم عن محيطه ومجتمعه لوقت طويل ما يجعله أحيانا يفضل العالم الإفتراضي على العالم الواقعي ويعرضه بالتالي الى مشاكل عائلية وإضطرابات في علاقاته الإجتماعية.

4- غياب الدقة: الإفتقار أحياناً الى المصادر الصحيحة للأخبار ما يجعل المعلومات المنشورة عرضة للمبالغة والشخصنة واللجوء الى بث الأخبار الكاذبة والأضاليل ونشر الإشاعات التي تضرّ بعض الأشخاص.

5- غياب الخصوصية الشخصية.

6- تبعات نفسية ومنها عند الأطفال الذين يمضي قسم منهم ساعات أمام الشاشات المحمولة لمشاهدة الفيديوهات وخصوصاً أن تحذيراتٍ طبيةً كثيرةً ظهرت في هذا المجال ومنها لرئيس هيئة الخدمات الصحية الوطنية في بريطانيا سيمون ستيفنز(ستيفنز ، انكلترا، 2018) الذي قال: "تعرض أطفال بريطانيا لوباء مضاعف من جراء تمضية الوقت أمام الشاشات وهو ما أدى بهم إلى الأمراض العقلية والسُمنة معاً. وعلى السلطات الصحية في البلاد أن لا تتحمل وحدها عبء معالجة هذه الأمراض، وإنما يتوجب على شركات التكنولوجيا الكبرى المالكة لشبكات التواصل الإجتماعي أن تشارك وأن تفعل المزيد من أجل حماية الأطفال".

7- إستغلالها بهدف الإساءة الى المجتمعات كإستغلالها للقيام بأعمال إجرامية وحتى إرهابية وهو ما كان برز خلال موجة الإرهاب التي عصفت بلبنان والتي كانت تلجأ خلالها المجموعات الإرهابية الى إستعمال منابر التواصل الإجتماعي وخصوصاً تويتر وفايسبوك للإعلان أو تبني جرائمها "يبدأ الخطر المنبعث من أثير مواقع التواصل الاجتماعي بإستغلال الجماعات الإرهابية الإجرامية لها لبث أفكارها المسمومة، وإصطياد ضعفاء العقول من خلالها، لتجندهم لتنفيذ مصالحها، ولتنفيذ عملياتها، في أماكن لا تواجد لها فيها" (دنش، 2018).

8- عدم إستعمال اللغة وتحديداً العربية بشكل صحيح إذ يعمد بعض المستخدمين الى إستعمال الرموز والأرقام عوضاً عن الأحرف (7 مكان حرف الحاء و3 مكان العين)

9- إستعمالها في غير مكان وزمان مثلاً أثناء القيادة مما أدى الى إرتفاع منسوب الحوادث المرورية وخصوصاً المميتة في لبنان (اليازا، 2018)

هذا فضلاً عن المشاكل الصحية كالأضرار التي تصيب الأيدي من الإستخدام المفرط للفأرة والأضرار التي تصيب العين نتيجة للإشعاع الذي تبثه شاشات الحاسوب و البدانة وما تسببه من أمراض مرافقة لها. إضافة الى الخمول والكسل وعدم الحركة والإتكال على وسائط التواصل الإجتماعي والتقليل من التفكير والإبداع من ثم الإدمان الرقمي على نحو يبتعد فيه المستخدم عن الواقع الملموس ويصبح أسير واقع إفتراضي ما يجعله عرضة للإصابة بمشاكل تمنعه من إعادة تقبل واقعه ومحيطه فيما بعد.

ثانيا:استعمال التواصل الاجتماعي في بيروت بحسب النتائج

بعدما كانت تتميز بيروت بطبيعة العلاقات العائلية بين أهلها أصبح شأن العديد من سكانها اليوم شأن غيرهم في مناطق أخرى غارقين في عالم الإنترنت. إذ سرعان ما يُلاحظ من يتجول في أرجاء العاصمة كثرة إستعمال البيارتة للهواتف الرقمية كما يبرز وجود عدد كبير من المحلات والمؤسسات التي تبيع هواتف رقمية وأجهزة إلكترونية متطورة.

مع الإشارة الى أن تكلفة الانترنت في بيروت كما في كل لبنان تعد مرتفعة قياساً على التكلفة في دول أخرى ويعتمد المواطنون بالدرجة الأولى حالياً على أوجيرو التابعة لوزارة الإتصالات في حصولهم على الإنترنت لمنازلهم ومحالهم فيما يعتمدون على شركتي الخليوي ألفا (Alpha) وأم تي سي MTC (Touch) للحصول على الخدمات لهواتفهم في حال ال (4G) اوخلال تنقلاتهم خارج منازلهم.

وقد إستفاد سكان بيروت من خدمة الإنترنت وإنكبوا على متابعة التطور في هذا المجال وسرعان ما يُلاحظ من يتجول في أرجاء العاصمة إنشغال الأشخاص بهواتفهم، يجرون إتصالاً أو يكتبون رسالة أو يتفاعلون مع آخرين كما يبرز وجود عدد كبير من المحلات والمؤسسات التي تبيع هواتف رقمية وأجهزة إلكترونية متطورة.

أظهرت نتيجة سؤال المبحوثين في بيروت عما إذا كانوا يستعملون وسائل التواصل الاجتماعي أو لا يستعملونها أن النسبة الأكبر منهم وهي 93% يستخدمونها وهي نسبة مرتفعة مقارنة مع نسبة الذين لا يستعملونها والتي بلغت 7% (الرسم البياني رقم 1).

رسم بياني رقم 1: استخدام وسائل التواصل الإجتماعي في بيروت

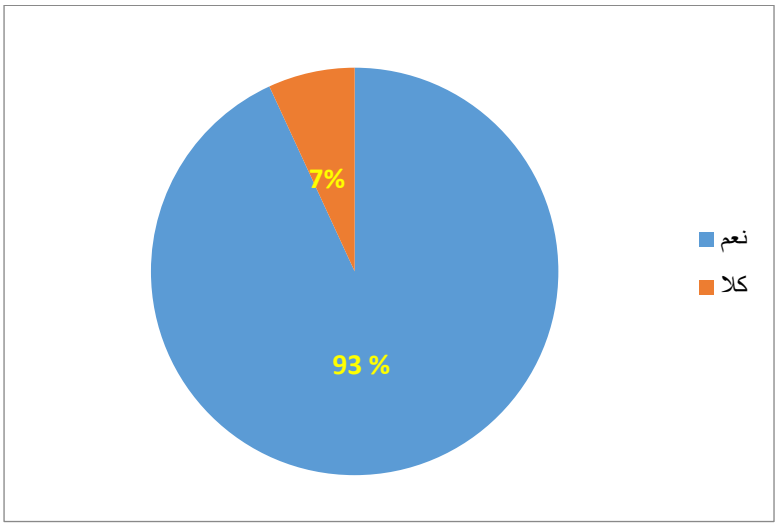

وتدل هذه النسب التي توصلنا إليها أن أغلبية المقيمين في بيروت ومن أبنائها يستخدمون وسائل التواصل الإجتماعي في مجالات علاقاتهم وأعمالهم وخلاف ذلك. وهذا يدل على تمكن هذه الوسائل من التسلل الى حياة الأفراد في نطاق بيروت وإندفاع الافراد نحو إقامة علاقات عن بعد بين بعضهم البعض وبالتالي تغير في العلاقات التقليدية داخل الفئات الإجتماعية في بيروت.

من جهة ثانية، أظهرت النسب أن إستخدام وسائل التواصل الإجتماعي ليس محصوراً في جنس معين مما يشير الى دينامية المجتمع البيروتي ومواكبته لكافة تقنيات العصر؛ ويفسح المجال أمام تواصل الجنسين. إذ بينت النتيجة أن الذكور (55%) و النساء (45%) يستعملون تقنيات التواصل الإجتماعي (الرسم البياني رقم 2). وتؤشر هذه النسب بين الجنسين الى التقارب الكبير بين المرأة و الرجل في المجتمع البيروتي في متابعة تقنيات الاتصال الحديثة.

رسم بياني رقم 2: توزيع المبحوثين حسب الجنس

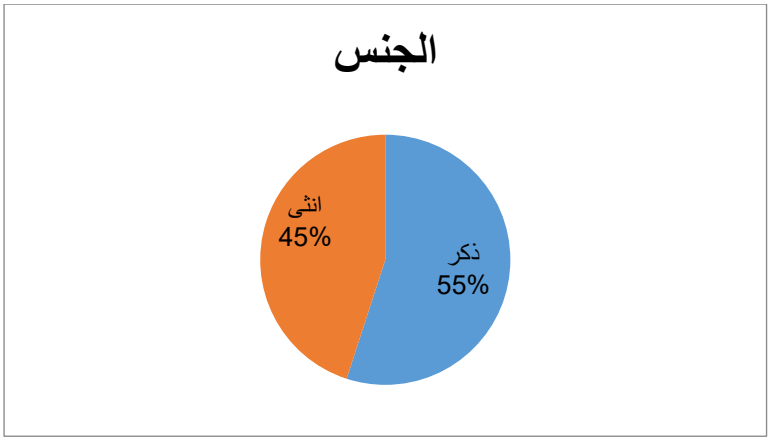

بينت الدراسة أن أغلبية الفئات الإجتماعية في بيروت تستخدم وسائل التواصل الإجتماعي. فمن أصل ال 160 مبحوثاً المشمولين في الدراسة هناك 79 شخصاً متأهلون و 11 شخصاً مطلقون و 5 أشخاص أرامل بينما هناك 65 شخصاً غير مرتبطين (49.4% متأهلون و 6.9% مطلقون و 3.1% أرامل و 40.6% غير مرتبطين) (الرسم البياني رقم 3) وهو ما يدل على أن إستعمال التواصل الإجتماعي ليس محصورا بوضع إجتماعي محدد وإنما يشمل الجميع.

رسم بياني رقم 3 : توزيع المبحوثين حسب الوضع الإجتماعي

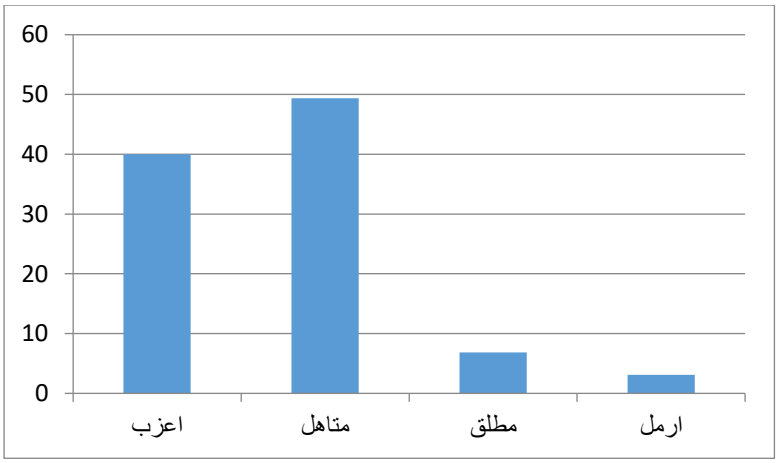

في عملية حسابية بسيطة، يتبين أنه من أصل 90 شخصاً متزوجاً في الأساس، هناك 11 شخصاً مطلقاً و9 من بين هؤلاء ال 11 إنفصلوا بسبب وسائل التواصل الاجتماعي. وهذه النسبة تؤشر الى انعكاسات سلبية وحتى خطيرة لوسائل التواصل الاجتماعي على الحياة الزوجية خاصة والحياة الاسرية عامة.

في الرسم البياني رقم 4 فقد دلت النتائج أن ما يفوق ثلث المقيمين في بيروت ومن أبنائها يستخدمون وسائل التواصل الإجتماعي لمدة ست ساعات وما فوق، الأمر الذي يؤشر الى إتساع المساحة الزمانية التي تحتلها هذه الوسائل في الحياة اليومية ومدى تغلغلها. فحوالى 35% من المبحوثين يمضون أكثر من 6 ساعات يومياً في إستعمال هذه الوسائل. وتأتي الفئة التي تمضي ما بين الساعة والساعتين في المرتبة الثانية وهي بحدود ال 22%. وهذا كله يدل على مدى انغماس الأفراد في التواصل الرقمي بخلاف التواصل المباشر وجعلهم بالتالي أسرى أجهزة وشاشات.

رسم بياني رقم 4: عدد ساعات إستخدام التواصل الإجتماعي

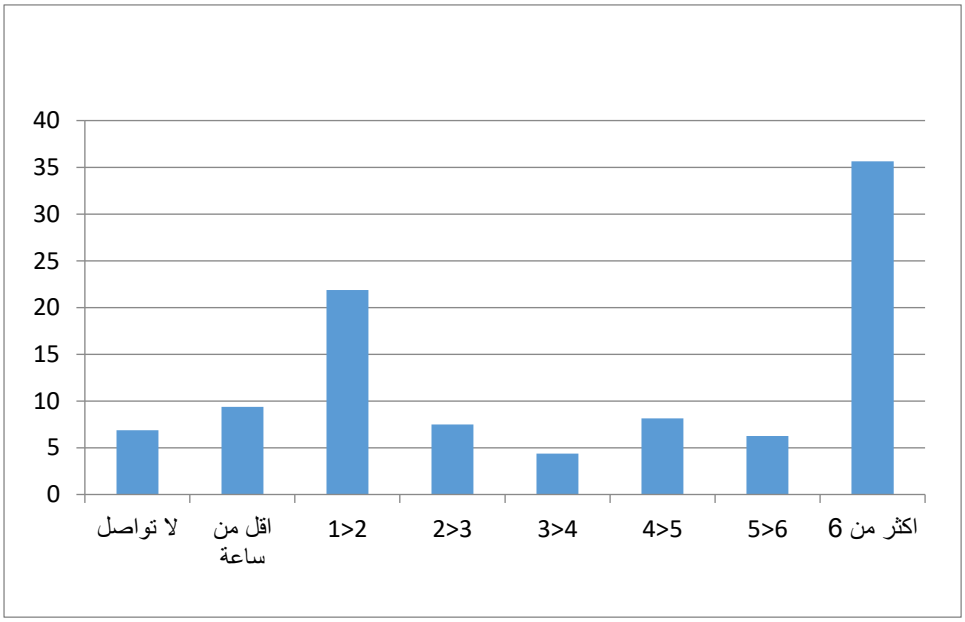

ثالثا: علاقة البيارتة بوسائل التواصل الاجتماعي

توزعت النسب بشكل متفاوت على وسائط التواصل الإجتماعي بحسب الفائدة المتوخاة وهو ما يفسر التنوع في وسائل التواصل. الأمر الذي يشير الى حيوية المجتمع البيروتي ونشاطه.

ففي إطار ترتيب منصات التواصل الإجتماعي بحسب إستخدامه في بيروت، حل الفايسبوك في المركز الثاني من حيث المتابعة بعد الواتساب يليه انستغرام وتويتر وماسنجر (الرسم البياني رقم 5). وذلك

بخلاف بعض العواصم العربية حيث تصدر الفايسبوك المركز الأول. وتجدر الإشارة الى أن أغلبية المستخدمين يستعملون أكثر من وسيلة تواصل إجتماعي.

رسم بياني رقم 5: أنواع وسائط التواصل الإجتماعي الأكثر إستعمالاً في بيروت

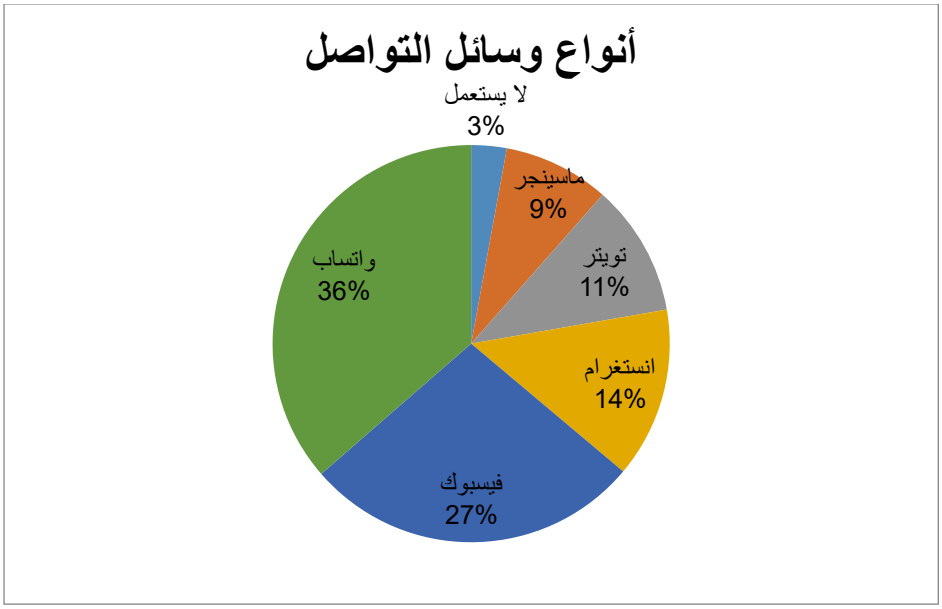

الى ذلك ربما من المفيد ذكره أنه في نطاق العاصمة بيروت خاصةً وعلى مستوى كل لبنان عامةً فإن المواطن اللبناني بات يركن في إتصالاته اليومية الى الواتساب أكثر منه الى المكالمات العادية عبر الخلوي أو الثابت نظراً لإرتفاع تكلفة الإتصالات ولكون المكالمات عبر الواتساب توفر مزايا لا يوفرها الإتصال العادي (صور، فيديو) وبتكاليف أقل. "على الرغم من تطور الإتصالات والتحديث القسري في بعض الأحيان لبلد الأرز، يبقى الإنترنت في لبنان أداة إتصال ومعلومات مكلفة نسبيا (أبو عاصي، 2010)

من جهة اخرى، أشارت النسب في الرسم البياني رقم 6 الى أن الغالبيية الساحقة تستخدم وسائل التواصل بهدف إكتساب فائدة معينة تتنوع بحسب تنوع الغاية المرجوة. إذ أكد أكثر 80% من المبحوثين وجود فوائد للتواصل الإجتماعي فيما إعتبره بدون فائدة أقل من 10% منهم وهو ما يبين الفرق الكبير في النسب بين المجموعتين.

رسم بياني رقم 6: الفائدة من إستعمال وسائط التواصل الاجتماعي

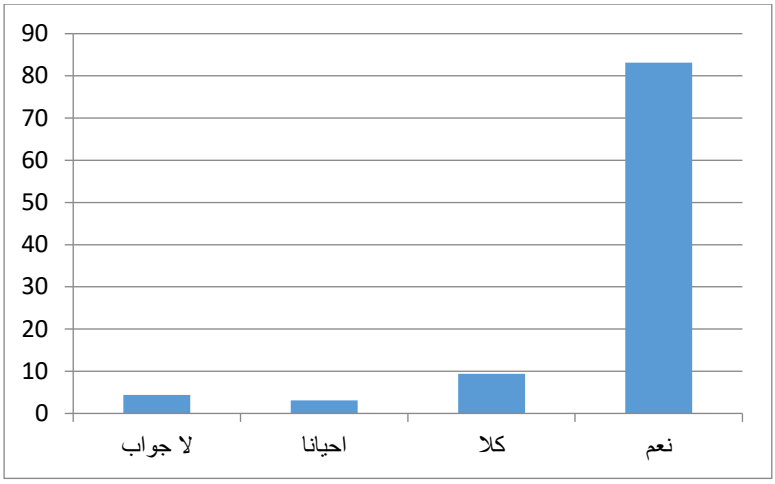

تشير النسب في الرسم البياني رقم 7 الى تعدد أسباب إستخدام وسائل التواصل الإجتماعي والى تنوع إهتمامات البيروتيين. إذ تبين أن نسبة استعمالها المرتفعة لا تنحصر في مجال محدد بل تتجاوز هذا الى ميادين عديدة بحسب الفائدة المنشودة و هي تتوزع على الشكل التالي:

-21%يستخدمون التواصل الإجتماعي للتواصل مع أصدقائهم.

-19% يستخدمون التواصل الإجتماعي للتسلية.

-15% يستخدمون التواصل الإجتماعية للتواصل مع الأهل.

-14% يستعملون التواصل الإجتماعي لمتابعة أعمالهم.

-10% يستعملون التواصل الإجتماعي للحصول على معلومات ومتابعة الأخبار.

-9% يتابعون التواصل الإجتماعي بغرض الثقافة.

5% يستخدمون التواصل الإجتماعي لمتابعة دراستهم.

4% ممن يستعملون التواصل الاجتماعي للتعرف على أصدقاء.

3% إما ليس لديهم أي جواب وإما لا يستعملون التواصل الاجتماعي.

رسم بياني رقم 7: أسباب إستعمال وسائط التواصل الإجتماعي

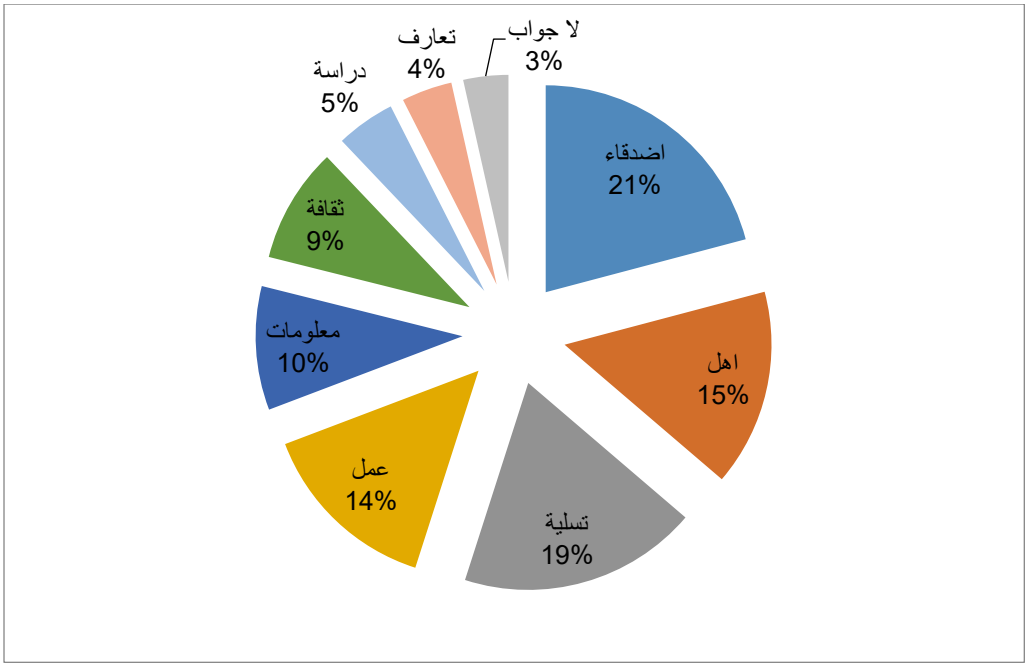

رابعا:استعمال المتزوجين لوسائل التواصل الاجتماعي في بيروت

في الرسم البياني رقم 8، تعكس نسبة ال76% مشكلة تواجهها العائلة في بيروت. فالعزلة تعبد الطريق نحو التفكك العائلي إذ يتبين أن هذه الوسائل مسؤولة الى حد كبير عن الخلافات وصولاً الى التفكك الأسري فالإنفصال الكلي. وإذا ما أعتبرنا أن نسبة الذين أجابوا بأحياناً يمكن أن تضاف الى نسبة ال76% فإن النسب سترتفع.

ومن خلال إجابات المبحوثين، يمكن الإستنتاج أن العزلة الأسرية لا تقتصر على الجانب النفسي وإنما تطال الصحة الجسدية فالأشخاص الذين يعيشون العزلة هم الأكثر عرضة للإصابة بالإكتئاب ما قد يسبب لهم أمراضا صحية.

رسم بياني رقم 8: وسائل التواصل الإجتماعي والعزلة الزوجية

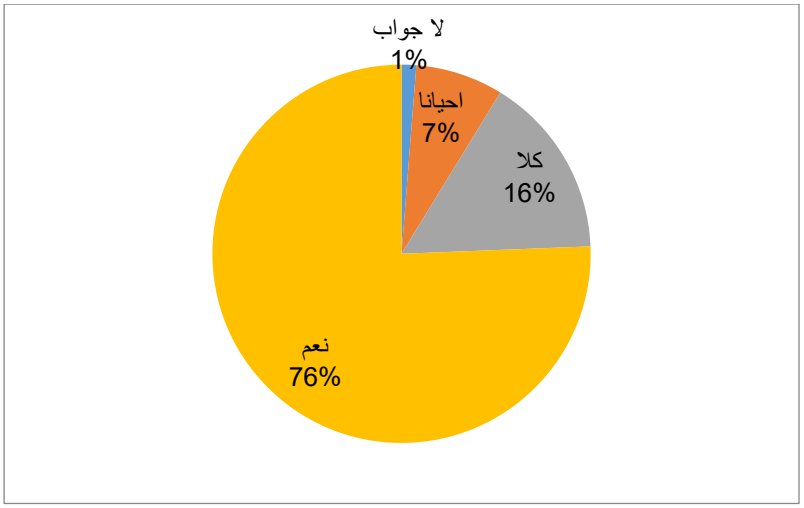

مازن مهندس معماري يسكن في مار الياس (38 عاما) أب لطفل وطفلة يقضي وقته مع عائلته حسب ما تقتضيه ظروف عمله بحسب ما يقول :"عندما أكون في المنزل، فإن حياتي تكون عبارة إما عن مشاكل لا تنتهي مع زوجتي وأحيانا على أمور تافهة وإما عبارة عن التواصل الإجتماعي الذي أمضي وقتاً في إستخدامه أكثر من الوقت الذي أمضيه مع العائلة . ومع أنني أحزن على حال أطفالي أحيانا لشدة ما يعيشونه من خلافات زوجية ولكنني لا أستطيع التخلي عن وسائل التواصل الإجتماعي وأشعر بالتوتر في حال إبتعدت عنها. أحن كثيراً الى أوقات أمضيها مع أطفالي ولكنني في نهاية المطاف أجد نفسي مرتاحاً في عالمي الإفتراضي الذي يؤمن لي الراحة ويبعدني عن مشاكل منزلي اليومية".

خامسا: العلاقة بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والطلاق في بيروت

يعتبر الزواج من أقدس العلاقات التي شرعتها وباركتها الديانات السماوية. وقد عرفه عالم الاجتماع الفنلندي ادوار وسترماك EDWARD WESTERMARCK "على أنه "اتحاد طبيعي لا يقوم على القوانين وحدها وإنما يقوم على العواطف المتأصلة فاذا تلاشت هذه العواطف فلن تستطيع القوانين حماية الزواج من الاندثار"(فوزي غرايبة واخرون،2002). ويعد الزواج العامل الأساسي لتكوين الأسرة اذ يكتسب التواصل بين الزوج والزوجة أهمية كبيرة لبناء الأسرة السليمة، فمتى غاب التواصل بينهما كثرت المشاعر السلبية وبالتالي الخلافات وإهتزت أسس العلاقة الأسرية برمتها لما لهذه العلاقة من تأثير على الإستقرار عند الأبناء وخصوصا في حال حصول الطلاق وتفرقت العائلةالتي يجب أن يتميز أفرادها "بالإقامة المشتركة وتعاون البالغين من الجنسين والأطفال الذين قاموا بإنجابهم أو تبنيهم" لريمون بودون Boudon, 2005, P97)(

" La définition la plus courante de la famille- groupe caractérisé par la résidence commune et la coopération d'adulte des deux sexes et des enfants qu'ils ont engendrés ou adoptés"

ويعرف "أرسطو" الأسرة بأنها أول إجتماع تدعو إليه الطبيعة إذ من الضروري أن تجتمع كائنات لا غنى لأحدها عن الآخر وهما الرجل والمرأة، أي إجتماع الجنسين للتناسل، وليس في هذا شيء من التحكم، ففي الإنسان كما في الحيوانات الأخرى والنبات نزعة طبيعية، وهي أن يخلق بعده مولوداً على صورته فالإجتماع الأول والطبيعي، وفي كل الأزمنة هو (العائلة) حيث تجتمع عدة عائلات فتنشأ القرية، ثم المدينة، فالدولة.

أما الطلاق فله مسببات عديدة غير أن ما يلفت الانتباه ما بتنا نسمعه من بعض المتزوجين في توصيف زواجهم بالصامت. ويقصدون بهذه العبارة (بحسب عدد من العينات التي شملها البحث) إنشغال أحد الزوجين أو كلاهما بعالمه الافتراضي أو عالمهما الخاص عبر وسائل التواصل الاجتماعي. فالإنشغال المستمر بالعالم الإفتراضي بات له انعكاساته السلبية على الحياة الزوجية. ما يترك تداعيات مقلقة على المجتمع برمته. فقد "أظهرت الأبحاث أن العديد من الأمور الصغيرة والتافهة التي يقوم بها الأشخاص تعد مؤشرا على وجود مشاكل خطيرة في العلاقة" بحسب معالجة العلاقات الزوجية في "هيوستون" كاري كول عن صفحة الجزيرة (الجزيرة نت، 2019/3/31)

ولا شك أن أسباب الطلاق في لبنان قد تختلف وتتشعب. غير أن الأكيد أن هناك مجموعة من العوامل وراء حصول "أبغض الحلال" وهي تتوزع بين المشاكل المالية والإقتصادية مع كثرة الأزمات التي عصفت وتعصف بلبنان، وبين إرتفاع منسوب البطالة من جهة ودخول المرأة بقوة الى سوق العمل ما جعلها شريكة الرجل في هذا المجال ولم تعد مجرد ملحقة به من جهة ثانية. إضافة الى عدم التكافؤ الإجتماعي والثقافي فضلاً عن تقصير الزوجين أو أحدهما بواجباتهما إتجاه بعضهما البعض.

ويلفت الإرتفاع المستمر والملحوظ في السنوات الأخيرة في نسب الطلاق في لبنان ومن ضمنه العاصمة بيروت التي سجلت فيها ثاني أعلى نسب طلاق (1486) حالة بعد محافظة لبنان الشمالي (1840) ثم يليها البقاع (1405) وجبل لبنان (1348) والنبطية (1270) والجنوب (1231) (جريدة الاخبار بتاريخ 2018/12/1: "بالأرقام: أعداد هائلة لحالات الطلاق في لبنان...)

وكان إحصاء صادر عن "الدولية للمعلومات"قد اشار إلى ارتفاع متوسط حالات الطلاق السنوي. إذ بعدما كان هذا المتوسط نحو 7000 حالة طلاق، إرتفع في العام 2017 إلى 8580 حالة، أي بزيادة نسبتها

22.5% عما كانت عليه في الاعوام السابقة." وكشف رئيس مركز الدولية للمعلومات -مركز دراسات- جواد عدرا عن نتائج صادمة تظهر أن نسبة الطلاق في لبنان وصلت إلى 20%، مشيراً إلى أنها "مرشحة للازدياد بشكل كبير."(aljazeera.net)

إذا ترتفع نسب الطلاق في لبنان وترتفع معها المخاوف من التداعيات الإجتماعية لهذه الظاهرة وخصوصاً في حال تواجد أطفال. فهل من دور للاستخدام المفرط لوسائل التواصل الإجتماعي من قبل الزوجين؟ الرسم البياني رقم 9 أدناه يوضح الأمر

رسم بياني رقم 9: تأثير الإفراط في إستعمال وسائل التواصل الإجتماعي على علاقة المتزوجين في بيروت

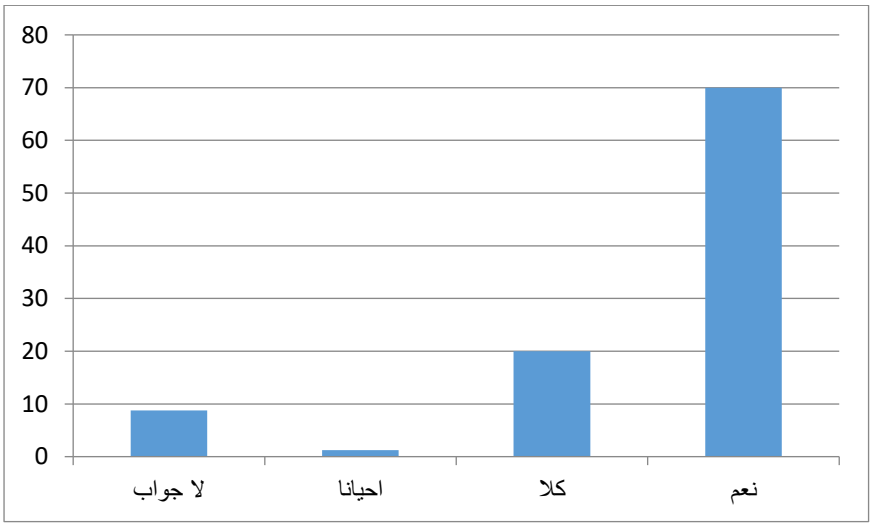

أكدت هذه الأرقام وجود تأثير كبير لوسائل التواصل الإجتماعي على الروابط الزوجية إذ تبين أن 70% من الأزواج تأثروا سلبياً بإستعمال الشبكات الاجتماعية وأن سبب معظم حالات الطلاق هو التباعد الزوجي والإنشغال بالسوشيل ميديا. وهو ما حصل مع دانا البالغة من العمر (35 عاما) والمقيمة في فردان وهي أم ل3 أولاد فقد أدى غياب التواصل المباشر بينها وبين زوجها الى الطلاق. بدوره شادي غزاوي المقيم في أبو سهل (41 عاما) وهو أب ل 3 أولاد أدى غياب التواصل المباشر بينه وبين زوجته الى الطلاق "تطلقنا بسبب الفايسبوك" من جهتها نريمان بعاصيري (27 عاما) المقيمة في البربير أدى إنقطاع التواصل بينها وبين زوجها الى الخيانة كما تقول ثم الى الطلاق "حياتنا اليومية كانت عبارة عن خلافات مستمرة "

واذا ما توقفنا عند المستوى التعليمي للحالات المذكورة أعلاه يظهر أن كلاً من دانا وشادي ونريمان حاصلون على شهادات جامعية .

واللافت أن المشترك في النماذج الثلاثة أعلاه هو أن عدد الساعات التي يمضيها كل من دانا وشادي ونريمان هو ست ساعات وما فوق وبالنسبة الى شادي ونريمان يتخطى ال 10 ساعات، وهذا بحد ذاته مؤشر على مدى إرتباط العزلة عند كل من الزوجين بإرتفاع معدلات الخلافات العائلية التي توصل في كثير من الأحيان الى الطلاق.

لذا كان لا بد من أن نسأل إن كان هناك من علاقة وثيقة بين إستعمال الزوجين المطول لوسائل التواصل الإجتماعي وبين التفكك الأسري فجاءت الإجابة لتؤكد أن إستعمال وسائل التواصل على المستوى الأسري بات كبيراً وأن قسماً كبيراً من العائلات في منطقة بيروت بات يتأثر بهذا الإستعمال بطريقة أو أخرى.

فنتيجة الرسم البياني رقم 10 أكدت نتيجة الرسم الذي سبقه (رقم 9) لناحية العلاقة الوثيقة بين النتيجة السلبية للإنشغال المتواصل من قبل الزوجين بإستعمال وسائل التواصل الإجتماعي والتفكك الزوجي ثم الأسري مع كل ما للأمر من تشعبات وتداعيات كالتلهي والخيانة وتعدد الزيجات والأمثال على ذلك متعددة عبد عبود (33 عاما) وهو أب لطفلين يسكن في منطقة الرملة البيضاء ويمضي أكثر من 6 ساعات على شبكات التواصل الاجتماعي بمختلف فئاتها الى درجة أوصله التواصل الإفتراضي الى الزواج من ثانية تعرف عليها عبر الفايسبوك

رسم بياني رقم 10: وسائل التواصل الإجتماعي والتفكك العائلي

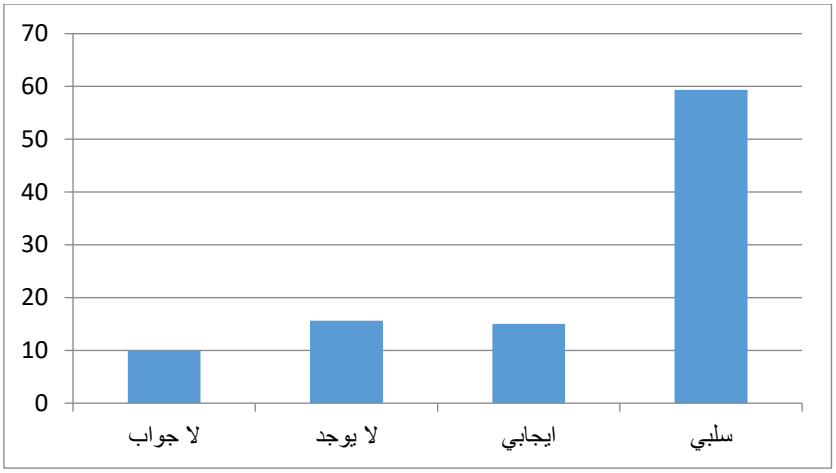

بدوره ايلي جرجورة (35 عاما) مقيم في الأشرفية وأب لطفل وهو يمضي بحسب قوله 24 ساعة من أصل 24 في إستعمال التواصل الإجتماعي الإلكتروني ويصف في مقابلة معه علاقته بأسرته (منزله الزوجي) بالمتوترة جداً على الرغم من أنه لم يمضِ على زواجه كثيراً ولكنه يرى أن وسائل التواصل الإجتماعي تؤمن حلاً لمشاكله "يبعدني التواصل الإجتماعي عن مشاكل عائلتي المستمرة مع إنه في الوقت نفسه تسبب لي بمشاكل مع أهلي وإخوتي ما أدى الى توتر بيني وبينهم، فهم يتهمونني بأنني مقصر إتجاههم ولا أهتم لشؤونهم"

وبرأي مهى خ. (34 عاما) مطلقة وأم لولدين حاصلة على إجازة جامعية تسكن في مار الياس وتمضي أكثر من 6 ساعات في إستعمال التواصل الإجتماعي خلال النهار على الرغم من أنها تقول أن "إدمان زوجها على الواتساب وفايسبوك أوصلها الى الطلاق منه بعد إكتشاف خيانته لها" وهي تعتبر أن وسائل التواصل الإجتماعي مسؤولة 100% عن العزلة الإجتماعية".

وتبين هذه النتيجة أن وسائل التواصل وسعت الفجوة الأسرية فتأثر نحو 60% سلباً بهذه التقنيات يعني أنها أحدثت تباعداً بين أفراد الأسر وصل الى حد الجفاء الأسري. واللافت أن منسوب التوتر جاء أقل عند الأزواج الذين لا يفرطون في اللجوء الى العالم الإفتراضي.

وهو الحال مع جابر الأسطة أب ل 3 أولاد وهو تاجر من تجار بيروت مقيم في الطريق الجديدة فهو يمضي يوم الأحد مع أسرته وكل يوم بعد إنهائه لعمله عند السادسة يتوجه الى منزله ليكون مع عائلته ويقضون الوقت بين الحديث ومشاهدة التلفزيون والدراسة والتواصل الإجتماعي ويحرص على أن يقضي

أوقات مع العائلة أكثر منه على الهاتف الذي يشعر أنه يسبب مشاكل عائلية و تحديداً زوجية. وبرأيه فإن الإدمان على التواصل الإجتماعي يدمر العائلة في حال إستعمل بطريقة خاطئة وبعيدة عن الهدف الأساسي من تأسيسه فهو يهدر وقت الأفراد ويدمر اللغة العربية".

إستنتاجات وخاتمة

أظهرت النتائج مدى تعلق سكان بيروت بإستخدام وسائل التواصل الاجتماعي في حياتهم اليومية وتبين أن نسبة المتزوجين الذين يمضون وقتاً طويلاً في العالم الإفتراضي مرتفعة. وقد ظهرت علاقة كبيرة بين إرتفاع منسوب التوتر في العلاقات الزوجية وبين الإدمان على التواصل الإجتماعي الى حد حصول العديد من حالات الطلاق وهو ما يدل على تغيير أحدثه الإقبال على تكنولوجيا الإتصال الحديث في نمط العلاقات الزوجية. فالإفراط في إستخدام وسائل التواصل الإجتماعي حوّل عددا من الأزواج الى أسرى أجهزة رقمية يمضون معظم أوقاتهم أمامها ما عزلهم عن محيطهم وأبعدهم عن حياتهم الأسرية وبالتالي عن المجتمع. وهو ما يدل الى إتجاه نحو مزيد من التفكك في العلاقات ما سيؤدي الى إرتفاع في منسوب الخلافات ويجعل المجتمع عرضة لآفات كثيرة وكبيرة.

واللافت إظهار الدراسة أنه مع تنوع وتعدد إستخدامات التواصل الإلكتروني، برزت "فائدة" مثيرة للجدل إذ أصبح قضاء الوقت الطويل أمام شاشة الهاتف هو الحل للهروب من هموم الحياة اليومية وفيه الراحة الأسرية المفقودة الى درجة أن هناك من قرر الإنفصال عن الواقع المتعب للعيش إفتراضياً وهو الحال مع رنيم سلال (19 عاما) المستوى العلمي ثانوي مقيمة في أرض جلول وتستعمل التواصل الإجتماعي بكثرة وبمختلف أنواعه. وبرأيها فإن الناس في العالم الإفتراضي أفضل من الناس في الواقع: "الحياة من دون وسائل التواصل الإجتماعي لا معنى لها فعندما لا يوجد إنترنت تنطلق الخلافات والمشاكل."

وإذا كان الإستعمال المطول لوسائل التواصل الاجتماعي ليس السبب الوحيد للطلاق غير أنه تحول الى سبب من الأسباب الأساسية وخصوصاً إذ ما إقترن بعوامل أخرى كالضائقة الإقتصادية والبطالة وعندها يؤدي حتماً الى تدمير العلاقات الزوجية وبالتالي تفكك عائلي نفسي وجسدي.

واذا كانت لا تزال النسب غير كارثية ولكنها في إزدياد ومن المعروف أن في لبنان لا توجد إحصاءات رسمية على النحو المطلوب. وهو ما يدق ناقوس الخطر لاسيما وأن الأرقام قد تكون مرتفعة أكثر نظراً لكون العديد من اللبنانيين يفضلون عدم البوح بواقعهم الحياتي المتشرذم والمتفكك. ومن هنا تأتي

أهمية هذا النوع من الدراسات علها تنبه من مخاطر الإستعمال السيء للتكنولوجيا الحديثة. فوسائل التواصل الإجتماعي قربت بنسب عالية المتباعدين وأبعدت المتقاربين.

المراجع

الكتب

1- أحمد شلبي (1968)، كيف اكتب بحثا او رسالة طبعة 6

2- ابراهيم الدوي (2016) شبكات التواصل الاجتماعي ص2

3- رجاء شقير(2011)، تاريخ بيروت بين الماضي والحاضر في المرحلة الرومانية من فترة 64 ق.م حتى القرن التاسع عشر الميلاد، بيروت: دار المحجة البيضاء.

4- رحيل دندش (2018) أكثر من 100 في المئة نسبة الزيادة في حالات الطلاق خلال عقد (جريدة الاخبار، 2018/12/1)

5- زكي جمعة (2019) ، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية والاجتماعية رؤية معرفية في ادارة البحث العلمي، بيروت: دار الفارابي.

6- دنش (2018) أثير مواقع التواصل (جريدة اللواء، 1 آيار 2018).

7- عطاالله بن فهد السرحاني (2013) توظيف شبكات التواصل الاجتماعي في مكافحة الارهاب الرياض: دورة تدريبية. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية كلية التدريب. (https://www.okaz.com.sa/article/546430)

8- فوزي غرايبة وآخرون (2002)، أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والانسانية، عمان:دار وائل للنشر.

9- محمد عبد الحميد (2004)، البحث في الدراسات العلمية، القاهرة:عالم الكتب للنشر والتوزيع.

10- محمد بن سعود البشر (2014)، نظريات التأثير الإعلامي، الرياض العبيكان للنشر مأخوذ من (Maktabatinfo.blogspot.com)

11- محمد عبد الوهاب الفقيه الكافي و حاتم علي الصالحي (2016) دراسة حول تأثير إستخدام مواقع التواصل الإجتماعي على القيم الإجتماعية والأسرية للشباب العربي، كلية الاعلام، جامعة صنعاء

12- محمد الكر (2017) دراسة حول شبكات التواصل الإجتماعي وإشكالية التباعد الأسري، الجزائر

13- مريم نومار (2012) إستخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الإجتماعية مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في الإعلام والإتصال، الجزائر: جامعة الحاج، باتنة

14- مي العبد الله (2010)، نظريات الإتصال، بيروت:دار النهضة العربية

15- مي العبد الله (2011)، البحث في علوم الاعلام والاتصال من الاطر المعرفية الى الاشكاليات البحثية، بيروت: دار النهضة العربية

16- Boudon, R. et Besnard, P. et d'autres (1995,1999): Dictionnaire de Sociologie, Larousse, France.

17- Danah m Boyd Nicole B Ellison(2010) Social Network Sites; Definition, History and Scholarship ournal of computer Mediated Communication

الدراسات:

1- دراسة ميدانية حول مشاكل الزواج و اثرها عللى المجتمع الكويتي (وزارة العدل، الكويت، 2014)

2- قواسمية حنان (2016) مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في إزدياد العزلة عند الطلبة الجامعيين الجزائريين،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر،

http://www.univ-tebessa.dz/fichiers/masters/06160170.pdf 2016

3- دراسة عن آثار شبكات التواصل الإجتماعي على العلاقات الزوجية (مؤتمر الإنترنت وقضايا المجتمع، عمان 2018)

4- الحوادث المرورية وخصوصاً المميتة في لبنان (اليازا، 2018)

مقالات

1- سيمون ستيفنز (Simon Stevens) (2018) الأطفال أمام الشاشات المحمولة (مؤتمر طبي في مانشستر، انكلترا)

2- جيسيكا براون (Jessica Brown) (2018) ماذا يقول العلم في أضرار وسائل التواصل الإجتماعي، موقع BBC

3- جون بارنز (John Barnes) (1954) مفهوم الشبكات الإجتماعية إلى عالم الإجتماع (https://www.historyofinformation.com/detail.php?id=715)

إحصائيات مأخوذة من:

1- نوادي المراسلة العالمية و استخدام الرسائل المكتوبة (2017) (http://www.efsregypt.org)

2- وسائط التواصل الإجتماعي وتقارير منظمة الأمم المتحدة (2011) (http://www.unescwa.org)

3- إحصائيات وسائل التواصل الإجتماعي (2018) (https://www.expandcart.com/ar/21383)

4- عدد مستخدمي تويتر (http://www.france24.com/ar/20120731)

5- عدد مستخدمي فيسبوك(2018) (https://www.forbesmiddleeast.com)

6- مشاهدات يوتيوب (2018) (https://www.msn.com/ar-ae/news/techandscience)

تأثير الذكاء الإصطناعي والإعلام التواصلي في مجالي الأمن والدفاع من خلال بثّ الشائعات

أ. تراز منصور
الجامعة اللبنانية

Abstract:

Artificial intelligence algorithms have resulted in social media platforms that have become attractive to billions, in terms of communicating across the virtual world and making every citizen a journalist. Despite this attraction and success, at the same time, it has become a powerful and dangerous tool in the psychological “fourth and fifth-generation” wars, threatening the integrity of national security, and affecting political, economic, social, and cultural stability, by spreading rumors and inflammatory and misleading information. To have a deep scientific understanding of the reality of the characteristics of communicative media and its security risks, this study relied on the descriptive, analytical, and observational approaches of Israeli Facebook pages in Arabic, in addition to monitoring misleading security news and the Corona pandemic, to answer the main question: What is the impact of interaction via communicative media platforms in Security, defense, and social stability?

This research included three sections: the first section talked about the framework that ended the research, the second section dealt with the issue of artificial intelligence and the genius of communicative media, while the third section included the phenomenon of social networking sites and security breached by default, through a presentation of generational wars, especially the fourth and fifth psychological generations. As well as displaying the results of our monitoring of Israeli pages and misleading news.

Keywords: Communication media, artificial intelligence, interaction, influence, shaping public opinion, rumors, and generations of wars.

مقدمة:

يقول العالم ريجيس دوبري[1] " إنّ مجال الاتصال ينتصر على مجال الإعلام السمعي البصري الذي يؤثر في المشاهد أكثر من الوسيلة المكتوبة" فكيف بالحري، إذا كان هذا الإتصال يتمّ عبر عالمٍ افتراضيٍ أوجدته منصات مواقع التواصل الاجتماعي الجاذبة للمجتمعات قاطبة. إنّ هذه المنصات ناتجة عن "ثورة الذكاء الاصطناعي"، بحيث بات الإتصال مرتبطًا بكل ما له علاقة بالألواح والهواتف الذكية وأجهزة الكومبيوتر، وبالتالي بات أكثر تأثيرًا في عالمنا المعاصر، حيث تتلاقي جميع هذه المنصات ويتمّ التفاعل عبرها بسرعة فائقة.

I-القسم الأول:

أ- الإطار المنهجي والنظري للبحث

على الرغم من أنّ مواقع التواصل الاجتماعي، هي منصّات للتواصل بين الأفراد ووسيلة للتعبير عن الآراء المختلفة والتفاعل معها، والتي أسهمت في وجود ظاهرة ما يُعرف بمقولة " كل مواطن صحفي" للعالم مارشال ماكلوهان[2] Marshall McLuhan، إلّا أنّها أصبحت في الوقت عينه، أداة قوية وخطرة من أدوات حروب "الجيلين الرابع والخامس" النفسية، تهدّد سلامة الأمن القومي، وتؤثر على الاستقرار السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، الثقافي والطبي، من خلال نشر الشائعات والمعلومات التحريضية والمضلّلة.

وبناء على ما تقدّم، سوف نعالج في هذه الورقة البحثية الإشكالية التالية: مدى تأثير التفاعل عبر منصّات وسائل التواصل الاجتماعي في الاستقرار الأمني، الدفاعي، والاجتماعي؟

وللإجابة على السؤال الرئيسي نطرح الأسئلة التالية:

1-ما هي خصائص مواقع الإعلام التواصلي ؟

2-للحروب أجيال، كيف تغيّرت مفاهيمها مع الجيلين الرابع الخامس في ظل الثورة الصناعية الرابعة أو الذكاء الاصطناعي؟

3-كيف يستفيد العدو الاسرائيلي من هذه الثورة؟

---

1 ريجيس دوبريه ***Régis Debray***: فيلسوف وصحفي فرنسي، **ولد في الثاني من أيلول في العام 1940.** هو مسؤول حكومي سابق وأكاديمي. معروف بنظريته في الميديولوجيا، وهي نظرية نقدية حول قضية انتقال المعنى الثقافي في المجتمع البشري على المدى البعيد، وبارتباطه بالثوري الماركسي تشي غيفارا في بوليفيا خلال عام 1967، وبدعمه لرئاسة سلفادور أليندي في تشيلي في أوائل السبعينيات من القرن العشرين. عاد إلى فرنسا خلال عام 1973 وشغل في ما بعد عدة مناصب رسمية داخل الحكومة الفرنسية.

22 **مارشال ماكلوهان (1911 - 1980م) أستاذ وكاتب كندي أحدثت نظرياته في وسائل الاتصال الجماهيري جدلاً كبيرًا، فهو يرى أن أجهزة الاتصال الإلكترونية - خصوصًا التلفزيون - تُسيطر على حياة الشعوب، وتؤثّر على أفكارها ومؤسساتها،.وهو أول من قال "أن العالم أصبح قرية" وأن المتفاعل-يشارك في صنع الخبر، يعني (كل مواطن صحفي)**

4-هل تؤثر الشائعات والأخبار المضلّلة عبر منصات التواصل في تشكيل الرأي العام؟

إعتمد هذا البحث نظرية التلاقي الإعلامي Convergence Theory التي تفترض أن التقنيات الجديدة تجمع بين وسائط مختلفة، وبالتالي تعيد تعريف البيئة الإعلامية. ووفقًا للنظرية، فإن التغيرات في تكنولوجيات الاتصالات والمعلومات تعيد تشكيل وتغيير الحياة اليومية، وتغير أنماط الإبداع والاستهلاك والتعلّم والتفاعل بين الأفراد. (بيل peil، وسبارفيرو Sparviero، 2017). ويعرفها الباحث روجر فيدلرRoger fiddler في مجال علوم الإعلام والاتصال، بأنّها:

-عملية طمس الحدود بين منصات الوسائط المختلفة وتوحيدها في شكل رقمي واحد.

-تجميع المعدات والأدوات المختلفة لإنتاج الأخبار وتوزيعها.

-تدفّق المحتوى عبر منصات وسائط متعدّدة.".(ستيبي Steeby، 2015).

كما اعتمد المنهجين الرصدي والوصفي التحليلي القائمين على اعتماد الأسلوبين الكمي والنوعي في دراسة الواقع وذلك بحسب المادة موضوع البحث، من أجل الوصول إلى مؤشرات تساعد في فهم أعمق لظاهرة الذكاء الاصطناعي والإعلام التواصلي.

وفي حين يرتبط مفهوم البحث الوصفي بدراسة واقع الأحداث والظواهر والمواقف والآراء وتحليلها، وتفسيرها بغرض الوصول إلى استنتاجات مفيدة (حمدان، 1989)، ينحو المنهج التحليلي الى تعميق الدلالات وتفسيرها وتحليلها.

(حسين، "The Elements of Research" في كتابه "Whitneyووفقًا للتعريف الذي قدمه هويتني 1995، ص 152). " إنّ عناصر البحث الوصفي تستهدف دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة أو الأوضاع، وذلك بهدف الحصول على معلومات كافية ودقيقة ظاهرة أو موقف، أو مجموعة من الناس عنها. "

"فالمنهج الوصفي يعتمد على تجميع الحقائق وتبويبها في إطار أقرب إلى ما هو كائن، في حين ينحو التحليلي لتعميق الدلالات وتفسيرها وتحليلها " (المشوخي، 2002، ص 181).

ب- حدود البحث

تركز حدود البحث على التالي:

1- الحدود المكانية: حيث يغطي هذا البحث أربعة صفحات إسرئيلية باللغة العربية على موقع فيسبوك، إضافة إلى بعض الأخبار المضلّلة حول أحداث أمنية وجائحة كورونا.

2- الحدود الزمنية: تتمثل لفترة أسبوع واحد.

ج- مجتمع البحث وأدواته

يعرف مجتمع البحث بأنه "جميع أفراد الظاهرة المقصود دراستها. في حين أنّ العيّنة هي الجزء الذي تمّ اختياره من المجتمع لتطبيق الدراسة عليه. والعينة هي جزء من مجتمع الدراسة، تكون لها الخصائص نفسها.(عبيدات، 2004).

وفي الدراسات الإنسانية كدراسات الإعلام (الحيزان، 2004). "لا يتمّ اللجوء إلى اختيار عينة من المجتمع إلا في حال تعذر تطبيق الدراسة على سائر أفراد المجتمع". وتمثل مجتمع البحث بالصفحات الإسرائيلية على الموقع الناطقة باللغة العربية، إضافة إلى موقع وكالة الصحافة الفرنسية التي ترصد الأخبار المضلّلة المتنوعة على مواقع التواصل الاجتماعي.

لقد اعتمد هذا البحث على أداة بحثية في إطار المنهج المستخدم وهي تحليل المضمون، وهو من أهم الأدوات التي تستخدمها البحوث الإعلامية بهدف كشف مضمون وسائل الإتصال وما تطرحه تلك الوسائل من قيم وأفكار واتجاهات ومعلومات تؤثر في سلوك الأفراد والجماعات. وتحليل المضمون هو مجموعة القواعد المنهجية التي تسعى إلى اكتشاف المعاني من خلال البحث الكمي الموضوعي والمنظم للسمات الظاهرة في هذا المضمون (عبدالحميد، 2007). وفي هذا المجال، تم إعداد شبكة رصد لتحليل مضمون عينة من أربع صفحات إسرائيلية على موقع فيسبوك ناطقة باللغة العربية، لاستبيان طبيعة المعلومات والأخبار المدرجة عليها لجذب المواطن العربي إلى البيئة الإسرائيلية.

II -الذكاء الاصطناعي وعبقرية الإعلام التواصلي

أ-ثورة الذكاء الاصطناعي وتخطّي الإنسان.

أسهم التطور التكنولوجي في أخذ دور الإنسان، وبات يمثل "الذكاء الاصناعي" وفق (ماجد، 2018، ص 3) "أحد أهم مخرجات الثورة الصناعية الرابعة، نظرًا لتتعدّد استخداماته في المجالات العسكرية والصناعية والاقتصادية والتقنية والتطبيقات الطبية والتعليمية والخدماتية. ويُتوقع له أن يفتح الباب لابتكارات لا حدود لها، وأن يؤدي إلى مزيد من الثورات الصناعية، بما يُحدث تغييرًا جذريًا في حياة الإنسان، إذ إنه مع التطور التكنولوجي الهائل والمتسارع وما يشهده العالم من تحوّلات في ظل الثورة الصناعية الرابعة، سيكون الذكاء الصناعي محرّك التقدّم والنموّ والازدهار خلال السنوات القليلة القادمة، وبإمكانه وما يستتبعه من ابتكارات، أن يؤسّس لعالم بات قريبًا".

ولكن في المقابل، العالم خائف من هذا الخطر الداهم، كما أن الإنسانية تترقّب مصير مستقبلها ممّا تصنعه إيديها. وتتضمن النقاشات اليوم، التي تدور حول الذكاء الاصطناعي مجموعة من المصطلحات يبرز بينها: الخوارزميات (مجموعة من التعليمات التي تتابع لتؤدي مهمة ما بالتدريج، مثلًا (صارت الساعة الثالثة أرسل تذكيرًا...)، الشبكة العصبية (نموذج لتنسيق عمل الرقاقات الالكترونية...)، رقاقة الخلايا العصبية المتبدّلة، الانتشار الخلفي (طريقة تتيح لعدد كبير من الشبكات الإكترونية العصبية إنجاز التعليم مجانًا...)، الصندوق الأسود (وصف لعدد من أنظمة التعليم العميق، التي تقوم بحفظ المعلومات

التي تدخل إلى الآلة الذكية...)، التعلّم العميق (عملية تتضمن تفاعل الشبكة العصبية الإلكترونية ومكوّناتها بأنماط الاستخدام المتنوّعة...)، النظام المحترف (نوع من الذكاء الاصطناعي يسعى إلى استنساخ خبرات البشر في مجالات محدّدة، كالتشخيص الطبي...)، إضافة إلى شبكات التنافس الانتاجي، تعلّم الآلات، معالجة اللغة الطبيعية، الإدراك، التعلّم المعزّز، الذكاء الاصطناعي القوي، التعلّم الخاضع للإشراف، مشروع برمجة الذكاء الاصطناعي، التعلّم بالانتقال، اختبار التورينغ (Turing Test) الشهير وهو جوهر بما لا يقبله العلم الحديث عن ذكاء اصطناعي، إلا عندما لا يستطيع مستخدمه أن يميّز بين تفكير البشر وبين ما يدور في الدماغ الالكتروني للحاسوب. (مراد 2019، ص. ص 156، 157).

وفي هذا الإطار يقول (منصوري، (2014) ص.ص 55 -54) أن " العصر الميديولوجي يسمى بالمجال الإنترنتي (Internet sphere) **أو** الدائرة الإنترنتية، وما يميّزه أنه يضمّ العصور الميديولوجية السابقة كلها. فهو يحتوي المجال الكلامي، لكن الكلام في هذا العصر لم يبقَ حوارات بشرية، إنّما اتخذ شكلاً جديدًا من الكلام إعتمد على الحوار الإلكتروني بين إنسان- وآلة، ينقل من خلالها كل ما يريده من معلومات وكل ما يحتاجه من تواصل. كما يحتوي على المجال الخطي، حيث تبرز الصحيفة الإلكترونية والكتاب الإلكتروني (e-book) والمواقع الإلكترونية التي اعتمدت على النص المكتوب، كما يحتوي على المجال التلفازي من خلال ما يقدمه من إمكانية مشاهدة الأفلام والأخبار والفيديو كليب وغيرها من المواقع الإلكترونية الكثيرة ولا سيّما موقع (YouTube)".

ويتميّز هذا العصر بنشوء المجتمعات الإفتراضية التي سمحت للمشتركين في تكوين المجتمع الذي يرغبون به والتواصل ضمن الفضاء السايبري الرحب من دون أي حواجز مكانية وزمانية. هذا ما أدى إلى ولادة نيوميديا متقدمة من الميديا التقليدية التلفزيونية، لتنشيء بما يسمى المجتمعات الإفتراضية virtual worlds، ولا سيما مجتمعي فايسبوك "Facebook " وتويتر "Twitter" وتترك أثرها البالغ في نقل الخبر بالصوت والصورة والتعليقات.

ب-مواقع التواصل الاجتماعي: الخصائص والدور

بدأت ظاهرة مواقع التواصل الإجتماعية في العام 1997، آخذة بسحرها وبتأثيرها العالم إلى موقع آخر غير تقليدي. ويوضح (الفضلى 2012، ص 75) أن موقع SixDegrees.com هو أول هذه المواقع من خلال إتاحته الفرصة لوضع ملفات شخصية للمستخدمين على منصّته، وكذلك إمكانية التعليق على الأخبار الموجودة على الموقع وتبادل الرسائل مع باقي المشتركين. وإذا كان من أكثر المواقع ريادة في حينه، فإن موقع MySpace.com هو الذي فتح آفاقًا واسعة لهذا النوع من المواقع، وقد حقق نجاحًا هائلًا منذ إنشائه في العام 2003.

توالى بعد ذلك ظهور مواقع التواصل الاجتماعي، لكن العلامة الفارقة كانت مع ظهور موقع Facebook.com الذي أسّسه مارك زوكربورغ Markzukerburg في بداية العام 2004، وكان محصورًا بطلاب الجامعات فقط.(حسني، 2017). وقد بلغ عدد مستخدمي هذا الموقع 2,9 مليار لغاية العام 2021. (websiterating, 2 022

ثم ظهر موقع Twitter.com في أوائل العام 2006، كمشروع تطوير بحثي أجرته شركة **Odeo** الأميركية في مدينة سان فرانسيسكو. وفي نيسان من العام 2007 أسّست شركة جديدة باسم Twitter، وفي العام 2009 بدأت شركة Google بعرض نتائج بحث فورية عبر محرك Google Search، لمداخلات المستخدمين الجديدة في Twitter.

ويعتبر موقع Twitter من بين أكثر الشبكات الاجتماعية الإلكترونية زخمًا وتأثيرًا، فهو كما وصفته مجلة New York Times أنّه من "أسرع الظواهر نموًّا في عالم الإنترنت، وميزته أنّه يفسح أمامنا مجال التحدّث والانخراط مع قادة الفكر والمسؤولين السياسيين والمشاهير في العالم.

ويمكن تعريف شبكات التواصل الاجتماعي وفق المدني، (2015 ص 5) بأنها " مواقع إلكترونية تسمح للأفراد بالتعريف بأنفسهم والمشاركة في ما يقومون به من خلالها، وبإنشاء علاقات وصداقات، وشبكات اجتماعية. وتتكوّن هذه الشبكات من مجموعة من الفاعلين، الذين ضمن علاقات محددة، يتواصلون مع بعضهم البعض، وتتمّ أعمال مشتركة وتبادل معلومات".

وقد شكلّت هذه المنصات مكانًا مناسبًا للتجمعات الصغيرة وللمجتمعات المدنية، وللمجموعات الإرهابية، وللعمل من خلال تجييش مستخدميها لتشكيل الرأي العام في المجتمعات.

ج- الـ Facebook بين نهاية حلم وبداية كابوس.

سعت وسائل الإعلام التقليدية (مكتوبة، مرئية ومسموعة) إلى حجز مكان خاص بها على مواقع التواصل الاجتماعي ولا سيّما على موقع Facebook، وذلك بهدف الوصول إلى جمهورها عبر هذه المنصات الجاذبة ولا سيّما جيل الشباب، وفي الوقت عينه نجح هذا الموقع في اجتذاب جمهور هذه المؤسسات، التي تكافح باجتذاب جمهور جديد، منتهزًا فرصة التفاعل الكبير لجمهور الإنترنت مع محتوى هذه المؤسسات الإعلامية.

تفاعل Facebook مع تلك المعطيات، مراد (2019، ص 198) " وصنع برنامج يتمتع بخوارزمية تستطيع تسليط الضوء على بعض محتوى وسائل الإعلام كأشرطة الفيديو، بل إن الإعلام بدأ يألف الوصول إلى هذا الجمهور المتصل بالإنترنت. وبين ليلة وضحاها، تبدّلت تلك الصورة الزاهية الخلابة إلى نقيضها،

وأعلن مؤسّس مارك زوكربورغ أن كل شيء قد انتهى بالنسبة لتجربته مع الإعلام العام، ما ولّد صدمة عنيفة كانت لها ارتدادات واسعة ".

وفي هذا الإطار كتبت صحيفة الورلد ستريت جورنال world street journal أنّه قد نشهد في المستقبل شراكات كبيرة بين الموقع ووسائل إعلام كبيرة تملك قوة المنافسة، نظرًا لما تملكه من انتاج محتوى إعلامي محترف ومتطورٍ.

ووصف زوكربرغ (مراد، (2019)، ص.199) أنّ " هذا التغيير سيسمح للمستخدمين باستعادة السيطرة على صفحاتهم وتغذيتها بالأخبار، وسيكون من الممكن وضع إشارة نجمة صغيرة لصفحات الأخبار التي يودّ المستخدم أن تظهر تلقائيًا على الصفحة الأولى في حسابه".

وبالتالي يمكن القول إنّه على الرغم من أنّ موقع facebook ظاهرة تاريخية منفردة كأداة للإتصال المعولم بين الشعوب، إلا أنها لم تفلح لغاية الآن، من أن تكون وسيلة إعلامية تقليدية كالتلفزيون والراديو والصحيفة، ويسري هذا الأمر على مواقع التواصل الاجتماعي الأخرى ...

حصل في ليل الرابع من تشرين الأول من العام 2021 أكبر انقطاع في الخدمات الإلكترونية لفيسبوك، إنستغرام وواتساب،استمر قرابة لقرابة الست ساعات، سُجلت خلاله حوالي 10.6 مليون مشكلة في جميع أنحاء العالم، وفق موقع داونديتكتور Downdetector (ويكفيلد، 2021) حالات الانقطاع في الخدمات الإلكترونية. وبالتالي، فقد مستخدمي الشركة البالغ عددهم 3.5 مليار من الدخول إلى خدماتها للتواصل الاجتماعي والتراسل، ويمكن اعتبار أنّ هذا الخلل الأكبر في تاريخ عملاق التواصل، ظهّر توق البشرية للتواصل عبر العالم الافتراضي.

III- القسم الثالث: التواصل الاجتماعي والأمن المخروق عبر الافتراضي

تمهيد

أوجدت مواقع التواصل الاجتماعي ما سمّي بالفضاء الافتراضي ليكون ساحة صراع متعدّد الأطراف في حروب الجيلين الرابع والخامس، ويُسهم في الكثير من الأحيان بخرق الأمن القومي والعسكري والاجتماعي والاقتصادي والسياسي والثقافي.

أ- مفهوم الأمن القومي وحروب الأجيال:

يتمحور مفهوم الأمن القومى حول قدرة الدولة ليس فقط على حماية الوطن من التهديدات التي تواجهه، وإنما يتصل كذلك بقدرة الدولة على حماية مواطنيها، وتحسين كل من نوعية الحياة وجودتها ومستواها.

ويقول دهيمات (2018) إن "جذور الأمن القومي يعود إلى القرن السابع عشر وذلك بعد معاهدة ويستفاليا في العام 1648، والتي كانت الأساس في ولادة الدولة القومية، إلّا أن المفهوم برز وشاع بعد الحرب العالمية الثانية، حيث تُعتبر فترة الحرب الباردة الإطار الذي ظهرت فيه محاولات صياغة نظريات تتعلّق

بالأمن، إلى أن تمَّ الوصول لاستخدام مصطلح استراتيجية الأمن القومي. ومن تعريفات الأمن القومي أنّه "القدرة التي تتمكن بها الدولة من الحفاظ على مصادر قوتها الداخلية والخارجية والاقتصادية والعسكرية في جميع المجالات، لمواجهة ما يُهددها في الداخل والخارج وفي الحرب والسلم، وتأمين استمراريتها لتحقيق أهدافها".

تقسّم الحقبات التاريخية، كما الاتصالات وكذلك الحروب... إلى أجيال، وذلك وفق عدّة معايير أبرزها: الأحداث والتطورات التكنولوجية والعتاد العسكري...

ويشير، سامح (2018) إلى أن السياسي الأميركي وليم ليند[1] قد قسمّ الحروب إلى أربعة أجيال وفق الآتي:

-**الجيل الأول**: وهو الذي بدأ بعد صلح ويستفاليا 1648 ونشأة الدولة القومية الحديثة التي اعتمدت على البندقية الملساء والصفوف المتقاربة.

-**الجيل الثاني**: يتميّز بانتشار الجيوش في خطوط دفاعية وهجومية متوازية للجيوش المتحاربة بالبندقية المحلزنة والمدافع الرشاشة والأجيال الجديدة من المدافع العملاقة.

-**الجيل الثالث**: من أبرز خصائصه الحركة السريعة في ميدان المعركة عن طريق استعمال الألوية المدرعة والطائرات لنقل القوات لمسافات بعيدة في قلب العدو. وأبرز أمثلتها بالطبع تكتيكات الفيرماخت. -**الجيل الرابع:** يتّسم بالتعقيد، نظرًا للتحدّيات الجسام، والتي تركّز على العوامل النفسية والاقتصادية والإعلامية والتكنولوجية بقوة للتأثير على الدول الأخرى، إضافة إلى ظهور أسلحة جديدة ذات قدرات تدميرية عالية مثل أسلحة الطاقة الموجهة "Directed Energy Weapons" واستعمال الأنظمة الموجّهة عن بعد وأعمال التجسس الإلكتروني. ويحدّد (الحلبي، 2017) سمات حروب الجيل الرابع بـأنها" تستخدم القوة الذكية (أسلحة ذهنية Smart Power)، تحويل الدولة المستهدفة من حالة الدولة الثابتة الى الحالة الهشّة، عدم وضوح الخطوط الفاصلة بين الحرب و السياسة و العسكريين و المدنيين، وتعتمد على مجموعات قتالية صغيرة كـ (داعش – بيت المقدس و غيرهم)..."

-**الجيل الخامس**: يخلق هذا الجيل تناقضات ما بين الدولة والمجتمع وفق موقع كيو بوست

(2018)، بغية "احتلال العقل لا الأرض، واستغلال جميع الوسائل لإحداث الخلّل في العلاقة بينهما. فهو يستخدم العنف غير المسلّح، كما يعتمد استخدام التقنيات الحديثة، التي تتراوح ما بين القوة المسلحة،

---

[1] سياسي أميركي، من المحافظين الذين يروّجون لاستعادة الجمهورية عن طريق إحياء العادات والتقاليد القديمة، نفس فكرة old is gold. ’نشر ليند في 1989 مقالة بعنوان"The Changing Face o War: Into the Fourth Generation" في مجلة "The Marine Corps Gazette"

كالصواريخ المضادة للدروع، والعمليات الانتحارية، ونصب الكمائن، والأعمال الإرهابية، أو القوة غير المسلحة، التي يكون فيها العدو فاعلًا من دون أن يظهر بشكل مباشر. كما أنّه يلجأ إلى التقنيات الإرهابية الإلكترونية، ويعمل على تهييج الشعوب، لجعلها لاعبًا أساسيًا، يجري تحريكها بحسب أهداف سياسية لدول أخرى".

ومن الطبيعي أن يتمّ تجييش الشعوب بواسطة مختلف مواقع التواصل الاجتماعي، ولا سيّما في مجال الأمن الداخلي، بحيث ستعتمد الجهات المعنية بأمور الدفاع والاستخبارات على شبكات التواصل الاجتماعي كما يقول (السويدي، 2014 ص 64) " لشنّ شتى صنوف حرب المعلومات وصدّها، ولرصد تحركات الأفراد الخاضعين للمراقبة، ومتابعة اتصالاتهم. واللافت تنامي قدرة المتظاهرين ودعاة التغيير السياسي في البلدان ذات الأنظمة القمعية، على تشكيل ضغط سياسي "افتراضي" كبير، عبر شبكات التواصل الاجتماعي، والحصول على المعلومات ونشرها، من دون الخضوع للرقابة، في "ديمقراطية المعلومات" الجديدة، وينشط إدراج الشائعات بقوة على هذه الشبكات.

من شأن الشائعة خرق الأمن على غير صعيد،" ويشير (المدني[1]،(2015) ص 10) بأنّ العلماء والباحثون في علم الاجتماع يعرّفون "الشائعة" بأنها خبر أو مجموعة من الأخبار الزائفة التي تنتشر في المجتمع بشكل سريع وتداولها بين العامة ظنًا منهم في صحتها، ودائمًا ما تكون هذه الأخبار شيّقة ومثيرة. وتفتقر هذه الشائعة عادة إلى المصدر الموثوق الذي يحمل أدلة على صحتها. وتهدف هذه الأخبار إلى التأثير على الروح المعنوية والبلبلة وزرع بذور الشك، وقد تكون هذه الإشاعة ذات طابع "عسكري أو سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي."

تُمثل الشائعات إحدى أدوات الحرب الحديثة، وتندرج ضمن ما يسمى بـ "الجيلين الرابع والخامس" من الحروب، والذي تعدّ فيه الإشاعة أحد الأساليب المهمة في بلوغ أهداف هذه الحروب، وبالتالي فإن ترويجها في قضية معينة لا يتم بشكل عشوائي، بل إن أجهزة كبرى وسيادية تابعة لبعض الدول تقوم بإدارة هذا النوع من الحروب من خلال الترويج لبعض الشائعات، لما تتمتع به الأخيرة من تأثير شديد الخطورة على النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية، إذ قد تؤثر شائعة ما سلبًا على اقتصاد الدولة، وتُسهم في إعلان إفلاسها، فضلًا عن الشائعات السياسية التي من الممكن أن تؤدي إلى اضطرابات وقلاقل داخل الدولة الواحدة، أو بين الدول وبعضها بعضًا.

وقد تعود أسباب انتصار الدول الضعيفة على الدول القوية، هي الاستثمار في الإعلام ونشر الشائعات والترويج لها من خلال مواقع التواصل الاجتماعي لتمزيق الدول، بدلًا من اللجوء إلى الرصاص والقنابل الأكثر كلفة".

لا سيما وأن بعض القنوات الفضائية قد تحولت في الآونة الأخيرة وبمرور الوقت إلى ناقل لمحتوى شبكات التواصل الاجتماعي بما فيها من شائعات، وأخبار مغلوطة، وروايات غير حقيقية. ومن ثم فإن على وسائل الإعلام التحقق من صحة المعلومات التي تنشرها وذلك من الجهات الرسمية. إذ عليهم قبل ترويج أي خبر يأتي إليهم عبر وسائل التواصل الاجتماعي أو هواتفهم الذكية ضرورة العودة لمصادر الأخبار الرسمية في الدولة، وتوخي الحيطة والتثبت في نقل المعلومات والأنباء، حتى يمكن قطع الطريق على أولئك الذين يسعون إلى إثارة البلبلة والفوضى في المجتمع. كما يتعين على أفراد المجتمع أيضاً، أن يتعاملوا مع استخدام وسائل التواصل بحذر ومسؤولية اجتماعية، وبوعي بخطورة تأثيرها السلبي، لأن ما ينشرونه قد يحدث أضرارًا بالغة في المجتمع، أو يُذ سهم في استشراء بعض الأمور السلبية.

ثمّة آليات يُمكن من خلالها مواجهة أساليب الحرب النفسية والشائعات، من بينها:

- إصدار بيانات في وقت مناسب.
- متابعة مصادر الشائعات.
- الارتقاء بالمستوى الإعلامي.
- ملاحقة مروجي هذه الشائعات عبر وسائل التواصل الاجتماعي وتقديمهم للمحاكمة.
- على وسائل الإعلام التأكد من صحة المعلومات من الجهات الرسمية، ووضع استراتيجية إعلامية وقائية تهدف إلى توعية أفراد المجتمع حول مفهوم الشائعات.

ب-البعد السياسي: تعدّ المعضلة الأمنية أحد الظواهر السياسية التي تخضع لقانون التغير والتفاعل المتبادل مع غيرها من الظواهر. وعلى الرغم من كثرة الدراسات التي عالجت الظاهرة، لا يزال مفهوم الأمن يثير اهتمام الباحثين في المسائل الأمنية، ويرى بنافي (2016) أنّ "مفهوم الأمن القومي يتماشى مع طبيعة واستراتيجية المرحلة الحالية والمقبلة، ويمكن التعبير عنه بأنه: "هو فلسفة يتبعها النظام السياسي والاجتماعي، وصولا إلى تطبيق أنماط اقتصادية واجتماعية وثقافية وعسكرية وسياسية مختلفة بهدف تحقيق أعلى معدلات من التنمية والحماية والأمن للمجتمع أو للجسد الاجتماعي للدولة."

بدأت مع منتصف الثمانينيات مرحلة جديدة في تاريخ الدراسات الأمنية تزامنت مع حدوث تغييرات مثيرة في السياسة الدولية، كانهيار الاتحاد السوفياتي ونهاية الحرب الباردة، وتفشي الصراعات الداخلية (إثنية ودينية) في العديد من دول أوربا الشرقية والبحيرات العظمى، وتزايد مشاكل الهجرة غير الشرعية في أوروبا، وصعود التهديدات غير التقليدية العابرة للأوطان مثل الامراض، والجريمة الدولية، ومشكلة

اللاجئين، وانتهاكات البيئة، والإرهاب وغيرها. وعلى الرغم من إعلان هذه التغييرات الدولية بداية مرحلة جديدة في حقل الدراسات الأمنية، إلا أن المنعطف الأكثر أهمية كان على الصعيد النظري.

يبرز بقوة البعد السياسي هنا، حيث للتأثير الإيديولوجي دور كبير على الحروب، أي حروب الإرهاب وظهور الجماعات المسلّحة مثل (داعش). ويتميّز الإرهاب باستعماله مميّزات العدو لضربه، كالديموقراطية وحقوق الإنسان وحرية التعبير وسيادة القانون، فهو يستطيع القيام بعملية قتل كبيرة وسيجد من يدافع عنه.

ج- البعد الاقتصادي:

باتت شبكات التواصل الاجتماعي تضطلع، في التركيبة السياسية والاجتماعية للدول، وأضحت في الآونة الأخيرة متغيرًا حيويًا من متغيرات الحراك الاجتماعي-الاقتصادي في جميع أنحاء العالم وخصوصًا وفي العالم العربي. يعتبر علو (2018) أن "مفهوم الأمن انتقل من مجرد كونه قضية عسكرية محضة إلى كونه قضية مجتمعية شاملة تتعلق بمدى قدرة الدول والمجتمعات على تنفيذ خطط وبرامج تنموية، واقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية، وتمتين بناها الذاتية. وفي هذا السياق يقول روبرت ماكنمارا وزير الدفاع الأميركي الأسبق ورئيس البنك الدولي سابقًا في كتابه المعنون"جوهر الأمن": «الأمن ليس المعدات العسكرية وإن كان يتضمنها، وليس القوة العسكرية وإن كان يتضمنها، وليس النشاط العسكري وإن كان يتضمنه. إن الأمن هو التنمية، فمن دون التنمية لا يوجد أمن، والدول التي لا تنمو لا يمكن ببساطة أن تظل آمنة ".إن تحقيق الأمن الاقتصادي يتطلب تأمين دخل ثابت للفرد عبر عمله المنتج والمدفوع الأجر، أو عبر شبكة مالية عامة وآمنة. وبهذا المعنى فإن ربع سكان العالم فقط هم ضمن هذه الفئة، وإذ تبدو مشاكل الأمن الاقتصادي أكثر جدية وخطرًا في الدول النامية، فإن الدول المتطورة كذلك، تشكو من مشاكل البطالة التي تشكّل عاملًا مهمًا في تسعير التوتر السياسي والعنف الإثني مستغلًا.جماعات عقائدية مسلحة، وعصابات التهريب المنظمة، والتنظيمات الصغيرة المدربة، من أجل صنع حروب داخلية تتنوع ما بين اقتصادية وسياسية واجتماعية للدولة المستهدفة.

د- تأثير الشبكات الاجتماعية في الأمن القومي

تعتبر وسائل التواصل الاجتماعي مصدر تهديد صريح للأمن القومي، ويرى الشورى (2015) أن هذا تهويل للخطورة التي يمكن أن تمثلها شبكات التواصل الاجتماعي. ولعل هذا الجدل يبدو مبررًا في إطار الدور البارز الذي لعبته مواقع التواصل الاجتماعي في عدد من الثورات والانتفاضات التي شهدتها المنطقة العربية، والتي أدت إلى إسقاط عددٍ من الأنظمة في تلك البلدان، ومن بينها مصر، الأمر الذي يدفع إلى إعادة التفكير في مدى ما تُمثله من خطورة على الأمن القومي في هذه المرحلة الحرجة التي تمر بها

المنطقة، لا سيما مع استعانة الجماعات الإرهابية -وبشكل مكثف- بشبكات التواصل الاجتماعي كأداة للانتشار وحشد المؤيدين والتأثير على الرأي العام".

ه-نتائج البحث

1-صفحات للعدو الإسرائيلي تغزو العالم العربي وتخرق الأمن

أضحت شبكات التواصل الاجتماعي في الآونة الأخيرة متغيرًا حيويًا، ومنصّات رئيسية في مجالي الأمن والدفاع. ولقد عرف العدو الإسرائيلي أهميتها ومدى تأثيرها على الجماهير، ولا سيّما على الشباب منهم، فأنشأ في السنوات الأخيرة، صفحات على موقعي facebook و twitter، تحاكي العالم العربي بلغته العربية وتنشر ثقافته، وتعمل على خداعه بديمقراطية إسرائيل وتزعم بأن هناك الكثير من الشباب العربى يمدحها ويرغب فى حمل جنسيتها.

ونتيجة لرصد أربع صفحات إسرائيلية على هذه المواقع تبيّن أنّ إسرائيل لا تكتف بمخاطبة الشباب العربى عبر مواقعها الحكومية الرسمية، بل أنّها تخترق مواقع التواصل الاجتماعى "فيس بوك" لكى تسيطر على عقولهم وتنشر أكاذيبها الدينية والسياسية، لاستقطابهم. كما أنشأت مواقع إلكترونية لهذه الغاية، بعنوان إسرائيل تتكلم بالعربية" وهو موقع يشكل خطورة على فكرهم.

كما أظهر الرصد أنّ لدى وزارة الخارجية الإسرائيلية موقع بالعربية وصفحة facebook و twitter بالعربية أيضًا، وهي ليست الوحيدة، ففي السنوات الأخيرة لوحظ قفزة كبيرة في عدد الصفحات الرسمية الناطقة بالعربية وليست موجهة فقط لمليون ونصف مليون عربي في إسرائيل إنما للعالم العربي، وأشهر تلك الحسابات هي "أفيحاي أدرعي" الناطق بلسان الجيش الإسرائيلي بالعربية والمنسّق "واوفير غندلمان" المتحدّث بلسان رئيس الوزراء بالعربية، إضافة الى صفحة شرطة إسرائيل بالعربية وصفحة وزارة التربية وصفحات متنوعة لمكاتب رسمية بالعربية وتنشط هذه الصفحات في أوقات الأزمات والمواجهات، لأنها تعبر بالتالي عن وجهة النظر الرسمية، كما تقدم من جهة أخرى تقدم تعليمات وخدمات للمتلقي مثل صفحة المنسق في الأراضي الفلسطينية.

يذكر أن بعض الجهات العربية تحاول حجب المواقع وأيضًا تحذر السكان من متابعة الصفحات الرسمية، إذ أنّ حماس مثلًا تنشر دائمًا معلومات وتحذيرات من متابعة صفحات اسرائيل الرسمية وتحاول الهجوم عليها، الامر الذي يأتي بالعادة بالنتيجة العكسية إذ يحاول العرب معرفة ما يدور هناك، ويمكن اشباع حب الاستطلاع لديهم بضغطة زر واحدة خالية من الجهد والتعب.

وجدير بالذكر، أنّ صفحة الخارجية الإسرائيلية على فيس بوك هي الأكبر من حيث عدد المتابعين، بحيث يتابعها نحو مليون ونصف مليون شخص عبر العالم.

2- نماذج من الأخبار الكاذبة إثر انتشار وباء كورونا (Covid-19)

تقول الدراسات إنّ "الأخبار الكاذبة"، بما فيها المعلومات الخاطئة والنصائح غير السليمة على وسائل التواصل الاجتماعي، قد تجعل انتشار الأمراض والأوبئة سريعة وأكثر فتكًا، تمامًا كما جرى مع وباء Coronavirus –covid-19.

وفي هذا السياق، ونتيجة للرصد تبيّن أنّ ووفقًا لاستطلاع الرأي الذي أجرته مجلة "إيكونوميست" بالتعاون مع شركة "يوغوف" أن 13 في المئة من الأمريكيين يعتقدون أن أزمة كورونا المستجد برمّتها أكذوبة، في حين يعتقد 49 في المئة منهم أن الفيروس هو من صنع البشر. أما في لبنان (المتعدد الطوائف والأحزاب) إعتقد معظم الناس أنّ حكومة الرئيس خسان دياب تضللّ الرأي العام للإطاحة بثورة 17 تشرين، التي كانت مشتعلة أثناء تسجيل أول حالة.

نظرية تقول إنّ شبكة الجيل الخامس لاتصالات 5G" تساعد على نقل الفيروس. (وكالة الصحافة الفرنسية، 2020). وخبر آخر يقول إنّ هاشتاغ ##كورونا في خدمة داعش.

و-التوصيات:

- سنّ التشريعات لحماية المستخدمين والأمن القومي.
- تطوير الأجهزة الأمنية وأجهزة الرقابة.
- التوعية من مخاطر الشائعات.
- توظيف وسائل التواصل لحماية الأمن وبناء المجتمع الخ...
- تشديد الجهات المعنية على ملاحقة مروّجي هذه الشائعات عبر وسائل التواصل الاجتماعي وتقديمهم للمحاكمة.
- الارتقاء بالمستويين الديني والأخلاقي، من التوعية الدينية لأفراد المجتمع.
- على الجهات الرسمية التدقيق في صحة المعلومات التي تنشرها وسائل الإعلام، ووضع استراتيجية إعلامية وقائية،
- توعية أفراد المجتمع حول مفهوم الشائعات والظروف المرتبطة بنشأتها وتطورها والمخاطر والآثار الناجمة عنها...

ز- الخاتمة

أحدَثَ انتشار شبكات التواصل الاجتماعي في الآونة الأخيرة، تحوّلاً كبيرًا في المجتمعات، من التفكير بعقلية القبيلة إلى التفكير بأسلوب facebook. كما أسهم هذا الانتشار على نحو غير مسبوق، وبسرعة

مذهلة، في تحقيق التواصل بين الناس الذين تجمع بينهم خصائص ثقافية ودينية وسياسية واقتصادية مشتركة، في مشارق الأرض ومغاربها.

وفي الوقت عينه، باتت هذه المنصات التواصلية جاذبة جدًا للمعنيين على الصعيدين الأمني والدفاعي، نظرًا لما تتمتع به من قوة جذب للجماهير، وقوة تأثير في تشكيل الرأي العام لصالح طرف معين (كالعدو الإسرائيلي)، وزرع البلبلة والشك والخوف في النفوس جراء أحداث أمنية أو صحية كجائحة كورونا (كوفيد-19).

لائحة المراجع:

المراجع العربية

1-دهيمات، إبراهيم، (2021) *ما معنى الأمن القومي؟* استرجعت من:

https://www.mawdoo3.com

-2 بنامي، ريناس (2016. *المفهوم المعاصر للأمن القومي وإشكاليات المعضلة الأمنية"*، المركز الديموقراطي العربي.

3- حسين، سمير. (1995). *بحوث الإعلام: الأسس المبادىء*،دار الشعب، القاهرة، ص 152

4- حمدان، محمد زياد. (1989). *البحث العلمي كنظام، سلسلة التربية الحديثة، دار التربية الحديثة*، عمان، ص 66.

5- الحيزان، محمد بن عبدالعزيز. (2004)*البحوث الإعلامية ..أسسها أساليبها مجالاتها*، مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، الطبعة الثانية، صفحة 58

6-الحلبي، هشام. (2017). *"حروب الجيل الرابع" - 4 G W (Fourth Generation War).*

7- رفعت، سامح. (2018). *"حروب الجيل الرابع ومعضلة الإرهاب"*

8-السويدي، جمال. (2014)." *وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات المستقبلية، من القبلية إلى الفيسبوك"*، مركز الدراسات الوحدة العربية، الطبعة الرابعة.

9-علو، أحمد.(2018) *"الأمن الاقتصادي ودوره في توجيه السياسات والاستراتيجيات"*، *الدفاع الوطني*، العدد 392.

- عبيدات، ذوقان. (2004). *البحث العلمي ..مفهومه وأدواته وأساليبه*، دار الفكر، عمان، الطبعة الثامنة ص. 100

-غاز المدني، أسامة. (2015)." *دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي العام لدى طلبة الجامعات السعودية"* ، جامعة أم القرى نموذجا.

-مراد، غسان. (2019). دهاء" *شبكات التواصل الاجتماعي وخبايا الذكاء الاصطناعي*"، شركة الطباعة للتوزيع والنشر، الطبعة الأولى.

-منصوري، نديم. (2014)." *سوسيولوجيا الإنترنت- سلسلة إجتماعيات عربية*"، منتدى المعارف، الطبعة الأولى – بيروت.

- ماجد، أحمد. (2018). *"الذكاء الاصطناعي بدولة الإمارات العربية المتحدة"* إدارة الدراسات والسياسات الاقتصادية"، الامارات العربية المتحدة – وزارة الاقتصاد

-المدني، أسامة. (2015)**. "***دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي العام لدى طلبة الجامعات السعودية جامعة أم القرى نموذجًا"*، جامعة السلطان قابوس، مجلة الأدب والعلوم الاجتماعية.

- المشوخي، حمد سليمان. (2002). *تقنيات ومناهج البحث، دار النهضة العربية*، القاهرة، الطبعة الأولى، ص 181**.**

ويكفيلد، جين. (2021). عطل فيسبوك: ماذا حدث للمنصات التي تملكها الشركة *استرجعت من:*

-https://www.bbc.com

المراجع الأجنبية

-Merysat (1986). «Information ou Communication? In L'espace Social de la Communication, Concepts et Theories»;Retez-CNRS,Paris.

-Steeby, t. (2019, August 12).

المواقع الالكترونية

1-//https://www.france24.com › 202012...

2-//https://www.qposts.comé)

3-//https://www.youm7.com/...

4-//http:// www.ecssr.com/ECSSR/appmanager/.../ecssr?_...

5-//https://www.albayan.ae ›

6-//https://www.websiterating.com

بحوث مواقع الشبكات الاجتماعية في المنطقة العربية: دراسة تحليلية من المستوى الثاني لأطرها النظرية، والمفاهيمية، والمنهجية

د. عبد الوهاب بوخنوفة

جامعة السلطان قابوس

الملخص

تقدم هذه الدراسة تحليلًا من المستوى الثاني للبحوث العربية المنشورة في مجال مواقع الشبكات الاجتماعية (Social Network Sites)، واهتمت بتحليل النواة الفكرية الحالية للمجال فيما يتعلق بالمواضيع والقضايا البحثية المهيمنة، والأطر النظرية والمفاهيم والمنهجيات المستخدمة في هذه البحوث. تم إجراء فحص منهجي لـ 191 بحث منشور في دوريات عربية محكمة بين يناير 2012 وسبتمبر 2021 لتحديد موضوعات البحث الشائعة، بالإضافة إلى أهم المقاربات النظرية والمنهجية التي استندت اليها، وأهم المفاهيم التي استخدمتها هذه البحوث. تشير النتائج إلى غياب الأفق النظري لهذه البحوث بالإضافة إلى هيمنة الموضوعات الاجتماعية والنفسية في البحوث، والتركيز على المقاربات الوصفية في دراسة هذه المواضيع. تقدم نتائج هذه الدراسة لمحة عن حالة تطور البحث العربي في مجال مواقع الشبكات الاجتماعية، مع تركيز انتباه القارئ الى المواضيع، والقضايا، والنظريات، والمنهجيات، التي تتطلب مزيدًا من البحث والاستفسار.

الكلمات المفتاحية: مواقع الشبكات الاجتماعية، تحليل المستوى الثاني، الموضوعات المهيمنة، الأطر النظرية، المقاربات المنهجية.

Social network sites research in the Arab region: A meta- analysis study

Dr. Abdelouahab Boukhenoufa / Sultan Qaboos University

Abstract

This study used a meta- analysis study of research published in Arabic on Social Network Sites and analyzes the current intellectual core of the field regarding the dominant themes, theoretical frameworks, concepts, and methodologies used in these researches. A systematic examination of a purposive sample of 191 research published in refereed Arab periodicals between January 2012 and September 2021.

The study aimed at identifying common research topics in addition to the most important theoretical and methodological approaches on which they were based, and the most important concepts used by these researches. The findings indicate a significant lack of use of theory in addition to the dominance of social and psychological topics, as well as the focus on descriptive approaches in the study of these topics. These results provide an overview of the status of the development of Arab scientific research in the field of social network sites, focusing the reader's attention on topics, issues, theories, and methodologies that require further research and inquiry.

Keywords: *Social network sites, meta-analysis, dominant themes, theoretical frameworks, methodological approaches*.

المقدمة

أحدثت مواقع الشبكات الاجتماعية، خلال عقد واحد فقط من الزمن، ثورة في حياة الكثير من الناس، من مختلف الفئات الاجتماعية والعمرية، وجذبت بالتالي الكثير من اهتمام الباحثين من مختلف المجالات المعرفية، وتحظى ظاهرة مواقع الشبكات الاجتماعية في السنوات الأخيرة باهتمام كبير من قبل الباحثين في البلدان العربية في مجالات معرفية متعددة، ونما البحث حول هذه الظاهرة بشكل كبير في السنوات الأخيرة حيث حاول الكثير من الدارسين استكشاف العديد من جوانب مواقع الشبكات الاجتماعية، وفحصوها على مدار السنوات الماضية.

على الرغم من النمو الكبير في عدد البحوث الأكاديمية التي تناولت مواقع الشبكات الاجتماعية في المنطقة العربية خلال السنوات العشر الماضية، فانه لا توجد، مع ذلك، مراجعة شاملة للأدبيات المنشورة حول هذا المجال حيث إن البحوث التي اهتمت بتقديم مراجعة تحليلية شاملة لما تم إنجازه في هذا المجال قليلة جدا لا تتعد في أحسن الأحوال الخمس بحوث.

على ضوء ذلك تسعى هذه الدراسة إلى تقديم مراجعة منهجية منظمة للدراسات الحديثة المتعلقة بمواقع الشبكات الاجتماعية في المنطقة العربية من خلال دراسة التيارات الرئيسية في هذه الأبحاث، وتسليط الضوء على المساهمات المقدمة حتى الآن لفهم كيفية تبني الباحثين للنظريات، واستخدام بنيات البحث، والأطر المفاهيمية في دراساتهم.

لا تهدف هذه المراجعة الى تقديم تحليل نقدي- معرفي للبحوث والدراسات المنشورة حول مواقع الشبكات الاجتماعية بقدر ما تهدف الى الكشف عن الموضوعات المهيمنة في هذا المجال البحثي الناشئ، وبالتالي تعزيز فهمنا للتقدم الحاصل في أبحاث مواقع الشبكات الاجتماعية.

تم تنظيم هذه الدراسة على النحو التالي. نبدأ بوصف مسعانا البحثي بناءً على مراجعتنا المتعمقة للمقالات البحثية في مجال مواقع الشبكات الاجتماعية، ثم نستعرض بعدها الموضوعات والنظريات والمفاهيم التي تم تناولها في هذا المجال، ثم نناقش السياقات التي أجريت في ظلها هذه البحوث متبوعة بمناقشة النماذج الميدانية والمنهجيات البحثية المستخدمة، وأخيرًا، نقدم بعض الملاحظات الختامية.

1- مشكلة الدراسة

توسع استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية (SNS) بشكل كبير في المنطقة العربية خلال العقد الماضي مع تزايد شعبية فايسبوك وتويتر ويوتيوب وانستغرام، ولم يعد يقتصر استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية على الشباب فقط، بل امتد ليشمل مختلف الفئات الاجتماعية من البالغين، وأصبح الاعتماد على خدمات الشبكات الاجتماعية جزءًا من الحياة اليومية للعديد من الناس في المنطقة العربية. أصبحت مواقع الشبكات الاجتماعية (SNS) وسائط مركزية لا يمكن الاستغناء عنها تقريبًا للتفاعل الاجتماعي في السنوات الأخيرة؛ جذبت هذه الظاهرة اهتمامًا كبيرًا من قبل الدارسين في مختلف الجامعات العربية، وتحول مجال مواقع الشبكات الاجتماعية الى موضوع محوري في بحوث طلبة الدراسات العليا، والأكاديميين، من مختلف الفروع والتخصصات المعرفية ،خصوصا بعدما أثبتت مواقع الشبكات الاجتماعية أهميتها وحضورها في الاضطرابات و التحولات السياسية التي شهدتها البلدان العربية بداية من سنة 2011 والتي اصطلح على تسميتها بأحداث الربيع العربي ؛ وقد أظهر الباحثون العرب اهتمامًا كبيرًا برصد أنماط استخدام هذه الشبكات وتأثيراتها الاجتماعية والسلوكية والثقافية والسياسية على الافراد و على الطرق التي يتم من خلالها إنشاء العلاقات والشبكات والتوسط والمحافظة عليها.

بعد عقد من التطور، وعلى الرغم من تراكم كم معتبر من بحوث مواقع الشبكات الاجتماعية التي أنجزت في مختلف الجامعات ومراكز البحوث العربية، لا يزال هناك القليل من الدراسات التي اهتمت بتقديم مراجعة شاملة لهذه البحوث، وتحديد اتجاهاتها، سواء فيما يتعلق بالمواضيع والقضايا التي تناولتها، أو فيما يتعلق بالأطر النظرية والمفاهيمية لهذه البحوث، أو بالمقاربات المنهجية التي استخدمتها.

إن هذا النقص قي مجال البحوث التي اهتمت بتقديم عرض تحليلي للدراسات العربية التي أنجزت في مجال مواقع الشبكات الاجتماعية، لم يسمح حتى اليوم بتكوين حصيلة قائمة على مؤشرات كمية لهذه البحوث واتجاهاتها وبالتالي تقديم لمحة صادقة عن الوضع الحالي لهذه البحوث.

انطلاقا من ذلك، تهتم هذه الدراسة برصد تطور بحوث مواقع الشبكات الاجتماعية في المنطقة العربية خلال العشر سنوات الأخيرة، واتجاهاتها، وحصر المواضيع والقضايا البحثية التي حظيت بتركيز الباحثين، والكشف عن الأطر النظرية التي وظفت لمقاربة الظاهرة، والمفاهيم التي استخدمت في توصيفها، والمناهج والأدوات البحثية التي تم الاعتماد عليها في دراسة الظاهرة وتحليل أبعادها، وفئات الجمهور التي استهدفته هذه البحوث.

2- تساؤلات الدراسة

تم وضع سبع تساؤلات بحثية ذات صلة، وهي:

1. ما الموضوعات وما القضايا البحثية المتعلقة بمواقع الشبكات الاجتماعية التي تم طرحها وفحصها في هذه البحوث؟
2. ما نسبة البحوث حول مواقع الشبكات الاجتماعية التي استرشدت بالنظرية؟
3. ما النظريات الأكثر استخداما في هذه البحوث ً؟
4. كيف يتم تعريف مواقع الشبكات الاجتماعية في البحوث العربية في هذا المجال؟
5. ما نوع الدراسات التي تناولت مواقع الشبكات الاجتماعية؟
6. ما المناهج وما الأدوات المنهجية المستخدمة في هذه البحوث؟
7. ما الفئات الاجتماعية المستخدمة لمواقع الشبكات الاجتماعية التي حظيت بالاهتمام في هذه البحوث؟

3-أهمية الدراسة:

لا تسمح لنا الإجابة على التساؤلات المطروحة أعلاه بتقديم صورة متكاملة قائمة على المعطيات الكمية لتقييم الوضعية الحالية للبحث فحسب، بل تساعدنا أيضًا في تحديد الموضوعات التي لم يتم البحث عنها بشكل كاف، والنظريات والمقاربات المنهجية التي تم التغاضي عنها والتي يمكن أن تثري التقدم المستقبلي للمجال.

بشكل عام، تسعى هذه الدراسة الى تحديد العديد من الموضوعات المهيمنة في هذا المجال الناشئ، وبالتالي تعزيز فهمنا للتقدم الحاصل في أبحاث مواقع الشبكات الاجتماعية. يمكن أن يساعد هذا الفحص للأدبيات الموجودة التي تقدمها في تقديم رؤية تساعد الباحثين في تشكيل أجندة بحثية لهذا المجال الناشئ.

4- أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة الى فحص الانتاج البحثي المنشور حول ظاهرة شبكات التواصل الاجتماعي في المنطقة العربية لمعرفة اتجاهات بحوث شبكة التواصل الاجتماعي من حيث المواضيع التي تناولتها والأهداف التي سعت الى تحقيقها والنظريات التي وظفتها والمنهجيات التي اتبعتها والأدوات التي استخدمتها.

تأسيسا على ذلك، فإن الهدف الأساسي لهذه الدراسة هو تقديم مؤشر قائم على المعطيات الإحصائية للوضع الحالي لبحوث مواقع الشبكات الاجتماعية في المنطقة العربية من جانب موضوعات البحث والمفاهيم

والنظريات والمقاربات المنهجية المستخدمة للوصول الى تقديم لمحة شاملة عن الهوية والجوهر الفكري لمجال البحث في مواقع الشبكات الاجتماعية من خلال القيام بتحليل ماورائي للمقالات المنشورة في المجال خلال العشر سنوات الأخيرة في المجلات العربية.

نأمل أن يكون فحص أنماط واتجاهات هذه البحوث البحث تمرين مفيد وغني بالمعلومات في معالجة هذه الظاهرة أو في رصد التحولات في اهتمامات الباحثين، وفي النهاية، نطمح أن توفر هذه الدراسة رؤى للبحوث المستقبلية في مجال مواقع الشبكات الاجتماعية..

5- منهجية الدراسة

لأجل تحقيق الأهداف المذكورة أعلاه تم إجراء مراجعة متعمقة للأدبيات حيث بحثنا عن مقالات علمية في قاعدة بيانات "المنظومة" وهي من أشهر قواعد البيانات العربية التي تتيح نشر البحوث العربية في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية الى جانب ذلك تم البحث في أرشيف المنصات الرقمية للمجلات والدوريات العلمية العربية على الانترنت من يناير 2012 الى سبتمبر 2021. وقد اعتمدت الدراسة على معايير التضمين والاستبعاد التالية لاختيار البحوث التي أدرجت ضمن عينة هذه الدراسة.

5-1-معايير التضمين:

-أن يتضمن عنوان البحث كلمة واحدة من هذه الكلمات المفتاحية: ‘‘الوسائط الاجتماعية"، "وسائل التواصل الاجتماعي"، "مواقع التواصل الاجتماعي"، "أدوات التواصل الاجتماعي"، "مواقع الشبكات الاجتماعية"، ‘‘الشبكة الاجتماعية عبر الإنترنت "، شبكات التواصل الاجتماعي،

-معيار اللغة التي حرر بها البحث حيث قصرنا بحثنا على اللغة العربية،

-أن يكون البحث متوفر بنص كامل،

-أن يكون البحث منشورا في مجلة علمية محكمة

-أن يكون البحث ميداني طبقت فيه القواعد المنهجية للبحث الميداني واستخدمت فيه على الأقل أداة واحدة من أدوات جمع البيانات.

5-2-معايير الاستبعاد: على ضوء المعايير السابقة فقد تم استبعاد:

- البحوث التي استخدمت مفهوم الإعلام الجديد لأن هذا المفهوم يشمل مواقع الشبكات الاجتماعية كما يشمل وسائل الإعلام الرقمية.

- البحوث التي حررت باللغة الإنجليزية ونشرت في مجلات عربية أو أجنبية

- الملخصات والبحوث التي لا يتوفر فيها نص كامل.

- أوراق المؤتمرات والندوات ورسائل الماجستير، وأطروحات الدكتوراه، والكتب المنشورة، والتقارير.

- البحوث والمقالات النظرية التي لم تعتمد على معطيات تم جمعها من الميدان.

5-3 -مجتمع الدراسة:

على ضوء تطبيق معايير التضمين والاستبعاد تم التوصل الى جمع 191 بحث يستجيب لهذه المعايير ويشكل مجتمع هذه الدراسة

5-4-أداة جمع البيانات وإجراءات الصدق والثبات

اعتمدت هذه الدراسة على استمارة تحليل المحتوى في جمع البيانات عن بحوث عينة الدراسة، وقد تضمنت هذه الاستمارة عددا من فئات التحليل منها : سنة نشر البحث، وعنوان المجلة التي نشرته والبلد الذي اجرى فيه البحث، والكلمات المفتاحية التي تضمنها عنوان البحث، والموضوع الذي تناوله، والمفهوم المستخدم في توصيف الظاهرة ، والنظرية المستخدمة في تفسير الظاهرة ، ونوع الدراسة ، والمنهج المتبع ، ونوع جمهور الدراسة ، ونوع العينات المختارة و طبيعة الفئات الاجتماعية والعمرية المدروسة، وأدوات جمع البيانات المستخدمة .وقد تم عرض فئات الترميز على مرمزين من طلبة الدراسات العليا لقياس ثبات الأداة بتطبيق معادلة "هولستي " تم التحصل على نتيجة 0.83 كنسبة اتفاق وهي نسبة معقولة تؤكد ثبات الأداة .

5-5-نوع الدراسة:

تعد هذه الدراسة من نوع الدراسات التي تنتمي الى التحليل البعدي (المستوى الثاني) وهو نوع من الدراسات يقوم على فحص البيانات من عدد من الدراسات المستقلة لنفس الموضوع، من أجل تحديد الاتجاهات العامة. وتعد منهجية المراجعة المنهجية من صميم التحليل البعدي، وهذا ما يؤكد الحاجة إلى توخي الحذر الشديد للعثور على جميع الدراسات ذات الصلة، ويكمن الهدف من المراجعات المنهجية في تقديم ملخص متوازن وغير متحيز للبحوث الحالية، وفي كثير من الأحيان، توفر مثل هذه المراجعات المنهجية تقديرًا كميًا (إحصائيًا) لصافي الفوائد المجمعة على جميع الدراسات المشمولة Crombie, I. K., & Davies, H. .(T. 2009).

5-6- حدود الدراسة:

على الرغم من أننا حاولنا قدر الإمكان أن نكون شاملين في بحثنا - من خلال تضمين النصوص الكاملة للمقالات العلمية المنشورة، إلا أنه مع ذلك قد تكون هناك بحوث لم يتم إدراجها مثل تلك التي لا يتوفر لها نص كامل، أو ربما لم تتم فهرستها في قاعدة بيانات" المنظومة "، علاوة على ذلك، ليس هدفنا في هذه الدراسة الحكم على جودة أو تأثير مؤلفين أو منشورات معينة في المجال، لأن فهم هذا التأثير يحتاج إلى النظر في عوامل أخرى، بما في ذلك القياسات الببليومترية ، بدلاً من ذلك، نحن نعرض النتائج فقط بناءً على تحليل بعدي مفصل وموثوق به لأدبيات وسائل التواصل الاجتماعي، ونترك للقارئ كيفية تفسير واستخدام هذه النتائج .

6- مفاهيم الدراسة:

-مواقع الشبكات الاجتماعية: تعتمد هذه الدراسة على التعريف الذي قدمته كلا من اليسون وبويد (Ellison, N. B., & Boyd, D. 2013) لمواقع الشبكات الاجتماعية بانها منصات تواصل شبكي يقوم

المشاركون فيها باستغلال ملمح متاح كليا أو جزئيا للعموم يتكون من المضامين التي يوفّرها المستخدم، ومن مضامين أخرى يوفرها الأصدقاء، وأخرى يفرزها نظام الموقع. » ويقوم المشاركون في الشبكة بالاستعراض العام لعلاقاتهم التي يمكن للآخرين مشاهداتها والاطّلاع عليها، والوصول إلى سيول من المضامين يوفّرها المستخدم تتكوّن من صور ونصوص وفيديوهات أو من مزيج منها، كما تتيح هذه المنصّة وصلات يضعها أصدقاء المستخدم.

7- الدراسات السابقة

7-1- الدراسات الأجنبية:

اهتم العديد من الدارسين في المجتمعات الغربية في السنوات الأخيرة، مع اتساع استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية المختلفة، وتراكم البحوث التي اهتمت بدراسة هذه الظاهرة، بإجراء مراجعات تحليلية لهذه البحوث ومحاولة تقديم لمحة عن تطور هذه البحوث واتجاهاتها باستخدام منهج التحليل meta-analysis التحليل الماورائي ومن بين هذه الدراسات تلك التي قدمها "ويلسون" وزملاءه (زملاؤه) (Wilson, R. E., Gosling, S. D., & Graham, L. T. 2012) والتي سعت الى مراجعة البحوث التي أجريت حول شبكة فاسبوك في العلوم الاجتماعية ،وشملت دراستهم 412 بحثا ذا صلة، تم تصنيفها إلى 5 فئات: التحليل الوصفي للمستخدمين، والدوافع لاستخدام الفاسبوك، وعرض الهوية، ودور الفاسبوك في التفاعلات الاجتماعية، والخصوصية، وإفشاء المعلومات. وتوصل الباحثون الى أن (19٪) من البحوث التي تم مراجعتها تناولت دوافع الناس لاستخدام الفاسبوك، و(12٪) حققت في عرض الهوية، أي العملية التي يشارك الأفراد من خلالها جزءًا من الذات مع الآخرين، و (27٪) فحصت الآثار الإيجابية والسلبية للفاسبوك على العلاقات بين المجموعات وبين الأفراد، و (18٪) اهتمت بالبحث عن الخصوصية والكشف عن المعلومات الشخصية وناقشت المخاطر المرتبطة بالكشف عن المعلومات على الفاسبوك وقيمت الدوافع التي تدفع المستخدمين إلى مشاركة المعلومات الشخصية على الرغم من هذه المخاطر.

من جانبها، قدمت بوليان (Boulianne, S. 2015) تحليلا بعديا للدراسات التي تناولت استخدام شبكات التواصل الاجتماعي والمشاركة السياسية والمدنية، واعتمدت الباحثة على عينة من 36 بحث لتقييم العلاقة بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والمشاركة في الحياة المدنية والسياسية. وتوصلت الباحثة الى جملة من النتائج من خلال تحليلها لهذه العينة من البحوث حيث أُظهرت البيانات الوصفية علاقة إيجابية بين استخدام الوسائط الاجتماعية والمشاركة المدنية والسياسية، كما تشير البيانات الوصفية أيضًا إلى أن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي كان له تأثير ضئيل على المشاركة في الحملات الانتخابية.

اهتم تشانج ولونج (Zhang, Y., & Leung, L. 2015) بمراجعة البحوث المتعلقة بخدمات مواقع الشبكات الاجتماعية (SNS) في الفترة من 2006 إلى 2011 من خلال مسح كامل للمخرجات الأكاديمية المنشورة في ست مجلات اتصال عالية المستوى مدرجة في فهرس الاستشهاد للعلوم الاجتماعية (SSCI)

وقد توصل الباحثان الى تحديد 84 مقال ذا صلة مباشرة ،ولخصت دراستهما التفضيلات المنهجية، والأنماط الموضوعاتية لأبحاث مواقع الشبكات الاجتماعية الحديثة، وكشفت بأن الباحثين في حقل الاتصال استخدموا مناهج مختلفة لوضع تصور وتحليل لمواقع الشبكات الاجتماعية وأن التأثيرات العلائقية والنفسية لوسائل التواصل الاجتماعي من الاهتمامات الشائعة في هذا المجال في السنوات الست الماضية؛ واقترح الباحثان أن تقدم الدراسات المستقبلية مزيدًا من الجهد لمواصلة التحقيق في ميزة "التصور" لـ مواقع الشبكات الاجتماعية ،والآثار الهيكلية لها ،وأن هناك حاجة إلى مزيد من البحث لاختبار العلاقات السببية واستخدام الطرق المبتكرة لجمع البيانات التي يمكن أن تقلل من مشكلة التحيز في أخذ العينات الموجود في الدراسات الحالية.

اهتم "نجاي" وآخرون (Ngai, E. W., Tao, S. S., & Moon, K. K. 2015) بالبحث في النظريات، والبنى، والأطر المفاهيمية لأبحاث وسائل التواصل الاجتماعي لفهم كيفية تبني الباحثين للخطابات، واستخدام بنيات البحث، وتطوير الأطر المفاهيمية في دراساتهم، وأجروا مراجعة منهجية ومنظّمة للأدبيات بناءً على خمس قواعد بيانات أكاديمية رائدة على الإنترنت ، وتم توحيد وتحليل ما مجموعه 46 ورقة بحثية حول أبحاث وسائل التواصل الاجتماعي، بما في ذلك الدراسات التجريبية التي امتدت من عام 2002 إلى عام 2011 ؛ و توصل الباحثون الى اكتشاف بأن عاملي التأثير الاجتماعي ورأس المال الاجتماعي كانت من أكثر المتغيرات في فئة العوامل الاجتماعية التي تم دراستها بشكل متكرر، حيث حاول الباحثون اكتشاف الأشخاص الذين يتفاعلون مع وسائل التواصل الاجتماعي، وكيف تؤثر العوامل الاجتماعية والنفسية والتصورات على تفاعلهم مع الآخرين. علاوة على ذلك، اهتمت البحوث أيضا بتحليل سمات المستخدم وتأثير بيئة وسائل التواصل الاجتماعي على نية المستخدم، وعلى العكس من ذلك، كانت هنالك مجالات مهمة أخرى، مثل التوجه التنظيمي، والقوة الاجتماعية، والاختلافات الثقافية، وتأثيرات وسائل التواصل الاجتماعي، لم تتلق اهتمامًا بحثيًا كافيًا. واقترح الباحثون أن تتناول الأبحاث المستقبلية الجوانب الإيجابية والسلبية لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي.

من جانب آخر، يرى راينز وبرونر (Rains, S. A., & Brunner, S. R. 2015) بأن النمو الكبير في البحث الذي يفحص مواقع الشبكات الاجتماعية (SNS) خلال السنوات الأخيرة يجعل من هذا الوقت مناسبًا للتفكير في دراسة وضعية البحوث الاكاديمية حول شبكات التواصل الاجتماعي. واهتم الباحثان بمراجعة البحوث التي تناولت علامات تجارية محددة، حيث قاما بتحليل محتوى بحوث شبكات التواصل الاجتماعي التي نُشرت بست مجلات متعددة التخصصات بين عامي 1997 و2013 وفحصت العديد من العلامات التجارية لـ لمواقع الشبكات الاجتماعية (مثل Facebook وMySpace وCyworld وHyves)؛ أظهرت نتائج دراستهما أن أكثر من ثلثي بحوث مواقع الشبكات الاجتماعية كانت مقصورة بشكل صريح على

علامة تجارية واحدة، وأن فايسبوك Facebook كانت العلامة التجارية التي تم فحصها في حوالي 80٪ من هذه البحوث.

سعى "فان أورش" و"كورساريس"(Van Osch, W., & Coursaris, C. K. 2015) الى تقديم تحليلً من المستوى الثاني شاملاً للتطور النظري لوسائل التواصل الاجتماعي كمجال للبحث وأجرى الباحثان فحصا منهجيا لجميع المقالات البالغ عددها 610 والمنشورة بين أكتوبر 2004 وديسمبر 2011 لتحديد موضوعات البحث الشائعة بالإضافة إلى النظريات السائدة وكشفا الباحثان عن وجود نقص عام في استخدام النظريات الى جانب هيمنة الموضوعات الاجتماعية والنفسية على مجال البحث في مواقع الشبكات الاجتماعية.

وأجرى "سكوريتش" وآخرون (Skoric, M. M., Zhu, Q., Goh, D., & Pang, N. 2016) دراسة تحليلية من المستوى الثاني للأبحاث الميدانية التي نُشرت في الفترة من 2007 إلى 2013 بهدف تقديم استنتاجات حول العلاقة بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي ومشاركة المواطنين. وشمل التحليل 22 دراسة استخدمت مقاييس وصف استخدام الوسائط الاجتماعية والمشاركة، تشير النتائج التي توصل اليها الباحثون إلى أن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بشكل عام له علاقة إيجابية بالمشاركة وفئاتها الفرعية الثلاث، أي رأس المال الاجتماعي، والمشاركة المدنية، والمشاركة السياسية؛ وبشكل أكثر تحديدًا، اكتشف الباحثون وجود علاقات إيجابية صغيرة إلى متوسطة الحجم بين الاستخدامات التعبيرية والمعلوماتية والعلائقية لوسائل التواصل الاجتماعي ،ومشاركة المواطنين، أما بالنسبة للاستخدامات الموجهة نحو الهوية والترفيه لوسائل التواصل الاجتماعي، فكشفت النتائج عن القليل من الأدلة التي تدعم علاقتها بمشاركة المواطنين.

ومن جانبه حاول "لمبورغ" (Lomborg, S. 2017) تقديم الخطوط العريضة لبحوث وسائل التواصل الاجتماعي، ومناقشة الطرق التي تناولت بها الأدبيات العلمية في مجالات الإعلام وبحوث الاتصال وسائل التواصل الاجتماعي كظاهرة منذ ظهور مصطلح "وسائل التواصل الاجتماعي" في أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، بهدف توفير توجيهات مفيدة لوسائل الإعلام المستقبلية وأبحاث الاتصال حول وسائل التواصل الاجتماعي، واقتراح طرق لتثبيت وسائل التواصل الاجتماعي ككائن للدراسة ولتثبيت وعي تاريخي أكبر في أبحاث وسائل التواصل الاجتماعي؛ وكشفت الدراسة بأن الباحثين في وسائل التواصل الاجتماعي يقبلون التغيير بدلاً من الاستمرارية كشرط لدراسة وسائل التواصل الاجتماعي، و يتضح ذلك في موضوعات البحث المختارة ،ومصادر جمع البيانات التي يعتمدون عليها وفي خطابهم عن وسائل التواصل الاجتماعي؛ ويرى الباحث بأن وسائل التواصل الاجتماعي يُنظر إليها اليوم على أنها ظاهرة في حالة تغير مستمر وأن البحث يساهم في خلق هذا الإحساس بالتغيير من خلال إغوائه للباحثين بالخدمات المضخمة والبيانات المتاحة وترك التوترات التعريفية لوسائل التواصل الاجتماعي دون معالجة؛

وفي الأخير، اقترح الباحث ثلاث اتجاهات لأبحاث وسائل التواصل الاجتماعي المستقبلية: (1) إجراء مزيد من التحقيق المنهجي في المقصود في مكون "اجتماعي" و "وسائط" ، (2) انتاج منهجي لبحوث أساسية تجريبية حول نشر واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي ، و (3) التزام أقوى بالأطر النظرية لمساعدة الباحثين في تأطير وتفسير وشرح الدراسات التجريبية.

أخيرا، اهتم "كابور" وآخرون (Kapoor, K. K., Tamilmani, K., Rana, N. P., Patil, P., Dwivedi, Y. K., & Nerur, S. 2018) بتحليل نتائج 132 بحثً (في مجلات علمية مختارة في نظم المعلومات) على وسائل التواصل الاجتماعي والشبكات الاجتماعية نُشرت بين عامي 1997 و2017؛ وكشفت دراستهم بأن معظم البحوث التي تمت مراجعتها تناولت الجانب السلوكي لوسائل التواصل الاجتماعي، علاوة على ذلك، فقد بحثت العديد من البحوث في جدوى المجتمعات عبر الإنترنت ،و وسائل التواصل الاجتماعي كوسيلة تسويقية، بينما استكشف البعض الآخر جوانب مختلفة من وسائل التواصل الاجتماعي، بما في ذلك المخاطر المرتبطة باستخدامها، والقيمة التي تخلقها، والوصمة السلبية المرتبطة بها داخل أماكن العمل، كما تم التحقيق في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لمشاركة المعلومات أثناء الأحداث الحرجة وكذلك لطلب المساعدة أو تقديمها.

7-2-الدراسات السابقة باللغة العربية

على الرغم من النمو المطرد في عدد البحوث العربية التي تناولت مجال مواقع الشبكات الاجتماعية خلال العشر سنوات الماضية، إلا أن هذا النمو لم يقابله اهتمام لدى الباحثين العرب بتقديم مراجعة تحليلية لهذه البحوث حيث لا نعثر سوى على عدد قليل جدا من الدراسات التي اهتمت بإجراء تحليل من المستوى الثاني للبحوث التي أنجزت في مجال دراسة مواقع الشبكات الاجتماعية ،ومن بين هذه الدراسات القليلة نجد دراسة نصر (نصر حسنى 2015) التي حاول فيه الباحث تقديم مراجعة للبحوث المتاحة المنشورة في دوريات أجنبية (باللغة الإنجليزية فقط) حول الإعلام الجديد، واعتمد الباحث على عينة متاحة available sample من البحوث الخاصة بوسائل الإعلام الجديدة والتي تتصل بالاتجاهات البحثية والنظريات والمفاهيم النظرية الخاصة بوسائل الإعلام الجديدة وقد بلغ عدد البحوث التي تم إخضاعها للتحليل نحو 68 بحثا نشرت في 35دورية، منها 20 دورية في مجال الاتصال ووسائل الإعلام، إلى جانب 15 دورية في تخصصات أخري قريبة من الاتصال ووسائل الإعلام الجديدة .توصل الباحث في دراسته الى وجود خمسة مفاهيم نظرية رئيسية اتفق عليها الباحثون، وتعد هي المفاهيم الحاكمة في مجال وسائل الإعلام الجديدة، وهي : الفضاء الاليكتروني، والمجتمع الافتراضي، والتفاعلية، والنص الفائق، والوسائط المتعددة؛ كما توصل الباحث الى أن أكثر نظريات الاتصال ظهورا في بحوث الإعلام الجديد، هي :وضع وبناء الأجندة، والاستخدامات والاشباعات، وانتشار المبتكرات، وفجوة المعرفة وأن النظرية الوحيدة التي اتفق الباحثون في الاتصال على أنها نظرية في الإعلام الجديد هي نظرية التشكل العضوي لوسائل الإعلام media

morphosis theory التي طورها" روجر فيدلر " لشرح العلاقة بين وسائل الإعلام الجديدة وبين وسائل الإعلام التقليدية؛ وقد خلص الباحث الى تحديد ثلاث مجالات بحثية مهمة يمكن أن يتولد عنها توجهات تنظيرية مهمة في المستقبل، وهي :مصداقية وسائل الإعلام الجديدة، وإدمان الإنترنت، ووسائل الإعلام الجديدة والاكتئاب.

وعلى الرغم من النتائج الهامة التي توصل اليها الباحث إلا أنه توجد مع ذلك بعض التحفظات على هذه النتائج منها ،أن الباحث لم يحدد لنا الفترة الزمنية التي شملها البحث ، ولا معايير تضمين أو استبعاد الأبحاث في عينة الدراسة ، ولم يقدم لنا بيانات كمية للنتائج التي سردها حيث لم يذكر لنا نسبة الأبحاث التي استندت الى نظرية التطور العضوي لوسائل الإعلام، أو نسبة الأبحاث التي استخدمت نظرية الاستعمالات والاشباعات، ولم يقدم لنا معطيات كمية ملموسة عن نسبة تكرار المفاهيم التي ذكرها في دراسته ، كما لم يقدم لنا معطيات كمية عن المناهج المستخدمة في هذه الدراسات و لا مؤشرات عن نتائج هذه الأبحاث .

من جانبه، حاول الباحث بخيث (بخيت، سيد، 2016)، و استنادا الى قراءة غير شاملة للبحوث التي تناولت موضوع شبكات التواصل الاجتماعي خلال الفترة بين 2010 وحتى 2014، استخلاص أبرز الإشكاليات المنهجية والنظرية التي تواجه بحوث وسائل التواصل الاجتماعي، غير أن هذه القراءة لم ترق الى مستوى إجراء تحليل كمي دقيق لهذه البحوث وتقديم معطيات كمية عنها، وأكتفى الباحث فقط بسرد بشكل عام المناهج والنظريات والأدوات التي استخدمها هذه الدراسات ,ونوعية المجالات البحثية التي هتمت بها.

من جانب آخر ،أشار الباحث أنه على الرغم من ظهور بعض البحوث المتعلقة بوسائل التواصل الاجتماعي في السنوات الأخيرة، إلا أن معظمها ما زال يعد من قبيل البحوث الاستكشافية والوصفية، وقلة من هذه البحوث والكتابات عنت بالبحوث التجريبية والتنظيرية لهذه الوسائل الجديدة، كما لم تظهر سوى دوريات علمية قليلة تعني بوسائل التواصل الاجتماعي بصفة عامة، في وقت لا تشغل فيه بحوث وسائل التواصل الاجتماعي مساحة كبيرة من اهتمامات الدوريات العلمية التقليدية والمعروفة ولا ندري إن كان الباحث يتحدث عن السياق العربي أم يتحدث عن السياق العالمي بشكل عام .

وأخيرا ، قدم الباحث جملة من الخلاصات لم يدعمها بأي بيانات أو معطيات كمية منها: عدم وجود اتفاق بين الباحثين حول أنسب المداخل النظرية والمنهجية لدراسة وسائل التواصل الاجتماعي، وحول الأولويات البحثية سواء على الجانب النظري أو المنهجي ،وغلبة الدراسات ذات الطابع الاستكشافي والوصفي على الدراسات التجريبية والتنظيرية، وغلبة استخدام مناهج بحثية معينة أكثر من غيرها وخاصة المنهج المسحي والمقارن، وغلبة توظيف أدوات بحثية أكثر من غيرها .غير أن عدم اعتماد الباحث على منهجية محددة في دراسة هذه البحوث يجعل من الصعب استخلاص نتائج علمية من هذه الدراسة ،اذ لم نستطع

معرفة عدد الدراسات التي تم مراجعتها من قبل الباحث، والنطاق الجغرافي الذي أجريت فيه، والمنهجيات التي اتبعتها وعدد المواضيع التي تناولتها.

سعت الباحثة آمال (كمال، آمال 2017) الى تحليل الاتجاهات البحثية الحديثة حول دور مواقع الشبكات الاجتماعية في تشكيل الرأي العام بشأن القضايا السياسية، وأبرز القضايا البحثية موضع الاهتمام في التراث العلمي العربي والغربي خلال الفترة ما بين 2006 و2016 ، وأبرز المداخل الفكرية والمقاربات النظرية التي تم الاستعانة بها في دراسة الشبكات الاجتماعية وعلاقتها بتشكيل الرأي العام والأدوات البحثية المستخدمة في تلك الدراسات وذلك بهدف تقديم رؤية نقدية لهذه الاتجاهات البحثية ،ورؤية استشرافية لتطوير الجهود البحثية في الدراسات الإعلامية؛ واختارت الباحثة عينة قوامها 224بحثا منها 78 بحثا باللغة العربية 146 بحثا باللغة الإنجليزية .

وركزت في تحليلها لمضمون هذه البحوث على الإشكاليات البحثية المثارة، والأطر والمداخل النظرية التي تم الاستعانة بها، والمناهج والأدوات البحثية المستخدمة في هذه البحوث وأهم ما توصلت اليه الباحثة في دراستها، بروز اهتمام واضح بالتشاور السياسي عبر مواقع الشبكات الاجتماعية ودوره في تشكيل الرأي العام تزامنا مع تزايد الاهتمام بالتحولات السياسية في المجتمع ودور الشبكات الاجتماعية في تشكيل الرأي بشأنها، حيث كان دور هذه الشبكات خلال الحملات الانتخابية موضع اهتمام العديد من البحوث التي ركزت على دور الشبكات الاجتماعية خلال فترات الانتخابات الرئاسية والبرلمانية سواء في التراث الأجنبي أو العربي، كما كشفت الباحثة عن قلة الاهتمام البحثي بدراسة دور الشبكات الاجتماعية في تشكيل معارف واتجاهات الرأي العام نحو القضايا الاقتصادية مقابل وفرة الاهتمام البحثي بالقضايا السياسية.

وخلصت الباحثة في دراستها الى أن معظم الدراسات العربية اتسمت بالاعتماد على عينات محدودة الحجم وعمدية وغير ممثلة، مع بروز تركيز معظم الدراسات على عينات من الشباب الجامعي وذلك تأسيسا على كونهم أكر الفئات استخداما لتلك المواقع ،ونمو في عدد الدراسات ذات الطابع الاستكشافي والوصفي مقارنة بالدراسات التجريبية، وكثرة استخدام مناهج بحثية معينة مثل المسح ، وافتقاد كثير من الدراسات للبعد التفسيري وتوقفها عند مرحلة الوصف فحسب ، وتوظيف أدوات جمع البيانات كالاستبيان الإلكتروني والاعتماد على عينات غر احتمالية ما يقلل من إمكانية تعميم نتائج هذه الدراسات ، الى جانب كثافة الاعتماد على الأساليب الكمية مقابل قلة استخدام الأساليب الكيفية خلافا للبحوث الأجنبية التي استخدمت دراسات تجريبية وأخرى مسحية كما اعتمدت على عدة أدوات منها تحليل المضمون وكذلك تحليل الشبكات لرصد مسار التواصل بين المستخدم والآخرين عبر الشبكات الاجتماعية للتعرف على مسار التواصل وتشكيل الرأي عبر هذه الشبكات وهو ما افتقرت إليه الدراسات العربية التي كانت الغالبية العظمى منها دراسات وصفية تستخدم الأدوات الكمية مثل الاستبيان وتحليل المضمون.

اهتمت الباحثة سهير (عبد الحليم، سهير، عثمان، 2018)، برصد وتحليل وتقييم واقع الدراسات العربية والأجنبية في مجال علاقات الصحافة بمواقع شبكات التواصل الاجتماعي وما تثيره هذه البحوث من إشكاليات منهجية ونظرية رصد الاتجاهات البحثية في مجال علاقات الصحافة بمواقع الشبكات الاجتماعية على المستويين العربي والدولي للوقوف على الأطر النظرية والأدوات البحثية المستخدمة في هذه الدراسات، ورصد نتائج هذه البحوث النظرية والتطبيقية، وتقديم رؤية نقدية لهذه البحوث؛ اعتمدت الباحثة على التحليل من المستوى الثاني ذا الطابع الكيفي واعتمدت على عينة من 37 مفردة تضم البحوث العربية (ماجستير ودكتوراه، وبحوث المؤتمرات والبحوث المنشورة) بواقع 5 مفردات و32 بحث أجنبي واستخدمت أداة استمارة تحليل محتوى وشملت الفترة بين 2012 و2017.

وتوصلت الباحثة الى اكتشاف وجود تقارب بين المدرستين العربية والغربية فيما يتعلق بتوظيف مواقع التواصل الاجتماعي داخل غرف الأخبار، واهتمام عديد الدراسات بالتعرف على تأثيرات مواقع التواصل الاجتماعي على الممارسة الصحفية، في حين ركزت بعض الدراسات (دون ان تحدد الباحثة عددها) على الاستخدامات الشخصية لمواقع التواصل الاجتماعي، كما رصدت الباحثة اهتمام بعض الباحثين (دون تقديم عدد او نسبة) بالكشف عن المعايير المهنية والأخلاقية لمواقع التواصل الاجتماعي ، الى جانب اهتمام المدرسة الأجنبية برصد استخدامات الصحفيين لمواقع شبكات التواصل الاجتماعي تويتر وفايسبوك .

لم تفصح الباحثة عن المعايير التي اعتمدتها في اختيار عينة دراستها وعن عدد رسائل الماجستير والدكتوراه وبحوث المؤتمرات والبحوث المنشورة في الدوريات ، ولم تقدم لنا معلومات عن كيف تمت عملية المسح، وماهي قواعد البيانات التي اعتمدت عليها ،ولم تعرف لنا المجلات العلمية المحكمة التي نشرت بها هذه البحوث ، كما لم تقدم الباحثة أي معلومات عن النطاق الجغرافي لهذه البحوث او الجامعات التي انجزت فيها هذه البحوث، علاوة على ذلك، اعتمدت الباحثة على عينة من 37 بحث خلال فترة زمنية تمتد الى خمس سنوات وهي عينة تعتبر بسيطة جدا وغير كافية ولا تسمح لنا بأخذ صورة صادقة عن اتجاهات البحوث ،خصوصا أن البحوث العربية لم تشمل سوى 5 مفردات و هو رقم لا معنى له ، و لم تقدم الباحثة أي تحليل إحصائي أو معطيات كمية عن اتجاهات البحوث و اختزلت التحليل من المستوى الثاني الى مجرد سرد إنشائي للدراسات التي تناولتها هو أقرب ما يكون الى ما يقوم به الباحثون عند استعراض الدراسات السابقة، وأخيرا فإن النتائج التي أوردتها الباحثة لم يتم تدعميها بأي معطيات إحصائية .

حاول الباحثان النمر والبطريق (النمر، البطريق، 2019)، رصد الدراسات التي تناولت استخدامات الشباب العربي لوسائل الاعلام التقليدية والجديدة خلال الفترة بين و1 يناير2009 و31 ديسمبر 2018، بهدف اكتشاف الموضوعات والقضايا البحثية التي عالجتها، والتعرف على الأطر المنهجية والنظرية ،وكذلك أهم النتائج التي توصلت اليها، بغية التوصل الى رؤية مستقبلية واقتراح أجندة بحثية لتطوير البحوث في مجالات استخدامات الشباب العربي لوسائل الاعلام التقليدية والجديدة ؛اعتمدت الدراسة على

عينة قوامها 344 بحثا شملت 314 بحثا عربيا منشورا أو تم تقديمه مقدم في مؤتمرات علمية علاوة على رسائل الدكتورة، و30 بحثا أجنبيا ؛ واعتمدت الدراسة على تطبيق العرض الوصفي التحليلي وتوصلت الى مجموعة من النتائج منها الارتفاع الملحوظ لاستخدام الشباب العربي لوسائل الإعلام الرقمية وأن الجيل الرقمي من الشباب العربي أصبح يشعر بانفصال نسبي عن المجتمع التقليدي لاندماجه في شبكات التواصل الاجتماعي.

لم يقدم لنا الباحثان شرحا كافيا للإجراءات المنهجية المتبعة في اختيار العينة ولم يوضحا المعايير التي اتبعها في تضمين أو استبعاد الدراسات في عينة بحثهما، كما لم يقدما لنا معلومات دقيقة وواضحة عن نسبة البحوث المنشورة، ولا عن المجلات العلمية التي نشرت بها، ولا عن نسبة رسائل الدكتوراه بالنسبة لمجموع مفردات العينة. على الرغم من أن الباحثان ذكر بانهما اعتمدا على التحليل المستوى الثاني إلا أنهما في الواقع لم يقدما معطيات كمية عن الموضوعات المدروسة في عينة التحليل ولم يقدما مؤشرات كمية عن النظريات المستخدمة ولا نوع العينات أو الأدوات البحثية المستخدمة من قبل الباحثين في هذه الدراسات فضلا عن ذلك، وعلى الرغم من أن العينة شملت 344 دراسة وبحث، إلا أن دراسة الباحثان خلت من أي معطيات إحصائية وأكتفي الباحثان بالإشارة الى عناوين بعض الدراسات ولم يقدما لنا قراءة شاملة للدراسات والبحوث التي تم تناولها في دراستهما.

7-3- ملاحظات ختامية عن الدراسات السابقة:

كشف لنا استعراض الدراسات العربية في مجال البحوث التي عنت بتقديم عرض تحليلي من المستوى الثاني للبحوث التي انجزت في مجال شبكات التواصل الاجتماعي عن قصور منهجي واضح لدى الباحثين العرب في تطبيق منهجية التحليل من المستوى الثاني، وفي كيفية التعامل مع الإجراءات المنهجية التي يفرضها هذا النوع من التحليل ، حيث اخُتزل هذا الأخير الى مجرد سرد انشائي للدراسات التي شملتها عينات هذه الدراسات في صورة استعراض كل دراسة على حدة على نحو لا يختلف كثيرا عن الطريقة المعتادة في استعراض الدراسات السابقة ،اذ خلت البحوث العربية من أية معطيات كمية أو إحصائية عن البحوث التي تناولتها تسمح بتحقيق رصد كمي وكيفي لهذه البحوث . والواقع ان الدراسات الخمس التي استعرضناها لم تسمح لنا بالخروج بحصيلة قائمة على مؤشرات كمية عن اتجاهات البحوث، والقضايا التي تناولتها، والمداخل النظرية التي وظفتها، والمعالجة المنهجية التي اتبعتها، والأدوات التي استخدمتها والنتائج التي توصلت اليها، واكتفت هذه الدراسات بتقديم مراجعة ، تتسم بالإفراط في العمومية الشديدة، والأحكام التقريبية ،على عكس الدراسات الأجنبية التي تم استعراضها هنا والتي تميزت باتباع طرق منهجية واضحة في تطبيق اجراءات التحليل من المستوى الثاني، وتوصلت الى تقديم مؤشرات كمية و إحصائية دقيقة عن اتجاهات البحوث التي تناولتها، و القضايا والموضوعات والمفاهيم والأطر النظرية التي وظفتها و طرق اختيارها للعينات وأنواعها ، وهو ما سمح لنا بأخذ فكرة كاملة عن هذه البحوث .

8- عرض النتائج

سوف يتم في هذا القسم استعراض بيانات الدراسة الميدانية حسب التقسيم التالي:

أولا -بيانات عامة حول بحوث عينة الدراسة: وتشمل البلد الذي انجز فيه البحث، وسنة نشره، والمجلات التي نشرت فيها البحوث، ومجال تخصصها، والجهة التي أصدرتها، والبلد الذي تصدر منه.

جدول رقم (1) البلد الذي انجز فيه البحث

البلد	التكرار	النسبة المئوية
مصر	49	25.7
الجزائر	38	19.9
العراق	31	16.2
السعودية	26	13.6
الأردن	12	6.3
الإمارات	7	3.7
السودان	6	3.1
ليبيا	5	2.6
فلسطين	5	2.6
الكويت	4	2.1
بلدان عربية أخرى	4	2.1
أكثر من بلد	2	1.0
غير متوفر	2	1.0
المجموع	191	100.0

يكشف الجدول أعلاه بأن النسبة الأكبر من البحوث عينة الدراسة أنجزت في مصر بنسبة 25.7 % تليها الجزائر بنسبة 19.9 %، ثم العراق ب 16.2%، تليها السعودية ب 13.6 %، ثم الأردن ب 6.3 %، والإمارات ب 3.7 %، والسودان ب 3.1 %، وليبيا وفلسطين بنسبة 2.6%، والكويت بنسبة 2.1% ثم تأتي بلدان عربية أخرى بنسب ضعيفة متفاوتة.

يمكن تفسير هذه الأرقام بالعودة الى سببين : الأول يتعلق بقاعدة البيانات المنظومة وطريقة إدراجها للمجلات المحكمة في قاعدة البيانات حيث نجد هيمنة المجلات التي تصدر في مصر أكثر من غيرها من البلدان العربية الأخرى ،والسبب الثاني هو غلبة الطابع " المحلي" على المجلات العلمية العربية التي تميل

الى نشر البحوث التي ينجزها باحثون ينتمون الى نفس البلد الذي ينتمي اليه الباحث حيث نلاحظ بأن المجلات المصرية تنشر للباحثين المصريين والمجلات السعودية تنشر للباحثين السعوديين وهكذا دواليك وعدم انفتاح هذه المجالات على الانتاج البحثي للباحثين في مختلف الجامعات العربية

جدول رقم (2) توزيع البحوث على سنوات النشر

السنة	التكرار	النسبة المئوية
2012	1	.5
2013	8	4.2
2014	12	6.3
2015	22	11.5
2016	26	13.6
2017	25	13.1
2018	33	17.3
2019	27	14.1
2020	21	11.0
2021	16	8.4
المجموع	191	100.0

توضح أرقام الجدول أعلاه أن سنة 2018 تمثل السنة التي عرفت نشر أكبر عدد من البحوث ب 33 بحثا بنسبة 17.3 % ، و أن 2012 تمثل السنة التي عرفت أقل نسبة نشر ببحث واحد فقط ويمكن تفسير ذلك بكون مواقع الشبكات الاجتماعية لم تعرف انتشارا في المنطقة العربية إلا بعد 2012 ، وخاصة مع ظهور ما يسمى بثورات الربيع العربي ،حيث بدأ المستخدم العربي يكتشف ويستخدم هذه الشبكات الى جانب كون الظاهرة جديدة بالنسبة للباحثين وكان هناك تخوف من دراستها ؛ وتكشف أرقام الجدول أيضا الاهتمام المتزايد و التصاعدي للباحثين العرب بدراسة الظاهرة حيث ارتفع عدد البحوث المنشورة من بحث واحد في 2012 الى (8) بحوث في 2013 ثم (12) بحث في سنة 2014 ثم قفز الرقم الى (22) بحث في 2015 و(26) بحث في 2016 ليبلغ ذروته في 2018 ب (33) بحث ثم نشهد تراجع في اهتمام الباحثين بالموضوع حيث بدأ التراجع بداية من 2019 واستمر هذا التراجع خلال سنتي 2020 و2021 وربما اصبح الباحثون يشعرون بأن موضوع مواقع الشبكات الاجتماعية أصبح مستهلكا ويفتقد للجدة و قل بذلك حماس الباحثين لدراسته.

جدول رقم (3) المجال المعرفي التخصصي للمجلات التي نشرت به البحوث

#	المجال المعرفي التخصصي للمجلة	عدد المجلات	النسب المئوية %	عدد البحوث المنشورة	النسبة المئوية
1	إعلام واتصال	22	%27.88	92	%48.16
2	علوم اجتماعية وانسانية	18	%22.78	26	%13.61
3	علم نفس وعلوم تربوية	7	%8.86	9	%4.71
4	أخرى (شاملة مختلف العلوم)	16	%20.25	42	%21.98
5	آداب	5	%6.32	10	%5.23
6	علوم المكتبات والمعلومات وتقنيات الحاسب	5	%6.32	6	%3.14
7	مجلات اقتصادية وموارد بشرية	6	%7.59	6	%3.14
	المجموع	79	%100	191	%100

تكشف لنا بيانات الجدول أعلاه بأن بحوث عينة الدراسة نشرت ب 79 مجلة علمية متخصصة بحيث بلغ متوسط المقالات المنشورة في كل مجلة 2.41 مقال ويمثل عدد المجلات المتخصصة في الاعلام والاتصال 22 مجلة من مجموع 79 مجلة بنسبة مئوية 27.88 % وبلغ عدد البحوث المنشورة في المجلات المتخصصة في الاعلام والاتصال 92 بحث من مجموع 191 بنسبة 47.91 % من بحوث عينة الدراسة. ونلاحظ من خلال أرقام الجدول التنوع الكبير في المجال المعرفي التخصصي للمجلات التي نشرت بها بحوث عينة الدراسة بين العلوم الاجتماعية 22.78% ومجلات شاملة لمختلف العلوم بنسبة 20.25 % وعلم النفس وعلوم التربية بنسبة 8.86% وتليها بقية التخصصات المعرفية الأخرى.

وتكشف هذه الأرقام بأن الباحثين الأكاديميون في الجامعات العربية ينظرون الى موضوع شبكات التواصل الاجتماعي على أنه موضوع متعدي التخصصات transdisciplinary يستقطب اهتمام الباحثين في مختلف فروع المعرفية للعلوم الاجتماعية والانسانية وعلوم المكتبات والمعلومات وعلم النفس والتربية والآداب والاقتصاد والموارد البشرية.

ثانيا: بيانات عن محتوى البحوث: وتشمل المفاهيم المستخدمة والعلامات التجارية للشبكات المدروسة، وطبيعة المواضيع التي تناولتها البحوث والمحاور التي تنتسب اليها والكلمات الأكثر تكرارا في عناوينها.

جدول (4) المفهوم المستخدم لتوصيف الظاهرة

#	المفاهيم	التكرار	النسب المئوية
1	**مواقع التواصل الاجتماعي**	**88**	**46.1**
2	**شبكات التواصل الاجتماعي**	**74**	**38.7**
3	**وسائل التواصل الاجتماعي**	**18**	**9.4**
4	الشبكات الاجتماعية	3	1.6
5	شبكات التواصل الالكتروني	1	.5
6	الشبكات الاجتماعية الافتراضية	1	.5
7	مواقع التواصل الاجتماعي الالكترونية	1	.5
8	مواقع الشبكات الاجتماعية	1	.5
9	وسائط التواصل الاجتماعي الالكترونية	1	.5
10	وسائل الإعلام الاجتماعي	1	.5
11	منصات التواصل الاجتماعي	1	.5
12	شبكات التواصل الاجتماعي الرقمية	1	.5
	المجموع	191	100.0

تكشف بيانات الجدول (4) عن تعدد كبير في المفاهيم التي استخدمها الباحثون في توصيف نفس الظاهرة حيث نجد بان الباحثين استخدموا (12) مفهوما مختلفا و يكشف هذا التعدد في المفاهيم عن الاختلاف الكبير بين الباحثين وعدم اتفاقهم في تحديد المفهوم المناسب لتوصيف الظاهرة حيث يميل كل باحث الى استخدام مفهوم مغاير للمفهوم الذي استخدمه باحثون آخرون وتكاد تكون هذه الظاهرة خاصية موجودة لدى الباحثين العرب فقط ، و لا نلمس هذا الاختلاف والتنوع في المفاهيم في الأبحاث التي نشرت في المجتمعات الغربية حيث يكاد يتفق الباحثون على مفهوم واحد هو مفهوم مواقع الشبكات الاجتماعية (SNS) ؛ كما يعكس هذا الاختلاف في تحديد مفهوم موحد لتوصيف هذه الظاهرة الاتصالية الجديدة حالة الارتباك المفاهيمي والمنهجي التي سيطرت على الباحثين العرب منذ انتشر استخدام هذه الأدوات الاتصالية في المجتمعات العربية في العشر سنوات الماضية . علاوة على ذلك، تكشف بيانات الجدول أعلاه هيمنة ثلاثة مفاهيم أساسية من حيث الاستخدام من قبل الباحثين في بحوثهم حيث استخدم الباحثون مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي في 88 بحث أي بنسبة 46.1 % ومفهوم شبكات التواصل الاجتماعي في 74 بحث بنسبة 38.7

% ومفهوم وسائل التواصل الاجتماعي في 18 بحث بنسبة 9.4 % ويليها مفاهيم أخرى متعددة بنسب ضعيفة منها مفهوم الشبكات الاجتماعية ومفهوم الشبكات الاجتماعية الافتراضية ومفهوم وسائط التواصل الاجتماعي وغيرها.

جدول متقاطع رقم (5) توزيع استخدام المفاهيم المستعملة في توصيف الظاهرة حسب البلد الذي انجز فيه البحث.

البلد	المفاهيم المستخدمة في توصيف الظاهرة				
	شبكات التواصل الاجتماعي	وسائل التواصل الاجتماعي	مواقع التواصل الاجتماعي	مفاهيم أخرى	المجموع
مصر	13	5	26	5	49
الجزائر	25	1	12	0	38
العراق	8	0	21	2	31
السعودية	9	5	11	1	26
الأردن	4	1	6	1	12
الإمارات	3	2	2	0	7
السودان	2	1	2	1	6
بقية البدان العربية	11	3	8	1	23
المجموع	74	18	88	11	191

تفسر لنا بيانات الجدول (5) ما كشفت عنه بيانات جدول (4) من حيث التباين والاختلاف بين الباحثين في المفاهيم المستخدمة لوصف الظاهرة حيث تكشف لنا الاختلاف بين الباحثين في البلد الواحد والاختلاف بين الباحثين من بلدان مختلفة وعلى سبيل المثال نجد انه في مصر استخدم 13 بحث مفهوم شبكات التواصل واستخدم 26 بحث مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي في حين استخدمت 5 بحوث مفهوم وسائل التواصل الاجتماعي ؛وفي المقابل نجد بأن البحوث المنجزة في الجزائر استخدمت مفهوم شبكات التواصل بواقع 25 بحث، و12 بحث استخدم مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي، وبحث واحد فقط استخدم مفهوم وسائل التواصل الاجتماعي .

جدول رقم (6) اسم الشبكة التي تم دراستها في البحث

#	اسم الشبكة	التكرار	النسب المئوية

1	أكثر من علامتين تجاريتين	135	70.7
2	فيسبوك	30	15.7
3	لم يتم ذكر أية علامة	12	6.3
4	تويتر	8	4.2
5	فيسبوك وتويتر	2	1.0
6	فيسبوك وواتس أب	2	1.0
7	تويتر وواتس أب	1	.5
8	يوتيوب	1	.5
	المجموع	**191**	**100.0**

توضح بيانات الجدول (6) بأن فيسبوك هي الشبكة الأكثر ذكرا بالتحديد في متن نصوص البحوث بنسبة 15.7 % وتويتر بنسبة 4.2 % ويوتيوب ب 0.5 % في حين أن 135 بحث اشارت الى أكثر من شبكة بنسبة 70.7 % وان 12 بحث من عينة الدراسة لم تشر في متن النص الى أي شبكة محددة بنسبة 6.3 %. من الملاحظات الملفتة للانتباه في هذه البيانات بأن موقع شبكة يوتيوب لنشر وتقاسم الفيديوهات، وموقع شبكة انستغرام لنشر الصور والفيديوهات وتقاسمها لم يحظيا بأي اهتمام من قبل الباحثين على الرغم من انتشار استخدام فئات واسعة من الجمهور والشركات والهيئات لموقعي يوتيوب وانستغرام، ويمكن ارجاع هذا العزوف للباحثين عن الاهتمام بالموقعين الى الصعوبات المنهجية التي يواجها الباحثون عندما يتعاملون مع الصور بمختلف أنواعها ولذلك يميلون الى تفضيل تحليل الصفحات التي تعتمد أكثر على النصوص.

جدول رقم (7) طبيعة المواضيع التي تناولتها البحوث

#	الموضوع	التكرار	النسب المئوية
1	اجتماعي	54	28.3
2	سياسي	36	18.8
3	إعلامي	22	11.5
4	القيم	16	8.4
5	التسويق والترويج	14	7.3
6	تعليمي	10	5.2
7	التوعية	9	4.7
8	نفسي	8	4.2

9	ثقافي	7	3.6
10	سلوكي	6	3.1
11	ديني	4	2.1
12	تربوي	3	1.6
13	اقتصادي	2	1.0
	المجموع	191	100.0

تكشف بيانات الجدول أعلاه عن تنوع كبير في طبيعة المواضيع التي تناولتها بحوث عينة الدراسة ذات العلاقة بمواقع الشبكات الاجتماعية حيث تنوعت طبيعة هذه المواضيع بين مواضيع اجتماعية، ومواضيع سياسية، ومواضيع نفسية ، ومواضيع تسويقية وترويجية ؛ واحتلت المواضيع ذات الطابع الاجتماعي الترتيب الأول بنسبة 28.3 % تليها المواضيع السياسية ب18.8 % ثم المواضيع الإعلامية بنسبة 11.5 % ثم موضوع القيم ب8.4 % مواضيع التسويق والترويج ب7.3 ومواضيع التعليم والتعلم ب5.2 % ومواضيع التوعية بنسبة 4.7 والمواضيع النفسية ب4.4 % وتأتي بعده بقية المواضيع الاخرى التربوية والاقتصادية وغيرها..

ويعكس هذا التنوع في المواضيع الانتماءات المعرفية والتخصصية للباحثين ومثلما أشرنا من قبل فإن ظاهرة شبكات التواصل استقطبت اهتمام الباحثين من مختلف الفروع المعرفية التخصصية في العلوم الاجتماعية والانسانية كما يمكن تفسير ارتفاع نسبة المواضيع ذات الطبيعة السياسية بالظروف التي مرت بها المجتمعات العربية في العشر سنوات الماضية حيث عرفت حراكا سياسيا كبيرا استخدمت فيه شبكات التواصل الاجتماعي كوسائل لنشر وتقاسم المعلومات والتحريض، وتعبئة الجماهير وتحريضها على الثورة والتعبير عن مختلف الآراء والتيارات السياسية .

جدول رقم (8) المحاور والقضايا البحثية التي تناولتها البحوث عينة الدراسة

	المجالات البحثية والقضايا والموضوعات	التكرارات	النسب المئوية
1	وصف وتحليل الأدوار المختلفة لشبكات التواصل الاجتماعي	45	23.6
2	التأثيرات المختلفة لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي على قيم وسلوك ومعارف واتجاهات المستخدمين	35	18.3

3	علاقة استخدام شبكات التواصل الاجتماعي ببعض المتغيرات الاجتماعية والنفسية	26	13.6
4	دوافع وأنماط الاستخدام والإشباع لدى المستخدمين	20	10.5
5	اتجاهات مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي نحو قضايا ومسائل مختلفة	12	6.3
6	الممارسة المهنية والاداء الاتصالي عبر شبكات التواصل الاجتماعي	9	4.7
7	الجوانب القانونية والاخلاقية لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي	8	4.2
8	شبكات التواصل الاجتماعي كمصادر للمعلومات لدى المستخدمين	8	4.2
9	استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في الترويج والتسويق والتعريف والتوعية	6	3.1
10	شبكات التواصل الاجتماعي وتشكيل وصناعة الرأي العام	6	3.1
11	شبكات التواصل الاجتماعي والمشاركة السياسية والحراك الشعبي والمجتمعي	5	2.6
12	شبكات التواصل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية بين الأفراد والتفاعلات الاجتماعية	5	2.6
13	شبكات التواصل الاجتماعي والتعليم والتعلم والتطوير	4	2.1
14	التفاعلية والمشاركة عبر شبكات التواصل الاجتماعي	2	1.0
	المجموع	191	100.0

تكشف بيانات الجدول(8) عن التنوع الكبير في المحاور والقضايا البحثية التي تناولتها البحوث عينة الدراسة وقد جاء محور وصف وتحليل الأدوار المختلفة لشبكات التواصل الاجتماعي في قمة المحاور بنسبة 23.6 % يليه محور التأثيرات المختلفة لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي على قيم وسلوك ومعارف واتجاهات المستخدمين بنسبة 18.3 % ثم محور علاقة استخدام شبكات التواصل الاجتماعي ببعض المتغيرات الاجتماعية والنفسية مثل الاغتراب والعزلة والإدمان بنسبة 13.6 % ومحور دوافع وأنماط الاستخدام والإشباع لدى المستخدمين ب10.5% يليه محور اتجاهات مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي نحو قضايا اجتماعية مختلفة (مثل قضايا التطرف الديني ، المشاركة السياسية، ثقافة الحوار ، الأمن الفكري...) بنسبة 6.3% ثم تأتي بعد ذلك محاور بحثية أخرى حظيت باهتمام أقل مثل محور شبكات التواصل والممارسات المهنية (4.7 %)الجوانب القانونية والأخلاقية لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي (4.2 %) وتكشف لنا هذه الأرقام عن تركيز اهتمام الباحثين على وصف الأدوار المختلفة

التي يعتقد الباحثون أن شبكات التواصل الاجتماعي تؤديها داخل المجتمعات ولا غرابة أن تكون كلمة " دور" هي الكلمة الأكثر تكرارا في عناوين بحوث عينة الدراسة حيث وردت في 29.5 % من عناوين البحوث المدروسة ؛كما مال الباحثون الى دراسة التأثيرات المختلفة لشبكات التواصل الاجتماعي على سلوك ومعارف وتصورات واتجاهات وقيم المستخدمين ويتصور الباحثون أن شبكات التواصل الاجتماعي تمارس بالفعل تأثيرا على المستخدمين ويميلون الى تعظيم هذا التأثير والملاحظ أن كلمة "تـأثير" تكررت في عناوين البحوث عينة الدراسة 36 مرة بنسبة 18.8 % (انظر الجدول أسفله)

جدول (9) الكلمات الأكثر تكرارا في عناوين البحوث عينة الدراسة

#	الكلمات	التكرارات	النسب المئوية
1	دور	56	29.3
2	استخدام استخدامات، انماط الاستخدام، واقع الاستخدام	49	.652
3	تأثير تأثيرات، أثر أثار	36	18.8
4	اتجاهات اتجاه	11	5.8
5	اعتماد	6	3.1
6	علاقة	6	3.1
7	أخرى	27	14.1
	المجموع	191	100

يكشف لنا الجدول رقم(9) عن الكلمات الأكثر تكرارا في عناوين البحوث حيث جاءت كلمة "دور " على رأس قائمة الكلمات التي تكررت في عناوين البحوث بنسبة 29% ،تليها كلمة " استخدام أو استخدامات أو أنماط الاستخدام بنسبة 25.6 % و كلمة " تأثير"، "تأثيرات" ،أثر، آثار بنسبة 18.8 % وكلمة" اتجاهات" ب5.8 % وتكشف لنا هذه النسب للكلمات الأكثر تكرارا في العناوين عن التوجهات البحثية المهيمنة في بحوث شبكات التواصل الاجتماعي التي تكاد تنحصر في البحث في أدوار هذه الشبكات و استخدام المبحوثين لها ،وتأثيراتها المختلفة على سلوكياتهم وقيمهم وتصوراتهم ومعارفهم واتجاهاتهم نحو قضايا اجتماعية معينة .

ثالثا: الأطر النظرية للبحوث

جدول (10) النظريات التي تم توظيفها في البحوث

#	**النظريات التي تم توظيفها في البحوث**	**التكرار**	**النسب المئوية**

1	**الباحث لم يستند الى أي نظرية في بحثه**	**97**	**50.8**
2	**نظرية الاستخدامات والاشباعات**	**34**	**17.8**
3	**الاعتماد على وسائل الإعلام**	**16**	**8.4**
4	**الباحث استند الى أكثر من نظرية في بحثه**	**14**	**7.3**
5	المجال العام	**6**	**3.1**
6	نظرية ثراء الوسيلة	3	1.6
7	نظرية انتشار الافكار المستحدثة	**3**	**1.6**
8	نظرية المسؤولية الاجتماعية	**2**	**1.0**
9	**نظريات أخرى (تكررت مرة واحدة):** نظرية التفاعلية الرمزية، نظرية الغرس الثقافي، نظرية التماس المعلومات نظرية الفجوة الرقمية، نظرية الرأسمال الاجتماعي، نظرية التعزيز، نظرية الاتصال الحواري الالكتروني، نظرية البيئة الإعلامية، نظرية فاعلية المعلومات السياسية، نظرية الحتمية التكنولوجية، نظرية التشكل العضوي لوسائل الاعلام، نظرية تأثير الشخص الثالث، نظرية التدفق الامثل، نظرية التلقي، نظرية بناء الاجندة نظرية، حارس البوابة	**16**	**8.3**
	المجموع	191	100.0

يكشف لنا الجدول أعلاه بأن عدد النظريات التي تم توظيفها في البحوث عينة الدراسة بلغ 22 نظرية مختلفة مقابل 14 بحثا وظفت أكثر من نظرية واحدة بنسبة 7.3 في حين نجد بأن 97 بحث من مجموع 191 أي بنسبة 50.8 % أي أكثر من نصف البحوث عينة الدراسة لم يتم فيها توظيف أية نظرية ، ومن حيث اسم هذه النظريات نجد بأن 3 نظريات كانت الأكثر توظيفا في البحوث ،نظرية الاستخدامات والاشباعات ب34 تكرار بنسبة 17.8 % ونظرية الاعتماد على وسائل الاعلام بمجموع 16 تكرار و نسبة 8.7 % ونظرية المجال العام بمجموع 6 تكرارات و3 %، أخيرا نجد بأن 16 بحث من 191 بحث عينة الدراسة وظف 16 نظرية مختلفة بنسبة 8.3 %

وتكشف هذه الأرقام الصعوبات التي يواجها الباحثون في اختيار النظرية المناسبة لتأطير بحوثهم، وعدم اهتداء الباحثين الى النظريات المناسبة التي تساعدهم في فهم ظاهرة شبكات التواصل الاجتماعي.

رابعا: الأطر المنهجية للبحوث:

وتشمل نوع الدراسة الميدانية، والمناهج المستخدمة، واعتماد البحوث من عدمه على فرضيات، وعينات هذه البحوث، وطرق اختيارها، وحجمها، والأدوات المطبقة في جمع البيانات.

جدول رقم (11) نوع الدراسة الميدانية

نوع الدراسة الميدانية	التكرار	النسب المئوية
مسح الجمهور	174	91.1
دراسة حسابات وصفحات الافراد والمؤسسات	11	5.8
الجمع بين مسح الجمهور وتحليل حسابات وصفحات	3	1.6
دراسة حالة	1	.5
تحليل نصي	1	.5
تحليل مضمون مرئي	1	.5
المجموع	191	100.0

تظهر بيانات الجدول (11) بان 174 بحث من البحوث المدروسة أي 91.1 % اعتمد على مسح الجمهور لاستقاء البيانات حول القضايا المدروسة في حين اعتمد(11) بحث على دراسة حسابات وصفحات أفراد أو مؤسسات على شبكات التواصل الاجتماعي بنسبة 5.8% واعتمدت 3 بحوث بنسبة 1.6 % على الجمع بين مسح الجمهور ودراسة حسابات وصفحات على شبكة التواصل الاجتماعي ، وفي الأخير نعثر على بحث واحد فقط اعتمد على دراسة الحالة وبحث آخر اعتمد على تحليل النصوص وبحث آخر اعتمد على تحليل مضمون مرئي من الفيديوهات التي يتم نشرها على موقع اليوتيوب . وتكشف هذه الأرقام عن الهيمنة المطلقة لأسلوب مسح الجمهور على بحوث شبكات التواصل والاستمرار في النظر الى مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي على انهم لا يختلفون في شيء عن جمهور وسائل الإعلام التقليدية وبالتالي يتم دراستهم بنفس الطرق والاساليب المنهجية التي وظفت في دراسة جمهور وسائل الإعلام التقليدية ،كما تكشف هذه الارقام أيضا عن تفادي الباحثين دراسة مضمون ما يتم نشره على شبكات التواصل الاجتماعي بسبب الصعوبات التي يجدها الباحثون في اختيار المناهج المناسبة وتطبيق برمجيات تحليل ودراسة الشبكات والتعامل مع بياناتها

جدول رقم (12) منهج الدراسة

نوع المنهج	التكرار	النسب المئوية
كمي	188	98.4
كيفي	2	1.0
مختلط	1	.5
المجموع	191	100.0

تشير بيانات الجدول (12) الى ان 98.4 % من البحوث التي تم مراجعتها استخدمت المنهج الكمي في دراسة وتحليل القضايا المطروحة حيث اعتمدت على الوصف وتكميم البيانات التي تم الحصول عليها من فئات الجمهور المدروس أو من حسابات وصفحات الأفراد أو المؤسسات في حين اعتمد بحثان فقط على المنهج الكيفي وبحث واحد مزج بين الكمي والكيفي. وتؤكد هذ الأرقام استمرار سيطرة البرادايم الكمي على بحوث العلوم الاجتماعية والانسانية في الجامعات العربية حيث ما زال المنهجي الكيفي مغيبا تماما في البحوث العربية لانعدام تقاليد البحث الكيفي لدى الأكاديميين العرب وعدم تدريس المنهج الكيفي وأدواته البحثية في مناهج التدريس العربية.

جدول رقم (13) استخدام الفرضيات في البحث

استخدام الفرضيات في البحث	التكرار	النسب المئوية
لم يعتمد البحث على فرضيات	118	61.8
اعتمد البحث على فرضيات	73	38.2
المجموع	191	100.0

توضح لنا بيانات الجدول (13) بأن 118 بحثا من مجموع 191 بحث عينة الدراسة وبنسبة 61.8 % لم تعتمد على فرضيات وأن 73 بحثا فقط أي 38.2 % اعتمدت على فرضيات، وتكشف هذه الأرقام الطابع الشكلي لهذه البحوث التي تركز على جانب الوصف ولا تهتم بالبحث في العلاقات بين المتغيرات ودراستها وتحليلها وتفسيرها وتفضل جمع معطيات كمية عامة لا تساعد على فهم الأبعاد المختلفة والمعقدة لظاهرة شبكات التواصل.

جدول رقم (14) تقاطع احتواء العنوان على علاقة سببية بين متغيرين واستخدام الباحث للفرضيات

	الاعتماد على الفرضيات في البحث	المجموع

احتواء العنوان على علاقة سببية	اعتمد البحث على فرضيات	لم يعتمد البحث على فرضيات	
يتضمن العنوان علاقة سببية بين متغيرين	32	35	67
لا يتضمن العنوان علاقة سببية بين متغيرين	41	83	124
المجموع	73	118	191

تؤكد بيانات الجدول رقم (14) ما ذكرناه أعلاه حيث إن 35 بحث من أصل 67 بحث تتضمن عناوينها علاقة سببية بين متغيرين لم تعتمد على فرضيات وأن 41 بحث لا تتضمن عناوينها وجود علاقة سببية بين متغيرين اعتمدت على فرضيات، مما يكشف عن المعالجة السطحية للقضايا المطروحة وعن الاستخدام الارتجالي للفرضيات في البحوث دون الاستناد الى مبررات علمية رصينة.

جدول (15) طبيعة مجتمع الدراسة

مجتمع الدراسة	تكرار	النسب المئوية
جمهور أفراد	172	90.1
مؤسسات	1	.5
حسابات وصفحات	13	6.8
جمهور أفراد وحسابات وصفحات	2	1.0
أسر وعائلات	2	1.0
فيديوهات	1	.5
المجموع	191	100.0

تبين أرقام الجدول أعلاه بأن الغالبية العظمى من البحوث (90.1 %) مالت الى دراسة شبكات التواصل الاجتماعي من خلال دراسة جمهور الأفراد، وأن بحوثا قليلة جدا فقط (6.8 %) درست حسابات وصفحات المستخدمين سواء كانت حسابات أو صفحات فردية أو مؤسساتية، وهذا يعنى بأن غالبية بحوث شبكات التواصل اهتمت بما يقوله الناس وليس بما يفعلونه على شبكات التواصل.

جدول رقم (16) أنواع العينات المستخدمة في البحوث

#	أنواع العينات	التكرار	النسب المئوية
	العينات الاحتمالية		
	العينة العشوائية البسيطة	**17**	**8.9**
	العينة العشوائية الطبقية	**13**	**6.8**
	العينة العشوائية المنتظمة	3	1.6
	العينات غير الاحتمالية		
	العينة العمدية	**62**	**32.5**
	العينة المتاحة	**24**	**12.6**
	العينة بالحصة	6	3.1
	عينة كرة الثلج	5	2.6
	العينة العنقودية	4	2.1
	العينة العرضية	4	2.1
	غير معرفة	**49**	**25.7**
	لا ينطبق	4	2.1
	المجموع	191	100.0

تكشف بيانات الجدول(16) عن تنوع في أنواع العينات المستخدمة في البحوث حيث تم استخدام 9 أنواع من أنواع العينات المتعارف عليها في البحوث الأكاديمية لكن بنسب ضعيفة ،في المقابل مالت نسبة كبيرة من البحوث 32.5 % الى الاعتماد على العينة العمدية أو القصدية وهو نوع من العينات الغير احتمالية في حين لا تمثل العينات العشوائية أو الاحتمالية(البسيطة والطبقية والمنتظمة) سوى 17.2 % من مجموع البحوث المدروسة مما يعني بأن 82.2 % من البحوث اعتمدت على العينات غير الاحتمالية وهذا يعنى صعوبة تعميم النتائج التي توصلت اليها هذه البحوث؛ علاوة على ذلك ، تكشف بيانات الجدول بأن 49 بحثا من مجموع 191 (25.7%) لم يتم فيها توضيح نوع العينة المستخدمة وطريقة اختيارها وهذا يؤشر على غياب التزام الباحثين بتطبيق الإجراءات المنهجية السليمة و الركون الى السطحية والارتجالية في اعداد وانجاز البحوث .

جدول (17) حجم العينات في البحوث

حجم المفردات	التكرار	النسب المئوية
100مفردة فما تحت	**48**	**25.1**

من 101الى 300 مفردة	**64**	**33.5**
من 301 الى500 مفردة	**53**	**27.7**
من 501 الى700 مفردة	7	3.7
من 701 الى900 مفردة	2	1.0
من 901مفردة فما فوق	5	2.6
غير محددة	7	3.7
لا ينطبق	5	2.6
المجموع	191	100.0

يمكن استخلاص ،من خلال قراءة أرقام الجدول رقم (17) ، ملاحظة أساسية بأن البحوث حول مواقع الشبكات الاجتماعية اعتمدت على حجم عينات صغير جدا قياس بحجم مجتمع البحث حيث أن 165 بحث من مجموع 191 أي بنسبة 86.3 % اعتمدت على عينات لا تزيد مفرداتها عن 500 مفردة وهو حجم ضئيل ، ولا يمكن لعينات بهذا الحجم أن تعكس التباين والتنوع في مجتمع الدراسة ، في حين أن نسبة البحوث التي اعتمدت على عينات حجمها يتجاوز 900 مفردة لا تمثل سوى 2.6 % أما البحوث التي لم يتم فيها تحديد حجم العينة وهي تلك التي تناولت دراسة الحسابات والصفحات ولم يتم تحديد حجم التغريدات أو المنشورات التي تم اختيارها للدراسة فبلغت 3.7 %.

جدول رقم (18) جنس مفردات عينات البحوث

جنس مفردات العينات في البحوث	التكرار	النسب المئوية
ذكور	3	1.6
إناث	11	5.8
الجنسين معا	157	82.2
لا ينطبق	15	7.9
غير محدد	5	2.6
المجموع	191	100.0

توضح بيانات الجدول رقم (18) ان معظم البحوث (82.2 %) اختارت عينات تشمل الجنسين (الذكور والإناث) وأن5.8 % فقط اعتمدت على عينات من الإناث مقابل 1.6 % اعتمدت على عينات من الذكور، وفي المقابل نجد بأن 2.6 % من البحوث لم تحدد جنس مفردات العينة وأن 7.9 % لا ينطبق عليها الوصف لأنها تتعلق بالبحوث التي اختارت عينة من الحسابات والصفحات.

جدول رقم (19) الفئات العمرية لعينات المبحوثين

الفئات العمرية	التكرار	النسب المئوية
أطفال أقل من 12 سنة	3	1.6
مراهقين من 12 الى 18 سنة	6	3.1
شباب من 19 الى 30 سنة	**102**	**53.4**
كهول من30 سنة فما فوق	3	1.6
سن المبحوثين غير معرف في البحث	13	6.8
فئات عمرية مختلفة من البالغين من 19 سنة فما فوق	49	25.7
لا ينطبق	15	7.9
المجموع	191	100.0

تفيد بيانات الجدول (19) بان 53.4 % من البحوث اعتمدت على عينات من الشباب يتراوح سنهم بين 19 و30 سنة وهي نسبة تمثل أكثر من نصف البحوث في حين يتوزع النصف الآخر بين الاطفال والمراهقين بنسبة 4.7 % والكهول فوق 30 سنة بنسبة 1.6 % فقط و6.8 % أعمار المبحوثين غير معرفة البحث في حين نجد ان 25.5 % من البحوث اعتمدت على عينات من فئات عمرية مختلفة من البالغين من سن 19 فما فوق و7.9 % تمثل البحوث التي اعتمدت على عينات غير بشرية أي صفحات وحسابات.

نستخلص من استعراض هذه الأرقام اتجاه البحوث الى الاعتماد على عينات من الشباب الذين تتراوح اعمارهم بين 19 و30 سنة. وتدعم هذه الأرقام الاعتقاد الشائع في المنطقة العربية (والذي لا يقوم على أدلة علمية) بأن الشباب هم فقط من يستخدمون مواقع الشبكات الاجتماعية دون غيرهم من الفئات العمرية الأخرى في المجتمع.

جدول رقم (20) الشرائح الاجتماعية المبحوثة

الشرائح الاجتماعية والمهنية	التكرار	النسب المئوية
طلبة الجامعات	80	41.9
شرائح اجتماعية مختلفة	48	25.1
إعلاميين	11	5.8
طلبة المدارس	9	4.7
أساتذة جامعة	6	3.1
نساء عاملات	5	2.6
مؤثرين	6	3.1
شرائح اجتماعية ومهنية أخرى	9	4.7

غير معرفة	5	2.6
لا ينطبق	15	7.9
المجموع	191	100.0

تبرز بيانات الجدول أعلاه بأن فئة طلاب الجامعات هي الفئة المفضلة لدى الباحثين عند اختيارهم لعينات بحوثهم حيث إن 41.9 % من البحوث اعتمدت على عينة قوامها طلبة الجامعات مقابل 25.1 % من البحوث التي اعتمدت على عينات مشكلة من شرائح اجتماعية مختلفة بينما لم تحظ باقي الشرائح الاجتماعية باهتمام الباحثين حيث جاءت نسب العينات التي اعتمدت على الإعلاميين، أو الموظفين، أو المعلمين، أو باقي الشرائح ضعيفة وتتراوح بين 1% و6%.

ونستخلص من استعراض هذه الأرقام بأن الباحثين يفضلون الركون الى السهل والاكتفاء بما هو في متناول اليد باعتمادهم على طلبة الجامعات لسهولة توزيع الاستبيانات على الطلبة، وهو ما يطرح مشكلة القيمة المعرفية لهذه البحوث، وقدرتها على فهم ظاهرة شبكات التواصل الاجتماعي في المجتمع في ظل حصر الظاهرة داخل أسوار الجامعة وعدم الانفتاح على المجتمع، خصوصا أن شريحة الطلبة الجامعيين لا تمثل بأية حال مختلف شرائح المجتمع من حيث حجمها ومن حيث خصائصها، واحتياجاتها، وانماط استخدامها لهذه الشبكات.

جدول رقم (21) أدوات جمع البيانات المستخدمة في البحوث

أدوات البحث المستخدمة	التكرار	النسب المئوية
الاستبانة	170	89.0
استمارة تحليل محتوى	10	5.2
المقابلة	6	3.1
الجمع بين استخدام استبانة واستمارة تحليل محتوى	2	1.0
غير محددة	3	1.6
المجموع	191	100.0

نلاحظ من خلال الجدول رقم (21) بأن 89% من البحوث اعتمدت على أداة الاستبانة في جمع البينات مقابل 5.2 % اعتمدت على استمارة تحليل المحتوى و3.1 % فقط اعتمدت على المقابلة. وتكشف هذه الأرقام تفضيل الباحثين العرب لأداة الاستبانة في جمع المعلومات والتعامل مع مستخدمي مواقع الشبكات الاجتماعية وكأنهم جمهور لا يختلف في شيء عن جمهور وسائل الاعلام التقليدية.

9-مناقشة النتائج

يتم عرض نتائج الدراسة وتفسيرها ومناقشتها وفق التقسيم التالي: التطور الكمي لبحوث شبكات التواصل الاجتماعي في الجامعات العربية؛ الموضوعات والقضايا المهيمنة في هذه البحوث (العناوين، والمواضيع)؛ الأطر المفاهيمية والنظرية المستخدمة؛ وأخيرا، الأطر المنهجية للبحوث والأدوات المنهجية المستخدمة.

أولا: الموضوعات والقضايا المهيمنة في بحوث مواقع الشبكات الاجتماعية

1- التطور الكمي لبحوث شبكات التواصل الاجتماعي في الجامعات العربية

- كشفت الدراسة عن النمو المطرد في البحوث التي تناولت ظاهرة مواقع الشبكات الاجتماعية منذ 2012 حيث يكشف لنا هذا النمو عن تحول هذه الظاهرة الى بئرة اهتمام بحثي محوري بالنسبة للباحثين في المنطقة العربية تزامنا مع نمو انتشار استخدام هذه الشبكات من قبل شرائح متنوعة من السكان ؛ غير أن هذا الاهتمام الكبير الذي يوليه الدارسون لظاهرة مواقع الشبكات لا يمكن رده فقط الى سرعة وتوسع انتشار استخدام هذه الشبكات على نطاق واسع في المجتمعات العربية في السنوات العشر الأخيرة من هذا القرن(أنظر تقرير رادكليف و أبوحميد) (Radcliffe D & HADIL Abuhmaid 2021)،بل يمكن رده أيضا الى ولع الباحثين العرب بدراسة الظواهر الجديدة و الاعتقاد بأن ذلك مؤشر على جودة موضوع الدراسة ،وفي الواقع يسود اعتقاد لدى الباحثين ، خصوصا الشباب منهم، بأنه كلما كان موضوع البحث متعلقا بظاهرة جديدة كان ذلك مؤشر على حسن الاختيار، فالمهم ليس الإشكالية التي يطرحها الباحث والطرق المنهجية التي يتبعها في دراستها وانما المهم في اعتقادهم هو أن يطرق الباحث موضوعا جديدا لم يتناوله باحثون من قبله ؛ والواقع ، لقد عودنا الباحثون العرب على الشغف المفرط بدراسة المواضيع المرتبطة بالظواهر الجديدة وصرف اهتمامهم عن البحث في الظواهر القديمة ويمكن التدليل على ذلك بالشغف الذي سيطر على الباحثين بداية الثمانينات من القرن الماضي عندما انتشرت ظاهرة الأقنية التلفزيونية الفضائية حيث مالت معظم البحوث الى دراسة هذه الظاهرة الجديدة في المجتمعات العربية من حيث الاستخدام وتأثيراتها على قيم وسلوك و تصورات المشاهدين، غير أنه بمجرد بداية ظهور شبكة الانترنت و انتشارها تحول فجأة اهتمام الباحثين الى هذه الوسيلة الجديدة وصرفوا اهتمامهم عن التلفزيون الفضائي ومشكلاته وتأثيراته واتجهت معظم البحوث الجديدة الى دراسة شبكة الانترنت ليتراجع هذا الاهتمام بالإنترنت مع بداية ظهور شبكات التواصل الاجتماعي وانتشار استخدامها في المنطقة العربية مع بداية العقد الثاني من القرن الحالي ، ويبدو المشهد أماننا وكأن الاهتمام البحثي بالظواهر في الجامعات العربية يخضع لمنطق "التقليعات" ونزوات الباحثين أكثر من خضوعه لمتطلبات الواقع والحاجة الى انتاج معرفة عنه . غير أن الولع بمحاولة دراسة كل ما هو جديد من ظواهر ومواضيع بحثية لدى الباحثين العرب يتناقض بشكل صارخ مع تمسكهم الشديد بالمفاهيم والمناهج والأدوات البحثية القديمة التي يوظفونها في دراسة الظواهر الجديدة دون الأخذ في الاعتبار الاختلافات الموجودة وعلى

سبيل المثال لا يزال بعض الباحثين العرب يستخدمون مفهوم " التعرض" على نحو غير سليم عند دراستهم لمستخدمي شبكات التواصل غير مدركين للاختلافات الموجودة بين جمهور وسائل الإعلام التقليدية والمنطق التكنولوجي الذي يحكم هذه الوسائل باعتبارها تكنولوجيا " دفع push " والمنطق التكنولوجي لشبكات الانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي التي هي تكنولوجيا "سحب pull " أي انه في الأولى تصل الرسالة الى الجمهور بدون إرادة منه أو جهد ، في حين أنه في الثانية، يذهب المستخدم الى الرسالة ويبذل جهدا في الوصول اليها .

2- العناوين المستخدمة في البحوث:

تميزت أغلب عناوين البحوث بالنمطية في الصياغة حيث جاءت معظم العناوين متشابهة، وعلى نفس الصياغة تقريبا مع بعض الاختلافات الطفيفة في بعض الكلمات القليلة التي تميز البحوث عن بعضها البعض، ومن أكثر الصياغات المتكررة في العناوين " دور شبكات أو مواقع أو وسائل التواصل الاجتماعي في [.....] " بنسبة 29.3 %؛ " استخدام [.....] لمواقع أو شبكات أو وسائل التواصل " بنسبة 25.6 %؛ تأثير شبكات أو مواقع أو وسائل التواصل الاجتماعي في" [.....] بنسبة 18.8 %؛"اتجاهات مستخدمي مواقع أو شبكات أو وسائل التواصل الاجتماعي نحو" [.....] بنسبة 5.8 %؛ "علاقة شبكات أو مواقع أو وسائل التواصل بـ "[.....] بنسبة 3.1%؛ "اعتماد [الشباب، أو الطلبة، أو النساء، أو الصحفيين، أو المعلمين، أو أي شريحة اجتماعية، أو مهنية أخرى] على شبكات أو مواقع أو وسائل التواصل الاجتماعي في الحصول على المعارف أو الأخبار" بنسبة 3.1%.

علاوة على ذلك، فقد تميزت العناوين بالضعف في الصياغة من حيث تضمينها لمتغيرات الدراسة فقد جاءت معظم العناوين في صيغة جمل وصفية أكثر من كونها عناوين بحثية تبرز موضوع الدراسة وتبرز متغيراتها، حيث إن 124 بحث من 191 (64.9 %) التي تم مراجعتها لا تتضمن عناوينها علاقة سببية بين متغيرين مقابل 67 بحث فقط (35.1%) عكست عناوينها علاقة سببية بين متغيرات الدراسة.

3- الكلمات الأكثر تكرارا في العناوين:

كشفت الدراسة بأن كلمة "دور " هي الأكثر تكرارا في عناوين البحوث بنسبة 29%، تليها كلمة " "استخدام" أو استخدامات أو أنماط الاستخدام بنسبة 25.6 % وكلمة " تأثير"، "تأثيرات "،" أثر"، "آثار" بنسبة 18.8 % وكلمة" اتجاهات" ب 5.8 %.

تكشف هذه النتيجة عن استمرار الباحثين العرب التفكير في مواقع الشبكات الاجتماعية بنفس العدة النظرية والمنهجية التي استخدمت في التفكير في وسائل الإعلام التقليدية، لذا ركزت معظم البحوث المنتجة في مجال في دراسة علاقة مواقع الشبكات الاجتماعية بمستخدميها على مفهومي "الدور" الذي تقوم به هذه الشبكات ،والمحدد سلفا في كل المجتمعات، بصرف النظر عن طبيعة المستخدم، وينطبق على كل الفئات الاجتماعية ،ويسمو فوق الثقافات ، و"التأثير" الذي ظل موضع مراجعة ومساءلة مستمرة منذ نموذج

هارولد لا زويل ودحضته سوسيولوجيا الاستخدام و ظل حاضرا في معظم البحوث التي تطرقت إلى مواقع الشبكات الاجتماعية رغم تأكيدها على أن مفهوم التفاعل في هذه المواقع يتنافى ومنطق التأثير (العياضي2013).

4- طبيعة المواضيع المعالجة في البحوث:

- كشفت الدراسة عن التنوع الكبير في طبيعة المواضيع المدروسة مع الحضور البارز للمواضيع ذات الطابع الاجتماعي، والمواضيع ذات الطابع السياسي في بحوث شبكات التواصل الاجتماعي، ويمكن تفسير ذلك بالرجوع الى عدة عوامل منها: كون البحوث المنجزة تنتمي الى حقول معرفية متعددة في العلوم الاجتماعية والانسانية (إعلام واتصال، علم اجتماع، علم نفس، علوم تربية. الخ) ؛ ونظرة الباحثين من مختلف الفروع المعرفية الإنسانية والاجتماعية الى ظاهرة شبكات التواصل الاجتماعي بوصفها ظاهرة متعدية الفروع المعرفيةtransdisciplinary لا تنتمي لأي فرع معرفي بحد ذاته وبالتالي يمكن البحث فيها ، ويبدو أن الباحثين العرب لا يعتقدون بأن موضوع شبكات التواصل الاجتماعي ينتمى معرفيا لحقل الإعلام والاتصال مقارنة بوسائل الإعلام التقليدية ،و هذا ما يدفع ربما بعض الباحثين في حقل الإعلام والاتصال الى تفضيل استخدام مفهوم الإعلام الجديد عند تناول ظاهرة مواقع الشبكات الاجتماعية للتأكيد على انتماء الظاهرة معرفيا لحقل الإعلام والاتصال.

5- القضايا والمحاور البحثية المهيمنة:

كشفت الدراسة عن تنوع كبير في المحاور والقضايا البحثية التي تناولتها بحوث شبكات التواصل(14 محور) لكن مع ميل واضح لتركيز اهتمام الباحثين على دراسة أربعة محاور بحثية رئيسة مهيمنة وهي : وصف الأدوار المختلفة لشبكات التواصل الاجتماعي بنسبة 23.6% ؛ التأثيرات المختلفة لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي على قيم و سلوك وتصورات ومعارف واتجاهات المستخدمين ب18.3 % ؛علاقة استخدام شبكات التواصل الاجتماعي ببعض المتغيرات الاجتماعية والنفسية بنسبة 13.6 % ؛ ووصف وتحليل أنماط ودوافع استخدام شبكات التواصل والاشباعات المتحققة لدى المستخدمين بنسبة 10.5 %.

تشكل البحوث حول مواقع الشبكات الاجتماعية في المنطقة العربية استمرارية لبحوث الاتصال الجماهيري، إذ أن الكثير منها سعى إلى تشخيص دور هذه المواقع في التغيير الاجتماعي والسياسي، وتشكيل الرأي العام، ورفع الوعي، والتأثير على القيم والسلوك الاجتماعي وهذا رغم الاختلاف الواضح بين وسائل الاتصال الجماهيري التقليدية وهذه الوسائل الاتصالية الجديدة (العياضي 2013)

ثانيا: الأطر النظرية والمفاهيمية للبحوث:

1- المفاهيم المستخدمة لتوصيف الظاهرة:

كشفت الدراسة عن تنوع المفاهيم التي استخدمها الباحثون في توصيف الظاهرة حيث تم استخدام 12 مفهوما مختلفا مع هيمنة ثلاث مفاهيم أساسية وهي: مواقع التواصل الاجتماعي في 88 بحث بنسبة 46.1 % ومفهوم شبكات التواصل الاجتماعي في 74 بحث بنسبة 38.7 % ومفهوم وسائل التواصل الاجتماعي في 18 بحث بنسبة 9.4 %. يكشف لنا هذا التنوع في المفاهيم المستخدمة من قبل الباحثين عن غياب النقاش العلمي حول المفاهيم، ونتفق مع الحمامي فيما ذهب اليه بأن المفاهيم لا تمثل رهانا معرفيا في البحوث العربية بسبب غياب التفكير في النماذج النظرية التي يستخدمها الباحثون وفي المقاربات النظرية التي يوظفونها وفي المسائل البحثية التي يطرحونها وفي السياق الثقافي التي تشكّلت فيه مواقع الشبكات الاجتماعية (الحمامي الصادق 2015).

إن التأكيد على كثرة هذه المسميات، التي تبدو لغير المطلعين أنها مرادفات لمسمى واحد، لا يفيد البحث العلمي كثيرا، ما لم يقترن بجهد علمي واستثمار معرفي للتمثلات التي يحملها كل مسمى، والرهانات الأبستمولوجيا التي يطرحها (العياضي2015).

2- مواقع الشبكات الاجتماعية التي تم دراستها في هذه البحوث:

كشفت نتائج الدراسة أنه من بين 192 بحث أشار 135 بحث الى أكثر من علامة تجارية للشبكات المدروسة بنسبة 70.7 % وأن 12 بحث من أصل 192 من عينة الدراسة لم تشر في متن النص الى أي علامة تجارية محددة للشبكات بنسبة 6.3 %، في حين نجد بأن العلامة التجارية "فيسبوك" هي العلامة الأكثر ذكرا بالتحديد في متن نصوص البحوث بنسبة 15.7 % وتويتر بنسبة 4.2 % ويوتيوب ب 0.5 %. وتكشف هذه النتيجة ميل الباحثين الى طمس الفوارق الأساسية المختلفة بين هذه الشبكات والخدمات التي تقدمها و الحديث عنها وكأنها تمتلك نفس الخصائص والوظائف ولا توجد بينها أية فروق حيث يتم الجمع بين "فايسبوك" و "واتس أب" و" تويتر و " واتس أب" تحت مفهوم واحد وهو مواقع التواصل الاجتماعي رغم وجود اختلافات كبيرة بين هذه الوسائل كما لا يتم استخدام أي فئات لتصنيف هذه الوسائل من حيث الخدمات التي تقدمها وطرق الولوج اليها ونوع البيانات المتاحة أو تلك التي يمكن أن يتم تبادلها بين المستخدمين ، وعلى سبيل المثال هناك اختلاف كبير بين الفاسبوك وبين " الواتس أب" التي ينتميان الى نفس الشركة ولكنهما مختلفان في الخصائص والوظائف وطرق الاستخدام فلا يمكن اعتبار الواتس أب موقع وانما شبكة مغلقة بين المشتركين وهى تنتمي الى عائلة الماسنجر والفايبر والإيمو وغيرها من الشبكات التي تتيح في إطار مغلق للمشتركين التواصل فيما بينهم وتبادل الرسائل والنصوص المكتوبة والمسموعة والمرئية والمكالمات الهاتفية .

3-الأطر النظرية للبحوث:

توصلت الدراسة الى أن 97 بحث من مجموع 191 بنسبة 50.8 % أي أكثر من نصف البحوث عينة الدراسة لم يوظف فيها الباحثون أية نظرية؛ بلغ وعدد النظريات المستخدمة في هذه البحوث 22 نظرية

مختلفة مقابل 14 بحثا وظفت أكثر من نظرية واحدة بنسبة 7.3%. تكشف هذه النتيجة عن الصعوبات التي يواجها الباحثون في اختيار النظرية المناسبة وحالة الارتباك التي سيطرت على الباحثين بسبب كون معظم هذه النظريات استخدمت في تحليل ظواهر اتصالية مرتبطة بوسائل الإعلام التقليدية وعدم اهتداء الباحثين الى النظريات المناسبة التي تساعدهم في فهم ظاهرة شبكات التواصل الاجتماعي.

وتؤكد هذ النتيجة ما توصلت اليه دراسة عزة عبد العزيز (2012) ودراسة بخيت (2016) من أن معظم البحوث لم تكن قادرة على توظيف أي نظرية أو ضبط للإطار النظري لموضوع البحث واكتفى معظمها بعرض المفاهيم واختبار الفرضيات دون أي سند نظري، وأن هذه البحوث اكتفت بذكر النظرية في مقدماتها فقط، ولم تعد إليها ولم توظفها في البحث.

من جانب آخر فإن لجوء الباحثين الى الاعتماد على أكثر من نظريتين أو ثلاث في البحث الواحد يعبر عن ضبابية الأفق النظري لديهم وعجزهم عن تحويل موضوع مواقع الشبكات الاجتماعية إلى مشكل نظري لا يمكن أن يصاغ دون مقاربة نظرية. وكما يشير الى ذلك العياضي (العياضي 2016) فإن الاستغناء عن النظريات في البحث أو ذكرها دون تشغيلها يطرح التساؤل حول طبيعة الإشكاليات التي تطرحها هذه البحوث، فالإشكالية ذات صلة وثيقة بالبناء النظري لموضوع البحث، ومن الصعب بناء هذا الأخير من دون الاستعانة بنظرية ما.

-كشفت الدراسة بأن ثلاث نظريات كانت الأكثر توظيفا في البحوث حول مواقع الشبكات الاجتماعية وهي: نظرية الاستخدامات والاشباعات ب 34 تكرار بنسبة 17.8 % ونظرية الاعتماد على وسائل الإعلام بمجموع 16 تكرار ونسبة 8.7 % ونظرية المجال العام بمجموع 6 تكرارات و3 %.

ان استمرار تفضيل البحوث التي تتناول مواقع الشبكات الاجتماعية لنظرية الاستخدامات والاشباعات يعنى أن هذه البحوث ما زالت حبيسة "البرادايم" الوظيفي وانها لا ترى في هذه المواقع سوى أداة بسيطة تعمل على تلبية حاجات المستخدمين وإشباعها؛ وتكشف هذه النتيجة استمرار هيمنة المدرسة الوظيفية على بحوث الإعلام والاتصال في المنطقة العربية، واستمرار تطبيق الأطر النظرية ذاتها التي استخدمت في دراسة وسائل الاعلام التقليدية في دراسة مواقع الشبكات الاجتماعية أي الاستمرار في التفكير في مواقع الشبكات الاجتماعية بالطرق ذاتها، النظرية والمنهجية، التي استخدمت للتفكير في التلفزيون وفي الإذاعة وفي الصحافة وفي الانترنت لاحقا؛ كما تكشف هذه النتيجة أيضا بأن عملية الاستعانة بنظرية أو مقاربة نظرية في البحث لا تزال تمثل إشكالية كبيرة في البحوث العربية حيث يعتقد البعض أنه عليه أن يختر نظرية في بحثه ولذلك يختار ما يعرفه أو ما هو متوفر لديه دون التساؤل عن فائدة هذه النظرية وقدرتها على مساعدته في فهم المشكلة التي يطرحها، وعلى سبيل المثال كشفت مراجعتنا للبحوث عينة هذه الدراسة بأن بعض الباحثين وظفوا نظرية الاستخدامات والاشباعات في دراسة دور مواقع الشبكات الاجتماعية في تشكيل الرأي العام وهو أمر يتجاوز قدرة هذه النظرية على مساعدة الباحث في فهم ظاهرة تشكل الرأي العام ؛

وتؤكد هذه النتيجة ما ذهب اليه العياضي من قبل حين أشار الى أن الباحثين العرب يزجون بنظرية الاستخدامات والاشباعات لاستقراء علاقة بعض الفئات الاجتماعية بمواقع الشبكات الاجتماعية في "صناعة" ظاهرة اجتماعية في غاية التعقيد، مثل ظاهرة الرأي العام (العياضي 2013).

ثالثا: الأطر المنهجية للبحوث والأدوات المنهجية المستخدمة.

1-أسلوب البحث:

كشفت الدراسة عن الهيمنة المطلقة لأسلوب مسح الجمهور على بحوث شبكات التواصل(91.1 % اعتمد على مسح الجمهور لاستقاء البيانات حول القضايا المدروسة)، والاستمرار في النظر الى مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي على أنهم لا يختلفون في شيء عن جمهور وسائل الإعلام التقليدية ، وبالتالي يتم دراستهم بنفس الطرق والأساليب المنهجية التي وظفت في دراسة جمهور وسائل الإعلام التقليدية ،كما تكشف هذه النتيجة أيضا عن تفادي الباحثين دراسة مضمون ما يتم نشره على شبكات التواصل الاجتماعي بسبب الصعوبات التي يجدها الباحثون في اختيار المناهج المناسبة وعدم المامهم بتطبيق برمجيات تحليل ودراسة الشبكات والتعامل مع بياناتها.

2-نوع البحوث

كشفت الدراسة بأن بحوث مواقع الشبكات الاجتماعية في المنطقة العربية لا تزال تقف عند عتبة الوصف ولم تتخطاها أبد الى تتبع الظاهرة وتفسير تطورها أو التجريب لقياس متغيراتها، فعينة الدراسة التي شملت البحوث المنجزة من 2012 الى 2021 أي خلال 9 سنوات لم تؤد الى أي تغير أو تطور في مقاربة الواقع، فقد ظلت هذه البحوث حبيسة المقاربة الوصفية التي لا تساعد على الولوج الى الظاهرة وتفسيرها، وعلى الرغم من أهمية الوصف الا اننا نعتقد ان الواقع يحتاج اليوم الى بحوث تفسره لا الى بحوث تكتفي بوصفه.

3-المناهج البحثية المستخدمة

توصلت الدراسة الى نتيجة مهمة وهي أن 98.4 % من البحوث المدروسة استخدمت المنهج الكمي في دراسة وتحليل القضايا المطروحة حيث اعتمدت على الوصف وتكميم البيانات التي تم الحصول عليها من فئات الجمهور المدروس أو من حسابات وصفحات الأفراد أو المؤسسات في حين اعتمد بحثان فقط على المنهج الكيفي وبحث واحد مزج بين الكمي والكيفي. وتؤكد هذه النتيجة ما خلصت اليه دراسة آمال كمال (2017) من جموح معظم بحوث مواقع الشبكات الاجتماعية الى الوصف، كما تؤكد استمرار هيمنة تقاليد البحث الكمي على بحوث الإعلام في المنطقة العربية وغياب شبه تام للبحوث الكيفية وأن الباحثين العرب ما زالوا مهتمين بدراسة الواقع من خلال ما يقوله المبحوثين بأنهم يفعلونه وليس من خلال دراسة ما يفعلونه حقا، أي محاولة اكتشاف الواقع والولوج اليه من خلال ما يصرح به الناس وليس من خلال دراسة ماذا يحدث بالفعل.

4-الفرضيات في بحوث مواقع الشبكات الاجتماعية

توصلت الدراسة الى نتيجة أن 61.8 % من البحوث عينة الدراسة لم تستند الى فرضيات وهي نسبة كبيرة تعبر عن غياب الإشكالية في هذه البحوث وميل الباحثين الى تسطيح المواضيع المدروسة وتفادي البحث في العلاقة بين المتغيرات ودراستها وقياسها وتحليلها والاكتفاء بالوصف الخارجي خصوصا إذا علمنا بأن أن 35 بحث من أصل 67 بحث تضمنت عناوينها علاقة سببية بين متغيرين لم يستند أصحابها الى فرضيات. وإذا قارنا هذه النتيجة بنسبة تكرار كلمات "تأثير" و"تأثيرات" و"أثر" في البحوث التي تم مراجعتها (18.8 %) نكتشف بان الباحثين العرب الذين اهتموا بالبحث في مواقع الشبكات الاجتماعية لا يفترضون بأن هذه المواقع لها تأثير يجب أن يتم دراسته وقياسه، بل يعتبرون هذا التأثير أمرا مسلما به لا يحتاج الى أي تحليل أو قياس.

5-نوع مجتمع الدراسة في بحوث مواقع الشبكات الاجتماعية

كشفت الدراسة بأن 90.1 % من البحوث المدروسة اعتمدت على مجتمع دراسة يتشكل من الأفراد مقابل (6.8%) فقط اعتمدت على مجتمع دراسة يتشكل من حسابات وصفحات المستخدمين سواء كانت حسابات أو صفحات فردية أو مؤسساتية، وتعكس هذه النتيجة الاتجاه البحثي السائد في معظم البحوث العربية والمتمثل في انصراف الباحثين الى دراسة ما يقوله الناس وليس دراسة ما يفعلونه على مواقع الشبكات الاجتماعية. إن فهم الطبيعة المعقدة لهذه المواقع تقتضي من الباحثين عدم استسهال طرق معالجتها والاكتفاء بالوصف الخارجي، بل ضرورة التعمق في تحليل ما ينتجه الناس الذين يستخدمون هذه المواقع والغوص في معانيه ودلالاته وعلاقته بتصوراتهم وشروط معيشتهم.

6– نوع العينات المستخدمة وحجمها ومكوناتها:

توصلت الدراسة الى نتيجة أن 82.2 % من البحوث اعتمدت على العينات غير الاحتمالية، وأن 25.7% من هذه البحوث اعتمدت على عينات لم يتم توضيح نوعها وطريقة اختيارها، وفي المقابل لا تمثل العينات العشوائية أو الاحتمالية (بكل أنواعها، البسيطة، والطبقية، والمنتظمة) سوى 17.2 % من مجموع البحوث المدروسة. من جانب آخر كشفت بيانات الدراسة بأن البحوث حول مواقع الشبكات الاجتماعية اعتمدت على حجم عينات صغير جدا قياس بحجم مجتمع البحث حيث إن 165 بحث من مجموع 191 أي بنسبة 86.3 % اعتمدت على عينات لا تزيد مفرداتها عن 500 مفردة وهو حجم يمكن اعتباره لا معنى له ولا يمكن لعينات بهذا الحجم أن تعكس التباين والتنوع في مجتمع الدراسة، في حين أن نسبة البحوث التي اعتمدت على عينات حجمها يتجاوز 900 مفردة لا تمثل سوى 2.6 %. أما من حيث الفئات العمرية للعينات المدروسة فقد اعتمد 53.4 % من البحوث على عينات من الشباب يتراوح سنهم بين 19 و30 في مقابل ضعف نسبة الفئات العمرية فوق الثلاثين سنة ؛ أما من حيث الفئات الاجتماعية المكونة للعينات المدروسة فقد كانت فئة طلاب الجامعات هي الفئة الأكثر تفضيلا لدى الباحثين عند اختيارهم لعينات بحوثهم بنسبة

41.9 % مقابل 25.1 % اعتمدت على عينات مشكلة من شرائح اجتماعية مختلفة بينما لم تحظ باقي الشرائح الاجتماعية باهتمام الباحثين حيث جاءت نسب العينات التي اعتمدت على الإعلاميين أو الموظفين أو المعلمين أو باقي الشرائح ضعيفة وتتراوح بين 1% و6% .

وتكشف هذه النتائج عن جملة من الحقائق، منها صعوبة تعميم النتائج التي توصلت اليها هذه البحوث بسبب اعتمادها على عينات غير احتمالية وغير ممثلة لمجتمع البحث ؛ و غياب الصرامة العلمية في تطبيق الإجراءات المنهجية، والركون الى السطحية والارتجالية في إعداد وانجاز البحوث؛ وميل الباحثين الى ما هو سهل والاكتفاء بما هو في متناول اليد باعتمادهم على طلبة الجامعات لسهولة توزيع الاستبيانات ؛ على ضوء ذلك ، تستوقفنا هذه النتائج للتساؤل عن القيمة المعرفية لهذه البحوث وقدرتها على الإسهام في فهم ظاهرة مواقع الشبكات الاجتماعية في المجتمعات العربية في ظل حصر الظاهرة بداخل أسوار الجامعة وعدم الانفتاح على المجتمع خصوصا أن شريحة الطلبة الجامعيين لا تمثل بأية حال مختلف شرائح المجتمع من حيث حجمها ومن حيث خصائصها، ومن حيث تمثلها للظاهرة واستخداماتها المتولدة عن هذا التمثل.

7-أدوات البحث المستخدمة

توصلت الدراسة الى اكتشاف بأن 89% من البحوث عينة الدراسة اعتمدت على أداة الاستبانة في جمع البيانات، وتؤكد هذه النتيجة التوجه العام المهيمن في بحوث مواقع الشبكات الاجتماعية في المنطقة العربية حيث يميل الباحثون الى استقاء المعلومات من أفواه المستخدمين لهذه الشبكات أي الاعتماد على ما يصرحون به وليس ما يقومون به بالفعل، كما تؤكد أيضا، بأن النسبة الغالبة من هذه البحوث ليست سوى مجرد استطلاعات لرأي المستخدمين للشبكات وغير المستخدمين لها في أمور وقضايا مجتمعية.

ولا شك بأن انعدام التنوع في طرائق البحث، وفي أدوات جمع البيانات يحد من قيمة البيانات المتحصل عليها، وفائدتها في تحليل وتفسير المشكلات التي تطرحها مواقع الشبكات الاجتماعية في المجتمع ويحول دون الوصول الى الفهم العميق للظواهر المتولدة عن انتشار هذه الشبكات واستخداماتها في المجتمع.

خاتمة

حاولت هذه الدراسة أن تقدم وصفا وتحليلا بعديا لـ 191 بحثا من البحوث العربية المشورة في مجال مواقع الشبكات الاجتماعية خلال عشر سنوات من حيث المجالات والمواضيع والقضايا البحثية التي تناولتها والمفاهيم التي استخدمتها والأطر النظرية التي استندت اليها والعّدة المنهجية التي وظفتها.

على ضوء بيانات الدراسة التي تم استعراضها تم رصد ملمح عام لبحوث مواقع الشبكات الاجتماعية ، حيث تتجه البحوث العربية الى التركيز على الموضوعات الاجتماعية والسياسية والنفسية، والبحث في الأدوار الاجتماعية لهذه المواقع ،وتأثيراتها على وعي، وقيم، وسلوك ،واتجاهات المستخدمين، و لا تعتمد

على أطر نظرية مفسرة، ولا تساءل المفاهيم التي تستخدمها ،وتكتفي بالوصف الكمي ولا تهتم بدراسة المتغيرات والعلاقات السببية ، وتركز على دراسة فئة الشباب من الطلبة الجامعيين وتستخدم أدوات تقليدية في جمع المعلومات عما يدلي به المبحوثين، وتبتعد عن الطرق المنهجية المبتكرة في دراسة ظاهرة مواقع الشبكات الاجتماعية ..

لقد توصلت الدراسة الى جملة من النتائج ذات الدلالة، من أهمها النمو المطرد في البحوث التي اهتمت بدراسة ظاهرة مواقع الشبكات الاجتماعية التي أضحت تشكل بؤرة اهتمام بحثي لدى الباحثين العرب في حقل الإعلام والاتصال وأيضا في مختلف فروع العلوم الاجتماعية والإنسانية، غير أن هذا النمو الكمي لم يصاحبه تطور على صعيد المعالجة النظرية والمنهجية لهذه الظاهرة الاتصالية الجديدة في المجتمعات العربية حيث مالت أغلبية البحوث الى استخدام الأطر النظرية والمنهجية ذاتها التي استخدمت في دراسة وسائل الإعلام التقليدية، وتعاملت مع مستخدمي هذه الشبكات بالطريقة ذاتها التي تعاملت بها مع جمهور وسائل الإعلام الجماهيري، وابتعدت هذه البحوث بذلك عن التجديد في المقاربات البحثية أو السعي لتوظيف أطر نظرية ، و منهجية جديدة قادرة على تفسير هذه الظاهرة الاتصالية المعقدة واستخدامات الجمهور لمواقع الشبكات الاجتماعية في إطار الأنساق الاجتماعية والثقافية السائدة .

لقد كشفت هذه الدراسة عن غياب هاجس السؤال البحثي في معظم هذه البحوث، وتوقفها عند عتبة الوصف، واعتبار تأثير استخدام هذه الشبكات على قيم وسلوكيات المستخدمين أمر بديهي ومسلم به، علاوة على التخلي عن الرصانة العلمية في تطبيق الإجراءات المنهجية، وهو ما حال دون تحقيق تراكم معرفي حول الظاهرة، أو تطوير العدة النظرية والمفاهيمية الملائمة للولوج الى الواقع وتفسيره تفسيرا علميا.

أخيرا نأمل أن تكون هذه الدراسة، التي حاولت أن ترصد الملمح العام للبحوث العربية في مجال مواقع الشبكات الاجتماعية ،منطلقا لبحوث عربية مستقبلية تتخطى عتبة وصف استخدام الجمهور لهذه الشبكات وتحقيق الانتقال من مرحلة البحث في ما يقوله الناس بأنهم يفعلونه في الشبكات الاجتماعية الى مرحلة البحث فيما يفعلونه حقا ، وتحرير النقاش حول مواقع الشبكات الاجتماعية من خلال تجديد التفكير الإعلامي عبر مراجعة المقاربات النظرية والمنهجية لمواقع الشبكات الاجتماعية، وتقديم قيمة علمية مضافة في دراسة الظواهر الاتصالية في المنطقة العربية.

مراجع الدراسة:

-المراجع باللغة العربية:

الحمامي، الصادق (2015)، مواقع الشبكات الاجتماعية ورهانات دراستها في السياق العربي، المجلة العربية الأوروبية لعلوم الإعلام والاتصال - عدد 1

العياضي، نصر الدين (2013)، وسائط جديدة واشكاليات قديمة: التفكير في أدوات التفكير في مواقع الشبكات الاجتماعية في المنطقة العربية، مجلة الباحث الإعلامي عدد 22

العياضي، نصر الدين (2015)، دراسة مواقع الشبكات الاجتماعية في الدول العربية بين الابستمولوجيا والايديولوجيا، المجلة العربية الأوروبية لعلوم الإعلام والاتصال - عدد 1

العياضي، نصر الدين (2016) البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال في المنطقة العربية وغياب الأفق النظري، مجلة المستقبل العربي العدد 450: آب/أغسطس

النمر، مصطفى صابر محمد عطية، والبطريق غادة مصطفى أحمد، (2019)، الاتجاهات الحديثة في بحوث استخدامات الشباب العربي لوسائل الإعلام التقليدية والجديدة في الفترة من يناير 2009 م إلى ديسمبر 2018 م، مجلة بحوث العلاقات العامة الشرق الأوسط، العدد، (23)

بخيت، سيد، (2016) الاشكاليات النظرية والمنهجية لبحوث شبكات التواصل الاجتماعي، المجلة العربية للإعلام والاتصال، عدد (16)

عبد الحليم، سهير، عثمان (2018)، رؤية تحليلية نقدية في عينة من بحوث وسائل التواصل الاجتماعي وعلاقتها بالصحافة، المجلة العلمية لبحوث الصحافة، عدد (13)

عبد العزيز عبد اللاه عثمان عزة (2012) الإشكاليات المنهجية لبحوث الإعلام الإلكتروني :دراسة من منظور" تحليلي نقدي، ورقة قدمت إلى المنتدى السنوي السادس للجمعية السعودية للإعلام والاتصال، الإعلام الجديد: التحديات النظرية والتطبيقية، الرياض، 6 نيسان/أبريل 2012

نصر، حسنى (2015): اتجاهات البحث والتنظير في وسائل الاعلام الجديدة، دراسة تحليلية للإنتاج العلمي المنشور في دوريات محكمة، بحث مقدم لمؤتمر وسائل التواصل الاجتماعي: التطبيقات والإشكاليات المنهجية، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض 10-11 مارس 2015

كمال، آمال (2017) الاتجاهات الحديثة في بحوث مواقع الشبكات الاجتماعية وتشكيل الرأي العام، المجلة العربية لبحوث الاعلام والاتصال، العدد (17)

-المراجع باللغة الأجنبية

Boulianne, S. (2015). Social media use and participation: A meta-analysis of current research. Information, communication & society, 18(5), 524-538.

Crombie, I. K., & Davies, H. T. (2009). What is meta-analysis. What is, 1-8.

Kapoor, K. K., Tamilmani, K., Rana, N. P., Patil, P., Dwivedi, Y. K., & Nerur, S. (2018). Advances in social media research: Past, present, and future. Information Systems Frontiers, 20(3), 531-558.

Lomborg, S. (2017) A state of flux: Histories of social media research, European Journal of Communication, Vol. 32(1) 6– 15, DOI: 10.1177/0267323116682807

Ellison, N. B., & Boyd, D. (2013). Sociality through social network sites. *The Oxford handbook of internet studies*, 151-172

Ngai, E. W., Tao, S. S., & Moon, K. K. (2015). Social media research: Theories, constructs, and conceptual frameworks. International journal of information management, 35(1), 33-44.

Radcliffe D & Abuhmaid H. (2021), How the Middle East Used social media in 2020. SSRN.2021

Rains, S. A., & Brunner, S. R. (2015). What can we learn about social network sites by studying Facebook? A call and recommendations for research on social network sites. New media & society, 17(1), 114-131.

Skoric, M. M., Zhu, Q., Goh, D., & Pang, N. (2016). Social media and citizen engagement: A meta-analytic review. New media & society, 18(9), 1817-1839.

Van Osch, W., & Coursaris, C. K. (2015, January). A meta-analysis of theories and topics in social media research. In 2015 48th Hawaii International Conference on System Sciences (pp. 1668-1675). IEEE

Wilson, R. E., Gosling, S. D., & Graham, L. T. (2012). A review of Facebook research in the social sciences. Perspectives on psychological science, 7(3), 203-220.

Wu, J., Sun, H., & Tan, Y. (2013). Social media research: A review. Journal of Systems Science and Systems Engineering, 22(3), 257-282.

Zhang, Y., & Leung, L. (2015). A review of social networking service (SNS) research in communication journals from 2006 to 2011. New media & society, 17(7), 1007-1024.

الكلمة الخاتمة

La place du Liban dans le discours politique français à la course aux élections présidentielles

Dr. Hayssam Kotob

Université Libanaise

L'observateur des discours politiques des candidats aux élections présidentielles françaises, ne peut pas rester insensible à la présence du pays du Cèdre dans le discours des uns et des autres des candidats. Nous sommes en droit de nous questionner sur les raisons qui poussent les candidats à consacrer une place de choix à ce pays dans leurs discours. Pourtant, les pays francophones, où la France a une influence historique, culturelle et économique ne manque pas. Dans ces pays résident aussi des électeurs qui participent au vote. Pourquoi alors, le Liban petit pays de dix mille quatre cent cinquante-deux km2 et de quatre millions d'habitants, ayant une puissance économique minime par rapport aux autres pays du monde, s'impose-t-il dans le paysage électoral français ?

De prime abord, nous constatons que Marine Le Pen réserve tout un discours consacré au Liban et à son devenir au cas où elle serait élue présidente de la France. Elle souligne que le président Macron a tenté de résoudre les problèmes du Liban, mais constate avec amertume, l'échec de son action.

Le président sortant Emanuel Macron s'est déjà rendu à deux reprises au pays du Cèdre suite à la double explosion du port de Beyrouth du quatre août 2020. Il a aussi apporté soutien moral et matériel à plus d'un niveau.

Les ressortissants français vivant au Liban comptent quelque 22000 âmes. Il parait que 80 % de 19000 votants français résidants au Liban sont des

binationaux. Il parait aussi que la double visite du président sortant a été décisive dans le choix du futur président français quant aux électeurs français du Liban. Quant à Marine Le Pen, c'est au Liban qu'elle a obtenu le score le plus élevé hors de France.

La chaine française internationale d'informations continues, France 24, a été sensible à la place du Liban dans le discours des candidats à la présidentielle et avait consacré à « la place du Liban dans les élections présidentielles » en 2017, 2 émissions dont une de 18 minutes(https://www.youtube.com/watch?v=Le2Z0-Ho7j8) et la seconde de 25 minutes (https://www.youtube.com/watch?v=yk8i-y47ctY).

A ces émissions ont été invités les grands spécialistes de la question libanaise. Ces derniers ont été unanimes sur la place de choix qu'occupe le Liban dans le paysage politique français.

Le candidat d'extrême droite Eric Zemmour répétait dans toutes ses interventions médiatiques que la France est menacée de « libanisation », « Je ne veux pas transmettre à la jeunesse française un Liban en grand, parce que c'est son avenir si je ne suis pas élu président ».

Laurent Perpigna Iban a écrit **«** Au Liban, traditionnellement, les affaires politiques françaises créent débat. Le pays est d'ailleurs, sans conteste, celui qui se montre le plus attentif aux enjeux internes hexagonaux dans la région.

Les explications sont multiples, et avant tout historiques : cet intérêt réciproque, qui puise ses racines dans la première moitié du XIX^{e} siècle, soit bien avant la chute de l'Empire ottoman, se voit aujourd'hui grandement facilité par une francophonie toujours vivace.

Le franco-libanais, Michel Touma rajoute : « Lors des précédentes élections en 2017, la grande majorité de candidats aux élections présidentielles, s'étaient rendus au Liban durant leur campagne, et c'est un témoin de l'intérêt de la France

pour le pays. Néanmoins, cette année, à cause d'une cumulation de facteurs, cela n'a pas été le cas. »

De plus, le hasard a fait que la journaliste franco-libanaise Léa Salamé, fille de l'ex-ministre de la culture Ghassan Salamé au Liban, et le présentateur du journal de 20 heures sur TF1Gilles Bouleau, ont été sélectionnés comme arbitres du débat de l'entre-deux-tours du 20 avril 2022 à 9 heures auquel sont invités les deux candidats à la présidence.

Que l'on veuille ou pas, le Liban garde cette place mystérieuse et privilégiée dans le monde et dépasse sa taille géographique, économique et démographique.